

٩ - مقدمة

تقوم المكتبات - عادة - بإعطاء أوعية المعلومات التي تقتنيها رموز تصنيف تؤخذ من جداول نظام التصنيف الذي تعتمد عليها . ونظراً لأن أوعية المعلومات تعالج الموضوع نفسه فهي حينئذ تأخذ رمز التصنيف نفسه ، فقد وجد أنه من الضروري أن يضاف إلى رمز التصنيف رمز أو أكثر لتشكيل رمز يحدد بدقة ذاتية ومكان وعاء المعلومات على الأرفف ، الأمر الذي يسهل وصول المستفيد إلى وعاء المعلومات المطلوب بسرعة . ويُعرف ذلك الرمز الذي يحدد بدقة ذاتية وموقع وعاء المعلومات على الرفوف برقم الطلب أو رقم المناولة أو رقم الاستدعاء أو الرقم الخاص (Call Number) . وينبغي - بطبيعة الحال - ألا تشترك مادتان مكتبتان في رقم الطلب نفسه ما لم تكن إحدهما نسخة مكررة من الأخرى .

وفي بداية عهد استخدام أرقام الطلب في المكتبات ، تشكل رقم الطلب من رمز التصنيف مضافاً إليه رقم متسلسل (١ ، ٢ ، ٣ ، ... إلخ) يعبر عن تاريخ أو تسلسل وصول مواد الموضوع الواحد إلى المكتبة . لكن هذه الطريقة في بناء رقم الطلب أدت إلى تفريق المواد التي ألفها المؤلف نفسه في الموضوع نفسه بعضها عن بعض على الأرفف ؛ لذلك رُئي أنه من الأفضل الاستعاضة عن الرقم المتسلسل المذكور برمز يدل على المدخل الرئيسي للمادة المكتبية (وهو في الغالب باسم المؤلف) .

وتكون الرمز الذي يدل على المدخل الرئيسي في أول الأمر من أول حرف هجائي في ذلك المدخل . غير أن المكتبات اكتشفت أن ذلك الحرف وحده لا يفي بالغرض المنشود ؛ لأنها وجدت مع مرور الوقت أن على رفوفها مواد عديدة مختلفة تشترك في رقم الطلب نفسه ، وسبب ذلك أن المواد تعالج الموضوع نفسه ومداخلها الرئيسية المختلفة تبدأ بالحرف الهجائي نفسه . لذلك لجأت المكتبات في مرحلة لاحقة إلى استخدام أول حرفين أو ثلاثة من المدخل الرئيسي بدلاً من استخدام الحرف الأول وحده . لكن المشكلة ظلت كما هي ، فما أكثر المواد التي تعالج موضوعاً واحداً وتبدأ مداخلها الرئيسية المختلفة بالحرفين نفسيهما أو بالحروف نفسها . ويضاف إلى ما تقدم ، أنه نجم عن استخدام الحروف الأولى من المدخل الرئيسي تشكُّل ألفاظ محرجة في بعض الحالات .

وفي نهاية المطاف ، وجد أن أفضل حل هو أن يتشكل رمز المدخل الرئيسي من أول حرف هجائي في هذا المدخل مضافاً إليه رقم عددي مناسب يعبر عن المدخل من الناحية الهجائية . ولساعدة المكتبات على تحديد ذلك الرقم العددي المناسب ، وضعت عدة طرق سُميت بطرق ترقيم أسماء المؤلفين ، أو بطرق ترقيم المداخل الرئيسية . وسوف يتطرق هذا المقال باختصار لأهم طرق الترقيم تلك ، ومن ثم سيعرض بالتفصيل لطريقة الترقيم الجديدة المقترحة التي قام بوضعها

كاتب هذا المقال ، وأطلق عليها اسم «طريقة الفراغات الرقمية» . وقبيل نهايته ، سيتناول هذا المقال أهم العناصر الإضافية التي يمكن أن تذكر ضمن أرقام طلب أوعية المعلومات .

العربية، س ٩، ع ٣ (يوليو ١٩٨٩م) - ص ٦٧ - ١٠٢] .
والحصول على تفصيلات عن وسائل الترقيم الثلاث

الأولى ، فيمكن الرجوع إلى الكتاب التالي :

[مبادئ الفهرسة والتصنيف / عبدالكريم الأمين
وزملاؤه - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ج ١، ص ٣٥٢ - ٣٦١] .

والوقوف على مزيد من المعلومات عن جداول أبي
الفتوح حامد عودة ، يمكن الرجوع إلى كتابه «جداول
ترقيم أسماء المؤلفين العرب في المكتبات» .

وللتعرف بدرجة أكبر على قواعد الترقيم التي تتبعها
مكتبة الكونجرس ، بالإمكان الرجوع إلى الكتابين التاليين:
[أسس التصنيف والتصنيف العملي (ديوي ، العالمي ،
الكونجرس) محمود أحمد أتييم - ١٩٨١ - ص ٢٢١ -
٢٢٣] .

Immroth's Guide to the library of
Congress Classification/John Phillip
Immroth . - 1980 . - p . 83 - 85 .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تحليلاً مستفيضاً
لطرق ترقيم المداخل الرئيسية العربية ، ورد في رسالة
الماجستير التالية :

[تطبيقات نظام تصنيف مكتبة الكونجرس في
المكتبات الجامعية العربية مع دراسة لمشكلات إعادة
التصنيف/ فوزي خليل الخطيب . (قسم المكتبات والوثائق،
جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م) - ص ٢٥٠ - ٢٥٩] .

٣ - الأسس التي تقوم عليها طريقة
الفراغات الرقمية :

تتشترك هذه الطريقة مع طرق الترقيم الأخرى في
بعض الأسس ، إلا أن لها أسساً أخرى خاصة بها .
ترتكز عليها ، وهي :

أ - استخدام أول حرف من المدخل الرئيسي متبوعاً برقم

٢ - عرض مختصر لأهم طرق ترقيم
المدخل الرئيسية :

أشرت من قبل إلى أن هناك عدة طرق وضعت لترقيم
المدخل الرئيسية ، أهمها :

أ - الطريقة التي وضعها عبدالكريم الأمين ، واستوحاها
من أجدادنا العرب القدماء الذين أعطوا كل حرف من
الحروف العربية المرتبة أبجدياً (أ ب ج د هـ و ز ...
إلخ) رقماً مناسباً يدل عليه .

ب - الطريقة التي وضعتها زاهدة إبراهيم ، وتعتمد فيها
على جدول صغير مكون من الأرقام ٢ - ٩ ، ومقابل
كل رقم مجموعة من الحروف الهجائية يمثلها ذلك
الرقم .

ج - جداول أو قوائم كتر - سانبون (Cutter
Sanbown tables) ، وهي عبارة عن مجموعات
من الحروف اللاتينية مرتبة هجائياً وفي مقابلها توجد
أرقام عشرية متسلسلة .

د - الجداول التي قام بوضعها أبو الفتوح حامد عودة ،
وهي قوائم ببيدات أسماء أشخاص رتبت هجائياً
وأدرجت مقابلها أرقام عشرية متسلسلة .

هـ - القواعد التي وضعها قاسم محمد الخالدي ،
واستوحاها من قواعد مكتبة الكونجرس لترقيم
المدخل الرئيسية . وهي عبارة عن عدد من الجداول ،
يتشكل كل منها من حروف أو مقاطع هجائية عربية
مرتبة هجائياً وتحتها توجد أرقام متسلسلة . ولعرفة
المزيد عن هذه الطريقة الأخيرة يمكن الرجوع إلى
الدراسة التالية :

[رقم «كتر» أداة هامة في تصنيف مكتبة الكونجرس :
هل من سبيل لإنشاء رقم «كتر» متقن للأسماء العربية ؟ /
قاسم محمد الخالدي - مجلة المكتبات والمعلومات

أي من الأرقام الصحيحة المحصورة بين ١ - ٩٩٩٩٩ ، كما يمكن في بعض الحالات النادرة استخدام الأرقام العشرية وحدها ، وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد .

ج - ترك فراغات رقمية واسعة بدرجة معقولة أثناء عمليات الترقيم ؛ ليتسنى استيعاب وترقيم مداخل المواد الجديدة التي قد ترد إلى المكتبة في أي وقت من الأوقات وذلك بسهولة ويسر . ومن هذه الفراغات الرقمية أخذت هذه الطريقة الجديدة اسمها .

د - ضرورة أن تكون الأرقام الناتجة عن عمليات ترقيم المداخل الرئيسية للمواد ، عاكسة للترتيب الهجائي لمداخل المواد التي تعالج الموضوع نفسه وفق طريقة «حرف بحرف» . وبعبارة أخرى ، ضرورة أن تكون المواد التي تحمل رمز التصنيف نفسه مرتبة على الأرفف هجائياً حسب مداخلها الرئيسية وفق طريقة «حرف بحرف» ، وذلك عند ترتيب هذه المواد على الأرفف بناءً على أرقام مداخلها الرئيسية (بناءً على أرقام الطلب) . والسبب الذي من أجله اختيرت طريقة «حرف بحرف» أساساً للترتيب الهجائي المذكور ، أن اختيار طريقة «كلمة بكلمة» يتطلب إنشاء جداول ترقيم طويلة ومعقدة ، وليس من السهل التعامل معها عملياً دون الوقوع في أخطاء .

٤ / ١ - اللغات التي تغطيها الجداول

تعاملت هذه الطريقة الجديدة في الترقيم مع كل من المداخل الرئيسية المكتوبة بحروف اللغة العربية ، والمداخل المكتوبة بحروف اللغة الإنجليزية وفق الأسس والأساليب نفسها في الترقيم . لذلك اشتملت هذه الطريقة على جداول مخصصة لترقيم المداخل الرئيسية المكتوبة باللغة العربية ، وعلى جداول أخرى مخصصة لترقيم المداخل المكتوبة

مناسب معبر عن الحروف التالية لذلك الحرف الأول ، لتشكيل رمز المدخل الرئيسي ضمن رقم الطلب . وينبغي على المكتبة قبل تحديد ذلك الحرف الأول ، أن تهمل الأداة الاستهلاكية أو الحروف التي قد تكون موجودة في بداية المدخل الرئيسي وتراها جديرة بالإهمال .

ب - ضرورة أن تكون الأرقام المستخدمة في تشكيل رمز المدخل الرئيسي أرقاماً صحيحة بشكل أساسي أو شبه عام ومحصورة بين ١ - ٩٩٩٩٩ . واستخدام الأرقام الصحيحة - ليس الأرقام العشرية - هو من أهم ما تختلف فيه هذه الطريقة عن طرق الترقيم الأخرى . والسبب في استعمال الأرقام الصحيحة في هذه الطريقة ، هو أن استعمال الأرقام العشرية عند ترقيم المداخل الرئيسية يخلق كثيراً من البلبلة والارتباك والتأخير لدى عدد كبير جداً من مرتادي المكتبات؛ فهؤلاء يميلون أثناء بحثهم عن المواد على الأرفف إلى معاملة أرقام المداخل الرئيسية على أنها أرقام صحيحة أسوةً بأرقام التصنيف التي تسبق أرقام المداخل الرئيسية ، التي هي - أي أرقام التصنيف - في الأساس أرقام صحيحة . بل إن بعض الرواد قد يتهم المكتبة التي تستخدم الأرقام العشرية عند ترقيم المداخل الرئيسية ، بأن موادها على الأرفف ليست مرتبة كما ينبغي وأنها بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والمراجعة ؛ لأن هذا البعض من الرواد لم يستطع أن يدرك أن الأرقام التالية وغيرها - وهي أرقام عشرية - مرتبة ترتيباً سليماً : ٢ ، ٢٥ ، ٣٠ وقبل الانتقال إلى الأساس التالي ، نذكر بأنه وفق طريقة الترقيم الجديدة هذه يمكن عند الحاجة القصوى الاستعانة بالأرقام العشرية في عمليات الترقيم بإضافة أي رقم عشري مناسب إلى

باللغة الإنجليزية . وهذه الجداول موجودة في نهاية هذا المقال ، وهي كما يلي :

١ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «أ» .

٢ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «ب» .

٣ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «ح» .

٤ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «ع» .

٥ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «م» .

٦ - جدول توفيق لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بأي حرف غير الأحرف : أ ، ب ، ح ، ع ، م .

٧ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة الإنجليزية وتبدأ بحرف " M " .

٨ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة الإنجليزية وتبدأ بحرف " S " .

٩ - جدول توفيق لترقيم المداخل المكتوبة باللغة الإنجليزية وتبدأ بأي حرف غير الحرفين : S ، M .

وتصلح الجداول المخصصة للمداخل المكتوبة باللغة العربية لترقيم مداخل المواد الصادرة باللغة العربية والمواد المترجمة إلى اللغة العربية . كما تصلح أيضاً لترقيم المواد الصادرة باللغات التي تستخدم حروفاً عربية أو حروفاً شبيهة بها (كاللغة الفارسية والكردية والأردية والتركية القديمة والكشميرية والسندية والأفغانية والبلوشية والسواحلية) ، على أن تعامل حروف تلك اللغات غير الموجودة ضمن حروف اللغة العربية معاملة أقرب الحروف العربية إليها من حيث الشكل ، كما في الأمثلة التالية :

حرف ب يعدُّ وكأنه ب .

حرف ز يعدُّ وكأنه ز .

حرف ف يعدُّ وكأنه ف .

أما المواد المخصصة للمداخل المكتوبة باللغة الإنجليزية ، فتصلح لترقيم مداخل المواد المنشورة باللغة الإنجليزية والمواد المترجمة إلى اللغة الإنجليزية . وتصلح أيضاً لترقيم مداخل المواد المنشورة باللغات الأخرى التي تستخدم الحروف اللاتينية (كاللغة الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والألمانية) ، على أن تهمل العلامات الصوتية التي قد تكون مقترنة ببعض حروف تلك اللغات ، كما يلي :

حرف a يعامل وكأنه a .

حرف è يعامل وكأنه e .

حرف o يعامل وكأنه o .

٤ / ٢ - كيفية إعداد الجداول

قبل الشروع في إعداد الجداول ، كان لابد من إجراء دراسة لطبيعة المداخل الرئيسة للمواد العربية وغير العربية التي يحتمل وجودها على أرفف المكتبة العربية . ولتحقيق ذلك ، تم استعراض فهراس المؤلفين في بعض المكتبات ، كما تم الاطلاع على العديد من الببليوجرافيات ، والفهارس المطبوعة .

وقد تضمنت دراسة طبيعة المداخل الرئيسة النقاط التالية :

أ - تحديد الحروف التي توجد بكثرة في بدايات المداخل الرئيسة .

ب - تحديد المقاطع والأسماء والكلمات التي يتكرر وجودها بكثرة في بدايات المداخل الرئيسة .

ج - تحديد الحروف التي توجد بكثرة كأحرف ثانية أو ثالثة أو رابعة ضمن المداخل الرئيسة . وبعد الانتهاء من الدراسة المذكورة ، تم ما يلي :

أ - تخصيص جدول مستقل لكل حرف من الحروف التي وُجد أنها تتكرر بكثرة في بدايات المداخل ، وهذه الحروف هي : أ ، ب ، ح ، ع ، م ، S ، M . أما بقية الحروف العربية ، فقد خُصص لها جدول توفيق (عام) كما تم تخصيص جدول توفيق آخر لبقية الحروف الإنجليزية .

ب - تخصيص مدى رقمي كبير مناسب يشغل سطرًا أو

أكثر في الجداول ، وذلك لكل من المقاطع أو الأسماء أو الكلمات التي لوحظ أنها تتكرر كثيراً في بدايات

الداخل الرئيسية ، مثل إبراهيم ، ابن ، أبو ، أحمد ، بن ، بو ، حسن ، حسين ، عبد ، محمد ، محمود ، Mac .

ج - تخصيص مساحة رقمية واسعة مناسبة على مدى

سطر أو أكثر في الجداول ، لكل من الحروف التي

يكثر استخدامها في الداخل الرئيسية كأحرف ثانية

أو ثالثة أو رابعة . فعلى سبيل المثال ، نظراً لكثرة

استخدام حرف الواو كحرف ثانٍ بعد حرف الألف

خصوصاً في الأسماء الأجنبية المكتوبة بالحروف

العربية (كما في الأسماء : أولدمان ، أوجين ،

أوزبورن ، أوستن ، وغيرها) ، فقد تم تخصيص ثلاثة

أسطر لحرف الواو كحرف ثانٍ ، وذلك في الجدول

الخاص بالداخل التي تبدأ بحرف الألف ، كما يلي :

أو - أود

أوز - أوغ

أوف - أوي

٤ / ٣ - وصف الجداول

يتكون كل جدول من الجداول من حروف أو مجموعات

من الحروف مرتبة بعضها فوق بعض هجائياً وفق طريقة

«حرف بحرف» ، ومقابل كل حرف أو كل مجموعة من

الحروف توجد ثلاثة أرقام صحيحة هي :

أ - رقم أدنى : وهو أدنى أو أصغر رقم صحيح يمكن

استخدامه أثناء عمليات ترقيم الداخل التي تقع

هجائياً مقابل ذلك الرقم .

ب - رقم تأسيس : وهو الرقم الذي ينبغي استخدامه أثناء

أول عملية من عمليات ترقيم الداخل التي تقع من

الناحية الهجائية مقابل ذلك الرقم ، وتكون متعلقة

بمواد مكتبية تعالج الموضوع نفسه .

ج - رقم أقصى : وهو أقصى أو أكثر رقم صحيح يمكن

استخدامه في عمليات ترقيم الداخل الرئيسية التي

تقع هجائياً أمام ذلك الرقم .

ويعني وجود الشرطة « - » بين الحروف في أي سطر

من الجداول ، أن مجموعة الحروف التي يمثلها ذلك السطر

تبدأ بالحرف أو الأحرف الموجودة قبل الشرطة وتنتهي

بالحرف أو الأحرف الموجودة بعد تلك الشرطة . وكتوضيح

لما تقدم ، نقول إن وجود الشرطة بين الحروف «إبراهيم ر

- إبراهيم ع» في السطر الثالث من الجدول رقم (١) ،

يعني أن مجموعة الحروف التي يمثلها أو يتضمنها ذلك

السطر تبدأ بالأحرف «إبراهيم ر» وتنتهي بالأحرف

«إبراهيم ع» ، وهذا بدوره يعني أن تلك المجموعة تشمل

أسماء من قبيل :

إبراهيم رأفت إبراهيم صالح

إبراهيم رجب إبراهيم طه

إبراهيم سعيد إبراهيم ظافر

إبراهيم شكري إبراهيم علي

وثمة أمر مهم تجدر الإشارة إليه ، وهو أن الرقم

الأدنى الموجود في كل سطر من أسطر الجداول غير قابل

للاستخدام وحده ، وإنما ينبغي أن يكون مصحوباً دائماً

بكسر عشري مناسب ؛ وذلك لتمكين المكتبة من استحداث

واستخدام أرقام أصغر أو أدنى في المستقبل من خلال

الخانات العشرية دون الخروج عن الحدود الرقمية التي

تحددها الجداول .

٥ - كيفية الترتيب باستخدام الجداول

طريقة الفهرسة الترقيمية .

قبل الخوض في كيفية الترتيب وفق هذه الطريقة

الجديدة ، فإنه من المناسب القول إنه إذا ما نصت خطة

التصنيف التي تتبناها المكتبة على تعليمات مخالفة لبعض

المقترحات أو الممارسات التي وردت أو سترد في هذا

المقال ، فلمكتبة أن تطبق الإجراءات أو الممارسات التي تراها مناسبة لها .

٥ / ١ - خطوات عملية الترقيم

لترقيم المدخل الرئيسي لاية مادة مكتبية جديدة باستخدام جداول هذه الطريقة المقترحة ، يتوجب اتباع الخطوات التالية :

١ - التأكد من أن المادة المكتبية قد أعطيت رمز تصنيف من جدول نظام التصنيف الذي تتبناه المكتبة . فالمادة المكتبية التي تُصنف بإعطائها رقماً تسلسلياً عادياً (١ ، ٢ ، ٣ ، ... إلخ) حسب وصولها إلى المكتبة ، لا يحتاج مدخلها الرئيسي إلى عملية ترقيم ، وهذا الأمر - أي استخدام الأرقام المتسلسلة العادية كرموز تصنيف - يحدث في بعض المكتبات فيما يتعلق ببعض أشكال المواد كالمخطوطات والمواد السمعية والبصرية .

٢ - التأكد من أن المدخل الرئيسي لتلك المادة المكتبية قد تم تحديده .

٣ - إهمال الحرف أو الأحرف التي قد تكون موجودة في بداية المدخل الرئيسي وتراها المكتبة جديرة بالإهمال .

٤ - اختيار أول حرف من المدخل الرئيسي - بعد إجراء عملية الإهمال سالفة الذكر - بصفته أول جزء في رمز المدخل الرئيسي .

٥ - تحديد جدول الترقيم المناسب الذي يصلح لترقيم ذلك المدخل الرئيسي ، وذلك بناءً على اللغة التي كُتِبَ بها ذلك المدخل ثم بناءً على أول حرف من المدخل المذكور . ومن ثم تحديد الموقع الهجائي لذلك المدخل في جدول الترقيم المناسب الذي تم تحديده ، وملاحظة الأرقام الثلاثة الموجودة في الجدول مقابل الموقع الهجائي المذكور .

٦ - تحديد موقع بطاقة قائمة الرفوف الخاصة بالمادة المكتبية الجديدة التي يراد ترقيم مدخلها الرئيسي ،

وذلك في قائمة الرفوف (the shelf list) ، بناءً على رمز تصنيف تلك المادة المكتبية ثم بناءً على هجائية المدخل الرئيسي لهذه المادة . وينبغي التذكير هنا بأن المداخل الرئيسية تحت رمز التصنيف الواحد في قائمة الرفوف ينبغي أن تكون مرتبة هجائياً وفق طريقة «حرف بحرف» ، وذلك إذا تبنت المكتبة طريقة الفراغات الرقمية هذه ؛ لأن مجموعات الحروف في جداول هذه الطريقة رُتبت - كما سبق القول - وفق طريقة «الحرف بحرف» .

٧ - تحديد الرقم المناسب لذلك المدخل الرئيسي بصفته - أي هذا الرقم - ثاني جزء وآخر جزء في رمز ذلك المدخل الرئيسي ، على أن تتوافر في هذا الرقم الشروط التالية :

أ - أن يكون محصوراً بين الرقمين الأدنى والأقصى الموجودين في جدول الترقيم مقابل الموقع الهجائي لذلك المدخل الرئيسي .

ب - أن يكون عاكساً (مُعبراً عن) الموقع الهجائي لذلك المدخل الرئيسي ، وذلك في قائمة الرفوف ضمن مداخل المواد الأخرى التي تحمل رمز التصنيف نفسه .

ج - أن يكون ثمة فراغ رقمي واسع بدرجة معقولة قدر الإمكان ، قبل هذا الرقم وبعده ؛ ليتسنى ترقيم مداخل المواد التي قد ترد إلى المكتبة في المستقبل من خلال استغلال ذلك الفراغ الرقمي .

٥ / ٢ - أمثلة على عملية الترقيم

سيجد القارئ في الأمثلة المختلفة التي سترد بعد قليل ثلاثة اصطلاحات ينبغي شرحها مسبقاً ، وهذه الاصطلاحات هي :

أ - اصطلاح «بداية البطاقة الجديدة» . ويُقصد به : رمز تصنيف بطاقة قائمة الرفوف الخاصة بالمادة المكتبية الجديدة التي يراد ترقيم مدخلها الرئيسي ، متبوعاً

يكون رقم تأسيس . ورقم التأسيس هذا يجب أن يؤخذ من جدول المداخل التي تبدأ بحرف «أ» ، وفقاً لموقع ذلك المدخل الذي يراد ترقيمه في هذا الجدول ، وهذا الرقم هو «٧٠٠٠» .

وعلى ذلك يكون رمز المدخل الرئيسي «إبراهيم غازي» هو : أ ٧٠٠٠ .

*** مثال ٢** إذا كانت بدايات البطاقة السابقة والجديدة واللاحقة كما يلي :

- بداية البطاقة السابقة :

١٧١

ب ٨٩٠٠٠ بيرد ، روبرت

- بداية البطاقة الجديدة :

١٧١

م محمد شاكر

- بداية البطاقة اللاحقة :

١٧١

ن ٢٢٤٥٠ نبيلة فؤاد

فبما أن الحرف الأول من المدخل الرئيسي لبطاقة المادة المكتبية الجديدة يختلف عن الحرف الأول من المدخل الرئيسي لكل من البطاقتين السابقة واللاحقة ، فإن الرقم المناسب لمدخل بطاقة المادة الجديدة ينبغي أن يكون رقماً تأسيسياً . وهذا الرقم يتوجب أخذه عن جدول ترقيم المداخل التي تبدأ بحرف «م» ، في ضوء الموقع الهجائي لذلك المدخل الجديد الذي يراد ترقيمه ، وهذا الرقم التأسيسي هو «٢٩٠٠٠» . وبذلك يكون رمز المدخل «محمد شاكر» هو : م ٢٩٠٠٠ .

*** مثال ٣** لنفترض أن بداية كل من البطاقات السابقة والجديدة واللاحقة كانت على النحو التالي :

- بداية البطاقة السابقة :

٣٠١

ح ٣٥٠٠ حازم يونس

في سطر جديد بأول حرف في ذلك المدخل الرئيسي ثم بالمدخل الرئيسي نفسه .

ب - اصطلاح «بداية البطاقة السابقة» . ويقصد به : رمز تصنيف بطاقة قائمة الرفوف التي تأتي في الترتيب قبل بطاقة المادة المكتبية الجديدة ، متبوعاً في سطر جديد بأول حرف في المدخل ، الرئيسي لتلك البطاقة ، ثم برقم ذلك المدخل ثم أخيراً بالمدخل نفسه .

ج - اصطلاح «بداية البطاقة اللاحقة» . ويقصد به : رمز تصنيف بطاقة قائمة الرفوف التي تأتي في الترتيب بعد بطاقة المادة المكتبية الجديدة ، متبوعاً في سطر جديد بأول حرف في المدخل الرئيسي لتلك البطاقة ثم برقم ذلك المدخل ، ثم أخيراً بالمدخل نفسه .

وفي تلك الأمثلة ، سيتم - عند الترقيم - إهمال «أل» التعريف التي قد تكون موجودة في بداية المدخل الرئيسي ونذكر أخيراً بأن رموز التصنيف التي سترد في تلك الأمثلة وغيرها ، إنما هي مأخوذة عن جداول نظام تصنيف ديوي ؛ لأنه الأكثر انتشاراً في عالمنا العربي .

*** مثال ١** إذا كانت بداية البطاقة السابقة وبداية البطاقة الجديدة وبداية البطاقة اللاحقة كما يلي :

- بداية البطاقة السابقة :

٣٧١

ن ٣٣٦٠٠ نديم سالم

- بداية البطاقة الجديدة :

٣٧١ ، ٢

أ إبراهيم غازي

- بداية البطاقة اللاحقة :

٣٧١ ، ٨

ع ٦٢٥٠ العباس ، محمد

فلما كان رمز تصنيف بطاقة المادة المكتبية الجديدة (التي يراد ترقيم مدخلها الرئيسي) يختلف عن رمز تصنيف كل من البطاقتين السابقة واللاحقة ، فإن الرقم المناسب لمدخل المادة المكتبية الجديدة تلك يجب أن

- بداية البطاقة الجديدة :

٣٠١

ح حسام عبدالله

- بداية البطاقة اللاحقة :

٣٠١

ح ١٤٧٥٠ حسان محمد

ففي هذه الحالة ، يجب أن يكون الرقم المناسب

للمدخل الجديد «حسام عبدالله» أحد أرقام التأسيس ؛ لأن

ذلك المدخل يقع في جدول المداخل التي تبدأ بحرف «ح»

ضمن مجموعة حروف تختلف عن تلك التي يقع ضمنها كل

من مدخلي البطاقتين السابقة واللاحقة . ورقم التأسيس

المناسب في هذه الحالة هو «١٣٠٠٠» .

وفي ضوء ما تقدم ، يكون رمز المدخل الرئيسي

«حسام عبدالله» هو : ح ١٣٠٠٠ .

* مثال ٤ لو كانت بدايات البطاقات السابقة

والجديدة واللاحقة على النحو التالي :

- بداية البطاقة السابقة :

٤١٥

أ ٥٥٠٠٠ أحمد جابر

- بداية البطاقة الجديدة :

٤١٥

أ أحمد جبر

- بداية البطاقة اللاحقة :

٤١٦

ح ١٨٦٥٠ حسن باسل

فنظراً لأن بداية البطاقة الجديدة تتفق مع بداية

البطاقة السابقة في رمز التصنيف وفي الحرف الأول من

المدخل الرئيسي ، وأيضاً في مجموعة الحروف التي يقع

ضمنها المدخل الرئيسي لكل منهما في الجداول ، فإنه

ينبغي إعطاء مدخل البطاقة الجديدة «أحمد جبر» رقماً

أكبر من الرقم الخاص بمدخل البطاقة السابقة على أن

يكون هناك فراغ رقمي مناسب بين هذين الرقمين .

وهكذا فإن رمز المدخل «أحمد جبر» يمكن أن يكون

على النحو التالي : أ ٥٥٠٥٠ .

* مثال ٥ لو كانت بدايات البطاقات السابقة

والجديدة واللاحقة كما يلي :

- بداية البطاقة السابقة :

٤١٥

أ ٥٥٠٥٠ أحمد جبر

- بداية البطاقة الجديدة :

٤١٦

ح حسن باجس

- بداية البطاقة اللاحقة :

٤١٦

ح ١٨٦٥٠ حسن باسل

فبما أن البطاقة الجديدة تشترك مع البطاقة اللاحقة

في عدة أمور هي : رمز التصنيف ، والحرف الأول من

المدخل الرئيسي ، ومجموعة الحروف التي يقع ضمنها

المدخل الرئيسي لكل منهما في الجداول ، فإنه يتوجب

إعطاء مدخل البطاقة الجديدة «حسن باجس» رقماً أصغر

من رقم مدخل البطاقة اللاحقة ضمن الحدود التي يسمح

بها جدول الترقيم وشريطة أن يكون هناك فراغ رقمي

مناسب بين هذين الرقمين.

وبناءً على ما تقدم ، فإن رمز المدخل «حسن باجس»

يمكن أن يكون كما يلي : ح ١٨٦٠٠ .

* مثال ٦ إذا كانت بدايات البطاقات السابقة

والجديدة واللاحقة على النحو التالي :

- بداية البطاقة السابقة :

٥٣١

ب ٨٤٩٥٠ بيترز ، أندرسون

- بداية البطاقة الجديدة :

٥٣١

ب بيترز ، سدني

- بداية البطاقة اللاحقة :

٥٣١

ب ٨٥٠٠٠ بيترز ، لورنس

فنظراً لأن البطاقات الثلاث المذكورة تشترك في رمز

التصنيف نفسه وتبدأ مداخلها الرئيسية بالحرف نفسه :

ولأن تلك المداخل تقع ضمن مجموعة بالحروف نفسها في

جدول ترقيم المداخل التي تبدأ بحرف الباء، فإن الرقم

الواجب إعطاؤه لمدخل البطاقة الجديدة ينبغي أن يكون

واقعاً بين رقمي مدخلي البطاقتين السابقة واللاحقة على أن

يكون ثمة فراغ رقمي مناسب قبل وبعد هذا الرقم .

وبموجب ما تقدم ، فإن رمز المدخل «بيتز ، سدني»

يجب أن يكون كما يلي : ب ٨٤٩٧٥ .

* مثال ٧ إذا كانت بداية البطاقة السابقة وبداية

البطاقة الجديدة وبداية البطاقة اللاحقة كما يلي :

- بداية البطاقة السابقة :

٨١١

ش ١١٤٣٤ الشامي ، أحمد

- بداية البطاقة الجديدة :

٨١١

ش الشامي ، خالد

- بداية البطاقة اللاحقة :

٨١١

ش ١١٤٣٥ الشامي ، سامح

فنظراً لأن هذه البطاقات الثلاث تشترك في رمز

التصنيف وتبدأ مداخلها الرئيسية بحرف الشين (بعد

إهمال آل التعريف) : ولأن تلك المداخل تقع ضمن مجموعة

الحروف نفسها (السطر نفسه) في جدول الترقيم التوفيقي

المخصص للمداخل الرئيسية المكتوبة باللغة العربية ، فإن

الرقم الذي يجب إعطاؤه لمدخل البطاقة الجديدة ينبغي أن

يكون واقعاً بين رقمي مدخلي البطاقتين السابقة واللاحقة .

ونظراً إلى عدم وجود فراغ رقمي صحيح بين رقمي مدخلي

البطاقتين السابقة واللاحقة ، فلا بد في هذه الحالة من

الاستعانة بالأرقام أو الكسور العشرية وذلك لترقيم مدخل

البطاقة الجديدة .

ولترك المجال مفتوحاً في المستقبل لترقيم أية مداخل

أخرى جديدة قد تقع هجائياً قبل أو بعد مدخل البطاقة

الجديدة «الشامي ، خالد» دون اللجوء إلى استخدام خانة

عشرية ثانية إلا عند الضرورة ، فإن أنسب رمز يمكن

إعطاؤه لمدخل «الشامي ، خالد» هو : ش ٥ ، ١١٤٣٤ .

٥ / ٣ - ملاحظات مهمة

هناك عدة ملاحظات مهمة تتعلق بعملية الترقيم

وبرقم الطلب ينبغي الإشارة إليها ، وهذه الملاحظات هي :

١ - إذا كان المدخل الرئيسي المراد ترقيمه مبتدئاً برقم أو

مكوناً من رقم ، فبالإمكان معالجة هذا الأمر بإحدى

الطريقتين التاليتين :

أ - معاملة الرقم وكأنه مكتوب بالحروف . فالمدخل

الرئيسي المفترض «٩ أعوام حاسمة» يُرقم ويرتب في

قائمة الرفوف وكأنه : تسعة أعوام حاسمة .

ب - معاملة هذا المدخل على أساس أن المداخل التي تبدأ

بأرقام تأتي في الترتيب الهجائي قبل سائر المداخل

التي تبدأ بحروف وبحيث ترتب هذه المداخل التي تبدأ

بأرقام فيما بينها وفقاً للتسلسل التصاعدي لهذه

الأرقام . وهذا الأساس متبع في بعض المكتبات وفي

بعض المطبوعات . ولتحقيق ذلك الترتيب من خلال

عملية الترقيم ، رُقم المدخل الرئيسي الذي يبدأ برقم

أو يتكون من رقم بإعطائه الحرف «أ» أو الحرف «A» ،

بناءً على لغة المادة المكتبية التي يراد ترقيم مدخلها

الرئيسي - على أن يلي ذلك الحرف كسر عشري

مناسب يعكس ترتيب ذلك المدخل بين المداخل الأخرى

التي تبدأ بأرقام أو تتكون من أرقام تحت رمز

التصنيف نفسه .

ولعل رقم التأسيس المناسب لمثل تلك المداخل والذي يجب استخدامه خلال أول عملية ترقيم تحت أي رمز تصنيف هو «٥٠». ويجب مراعاة ترك الفراغات الرقمية العشرية المناسبة خلال عمليات الترقيم المائئة اللاحقة .

وفيما يلي أمثلة لرموز مداخل رئيسة تبدأ بأرقام أو تتكون من أرقام بصفتها - أي هذه الرموز - نتاجاً نهائياً لعمليات ترقيمية :

أ ٢ ، ٠ أ ٧ ، ٠
أ ٥ ، ٠ A . 5

٢ - ينبغي عند الترقيم إعطاء الأعمال المختلفة التي يؤلفها المؤلف نفسه في الموضوع نفسه رمز المدخل الرئيسي نفسه ، إذا كانت هذه الأعمال ستوضع في المكان نفسه داخل المكتبة (وسيتم فيما بعد التطرق إلى كيفية تمييز أرقام طلب تلك الأعمال بعضها عن بعض) . أما إذا كان عمل من تلك الأعمال التي ألفها المؤلف نفسه في الموضوع نفسه سيوضع في قاعة خاصة أو في ركن منفصل ، فليس هناك ضرورة في هذه الحالة لإعطاء هذه الأعمال رقم المدخل الرئيسي نفسه . وليس هناك ضرورة أيضاً لإعطاء الأعمال المختلفة التي يؤلفها المؤلف نفسه في موضوعات مختلفة رقم المدخل الرئيسي نفسه .

٣ - نظراً لأهمية رقم الطلب ، فإنه ينبغي عند كتابته على كعوب الكتب أو على حافظات أوعية المعلومات مراعاة الآتي :

أ - أن تكتب جميع عناصر رقم الطلب بعناية وبوضوح .
ب - أن تغطي المنطقة التي كتب عليها رقم الطلب بغطاء لاصق شفاف من نوعية جيدة وحجم معقول ، للحيلولة دون اختفاء ذلك الرقم كلياً أو جزئياً ، وللإستغناء عن عمليات إعادة توضيح بعض أجزاء ذلك الرقم أو إعادة كتابته كاملاً من جديد بين مدة وأخرى. إن اختفاء أي جزء في رقم الطلب قد يؤدي إلى وضع

المادة المكتبية في غير مكانها وربما في غير قاعاتها ، وقد يمر وقت طويل قبل اكتشاف ذلك .

٦ - عناصر رقم الطلب الإضافية :

من المتفق عليه ، أن أهم عنصرين في رقم طلب المادة المكتبية هما حسب الأهمية :

- أ - رمز التصنيف المأخوذ من إحدى خطط التصنيف .
 - ب - رمز المدخل الرئيسي للعادة المكتبية .
- وهناك عناصر أخرى يمكن أن تضاف إلى العنصرين الرئيسيين السابقين ، ليتشكل في النهاية رقم الطلب الكامل الذي يحدد بدقة موقع المادة المكتبية على الأرفف ، ومن أهم هذه العناصر الإضافية ما يلي :
- رمز الفئة الخاصة التي تنتمي إليها المادة المكتبية.
 - سنة النشر أو ما ينوب عنها .
 - رقم المجلد أو ما في حكمه .
 - رمز العنوان .
 - رمز مدخل وعنوان العمل الذي تم نقده .
 - رمز الشخص المترجم لحياته .
 - رمز المترجم اللغوي أو المحقق .
- وفيما يلي ، سنتناول بشيء من التفصيل كلاً من تلك العناصر الإضافية .

* ١ - رمز الفئة الخاصة التي تنتمي إليها المادة المكتبية :

تقوم المكتبات - عادةً - بوضع كل مجموعة خاصة أو نوعية معينة أو شكل معين من المواد غير الكتب العادية في مكان خاص مستقل، وقد يكون ذلك المكان الخاص المستقل بناءً أو مجموعة قاعات أو قاعة أو ركناً في قاعة ، ومهما يكن حجم ذلك المكان الخاص المستقل ، فإنه ينبغي تمييز المواد التي ستوضع فيه عن غيرها من المواد ، وذلك بإضافة رمز ألفبائي مناسب يوضع فوق رمز تصنيف تلك المواد ، ويكون معبراً عن طبيعة أو نوعية أو شكل تلك المواد .

ومن الأمثلة على تلك الرموز الالفبائية ما يلي :

م (ويستخدم لتمييز كتب المراجع)

رج (ويمكن استخدامه لتمييز الرسائل الجامعية)

مخ (ويمكن استخدامه لتمييز المخطوطات)

شر (ويمكن استعماله لتمييز الشرائح)

وأحياناً ، قد تُهدى مكتبة أحد الأشخاص أو إحدى مجموعات - بعد وفاته - إلى إحدى المكتبات . فإذا رغبت هذه المكتبة في حفظ المواد التي أُهديت إليها في مكان خاص مستقل ، فبإمكانها أن تميز تلك المواد بكتابة بعض من حروف اسم الشخص المتوفى (صاحب المواد المهداة) وذلك فوق رمز تصنيف تلك المواد .

* ٢ - سنة النشر أو ما ينوب عنها :

إذا اقتنت المكتبة مادة ما ، وحصلت بعد مدة على طبعة أخرى من تلك المادة ، فإنه ينبغي تمييز رقم طلب الطبعة الجديدة عن رقم طلب الطبعة القديمة بأن تضاف إليه سنة النشر ، كما يتضح من المثال التالي :

- رقم طلب الطبعة القديمة :

٥١١

م ٧٥٢

- رقم طلب الطبعة الجديدة :

٥١١

م ٧٥٢

١٩٩٢

ويتضح من المثال السابق ، أن رقم طلب الطبعة القديمة قد خلا من سنة النشر ؛ لأنه لم تكن هناك ضرورة - في حينه - لذكر سنة النشر هذه ضمن رقم الطلب . ولكن ، إذا رأت المكتبة أنه من المناسب لها أن تصنيف سنوات النشر إلى أرقام طلب جميع الطبعات أو جميع المواد التي تقتنيها ، فلها أن تفعل ذلك . وإذا كان هناك طبعتان أو أكثر من العمل نفسه

وكانت جميعها منشورة في السنة نفسها ، فإن سنة نشر الطبعة الأولى تُذكر كالمعتاد ، بينما يضاف الحرف (أ) إلى سنة نشر الطبعة الثانية ، ويضاف الحرف (ب) إلى سنة نشر الطبعة الثالثة ، وهكذا .

وإذا كانت سنة نشر غير معروفة ، فإنه ينوب عنها حسب أولوية الترتيب :

- أحدث سنة لحق النشر .

أو - سنة الطباعة .

وإذا كانت سنة حق النشر أيضاً غير معروفة ، وسنة الطباعة هي الأخرى ليست معروفة ، فلا بد في هذه الحالة من اللجوء إلى التخمين أو التقريب لتحديد سنة ما على أنها هي سنة النشر .

* ٣ - رقم المجلد أو ما في حكمه :

للتمييز بين أرقام طلب مجلدات الكتاب الواحد ، فيضاف رقم المجلد إلى نهاية رقم الطلب على أن يكون رقم المجلد مسبوqاً بالمختصر العربي «مج» أو بالمختصر الإنجليزي . « V . » ، كما يلي :

- رقم طلب المجلد الأول :

٣٣٢

ث ٥٥٠

مج ١

- رقم طلب المجلد الثاني :

٣٣٢

ث ٥٥٠

مج ٢

وعندما يكون المجلد الواحد نفسه مكوناً من أكثر من جزء مستقل بذاته (أي أن كل جزء قد صدر على هيئة وحدة مادية قائمة بذاتها) ، فحينئذٍ ينبغي أن يضاف إلى رقم الطلب أيضاً رقم الجزء مسبوqاً بالمختصر العربي «ج» أو بالمختصر الإنجليزي « P . » على النحو التالي :

- رقم طلب الجزء الأول من المجلد الثالث :

٣٣٢

ث ٥٥٠

مج ٢

ج ١

- رقم طلب الجزء الثاني من المجلد الثالث :

٣٣٢

ث ٥٥٠

مج ٢

ج ٢

وإذا صدر للكتاب ملحق أو حلول تمارين - بصورة مستقلة - من وضع مؤلف الكتاب الأصلي نفسه ، فإنه يضاف إلى رقم طلب الملحق أو الحلول مختصر ألفبائي مناسب ، كما يتضح من المثال التالي :

- رقم طلب الكتاب الأصلي :

٥١٢

ن ٦٣٣

- رقم طلب الملحق :

٥١٢

ن ٦٣٣

مل

أما بالنسبة للمواد غير الكتب التي تصدر المادة الواحدة منها في أكثر من حافظة أو علبة أو مغلف ، فإنه يمكن التمييز بين أرقام طلب أجزاء المادة الواحدة بالطريقة نفسها على أن تستخدم المكتبة المختصرات التي تراها مناسبة .

* ٤ - رمز العنوان :

للتمييز بين أرقام طلب الأعمال التي يؤلفها المؤلف نفسه في الموضوع نفسه وتقتنيها المكتبة ، يُضاف إلى رقم طلب كل عمل أول حرف من العنوان (بعد إهمال أل التعريف إذا كانت موجودة في بداية العنوان) . وإذا بدأ عنواننا عملين أو أكثر من تلك الأعمال بالحرف نفسه ،

فلا بد في هذه الحالة من إضافة رقم مناسب إلى الحرف الأول من العنوان ، بحيث يعكس ذلك الرقم الترتيب الهجائي للعنوان بين بقية العناوين ، بحيث يكون هناك فراغ رقمي مناسب قبل ذلك الرقم وبعده .

وكمثال على ما تقدم ، فإن أرقام طلب قصص نجيب محفوظ : بداية ونهاية ، وبين القصرين ، وخان الخليلي ، يمكن أن تكون كما يلي :

- رقم طلب قصة «بداية ونهاية» :

٩٦٢ و ٨١٣

ن ٢٨٥٠٠

ب ٥

- رقم طلب قصة «بين القصرين» :

٩٦٢ و ٨١٣

ن ٢٨٥٠٠

ب ٨

- رقم طلب قصة «خان الخليلي» :

٩٦٢ و ٨١٣

ن ٢٨٥٠٠

خ

* ٥ - رمز مدخل وعنوان العمل الذي تم نقده :

لجمع العمل الأدبي الإبداعي والعمل النقدي الذي كُتب عنه في المكان نفسه على الأرفف ، فإن رقم طلب العمل النقدي يجب أن يتشكل من رقم طلب العمل الإبداعي الذي تم نقده مضافاً إليه أول حرف من اسم الناقد . فلو أن ناقد اسم «علي إبراهيم» ألف عملاً نقدياً نقد فيه قصة «خان الخليلي» لنجيب محفوظ ، فإن رقم

طلب ذلك العمل النقدي يكون كما يلي :

٩٦٢ و ٨١٣

ن ٢٨٥٠٠

خ

ع

مناسب (٣ أو ٥ أو ٨ ... إلخ) ، بحيث يعكس ذلك الرقم الموقع الهجائي لاسم المؤلف بالنسبة لأسماء المؤلفين الآخرين الذين ألفوا عن حياة الشخص نفسه وتبدأ أَسْمَاؤُهُم بالحرف نفسه .

* ٧ - رمز المترجم اللغوي أو المحقق :

للتفريق بين رقمي طلب ترجمتين لعمل معين قام بهما مترجمان، يُضاف إلى كل من رقمي الطلب أول حرف من اسم المترجم . فلو حصلت المكتبة على ترجمتين عربيتين لرواية «قصة مدينتين» / تأليف «ديكنز ، تشارلس» ، وكانت الأولى من ترجمة «بدران ، محمد» ، بينما كانت الثانية من ترجمة «صوفي عبدالله» ، فإن رقم طلب الترجمة الأولى يكون كما يلي :

٨ و ٨٢٣

د ٩٧٥٠٠

ق

ب

أما رقم طلب الترجمة الثانية فيكون كالتالي :

٨ و ٨٢٣

د ٩٧٥٠٠

ق

ص

وإذا قام مترجمان يبدأ اسم كل منهما بالحرف نفسه بترجمة العمل نفسه ، ففي هذه الحالة يُضاف إلى الحرف الأول من اسم المترجم رقم مناسب (٣ أو ٥ أو ٨ ... إلخ) ، بحيث يعكس هذا الرقم الموقع الهجائي لاسم المترجم بالنسبة لاسم المترجم الآخر .

وبالطريقة نفسها ، يمكن التفريق بين رقمي طلب طبعتين محققتين من عمل أصلي واحد لمحققين مختلفين .

وإذا قام ناقدان يبدأ اسم كل منهما بالحرف نفسه بنقد العمل الأدبي الإبداعي ضمن عملين نقديين منفصلين، فلا بد في هذه الحالة من أن يُضاف إلى الحرف الأول من اسم الناقد رقم مناسب (٣ أو ٥ أو ٨ ... إلخ) ، بحيث يعكس ذلك الرقم الموقع الهجائي لاسم الناقد بالنسبة لاسم الناقد الآخر .

* ٦ - رمز الشخص المترجم لحياته :

يتشكل رقم طلب العمل الذي يتناول ترجمة (سيرة) حياة شخص معين - عادةً - من العناصر التالية :

أ - رمز التصنيف .
ب - أول حرف من اسم الشخص المترجم لحياته متبوعاً برقم يتم تحديده من جدول الترقيم المناسب ، وكان اسم ذلك الشخص هو المدخل الرئيسي . وهذا العنصر - بشقيه - لا مبرر لوجوده ضمن رقم الطلب، إذا كانت خطة التصنيف قد خصصت رقماً أو رمزاً خاصاً لسيرة حياة ذلك الشخص (كما فعلت خطط تصنيف ديوي المعربة بالنسبة لسيرة حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) .

ج - أول حرف من اسم المؤلف كاتب السيرة . وهذا العنصر لا داعي لذكره ضمن رقم الطلب ، إذا كان العمل عبارة عن سيرة ذاتية (أي أن الشخص كتب عن حياته بنفسه) .

ورقم الطلب التالي مثال على ما تقدم ، وهو كتاب عن حياة عمر بن الخطاب / تأليف خالد محمد خالد :

١ و ٩٢٢

ع ٨٣٠٠٠

خ

وإذا اقتنت المكتبة عدة أعمال عن حياة شخص ما من تأليف عدة مؤلفين تبدأ أَسْمَاؤُهُم بالحرف نفسه ، فلا بد حينئذٍ من أن يُضاف إلى الحرف الأول من اسم المؤلف رقم

٧ - جداول ترقيم المداخل الرئيسة المكتوبة باللغة العربية

١/٧ - جدول رقم (١)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (أ)

الأرقام الصحيحة			الحروف الأولى من المدخل الرئيسي
الرقم الأقصى	رقم التأسيس	الرقم الأدنى	
٢٠٠٠	١٠٠٠	١	أ - أبراهيل
٤٠٠٠	٣٠٠٠	٢٠٠١	إبراهيم - إبراهيم ذ
٦٠٠٠	٥٠٠٠	٤٠٠١	إبراهيم ر - إبراهيم ع
٨٠٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠١	إبراهيم غ - إبراهيم ي
١٠٠٠٠	٩٠٠٠	٨٠٠١	أبراهيم - أيم
١٢٠٠٠	١١٠٠٠	١٠٠٠١	ابن - ابن أ
١٤٠٠٠	١٣٠٠٠	١٢٠٠١	ابن ب - ابن ج
١٦٠٠٠	١٥٠٠٠	١٤٠٠١	ابن ح - ابن ذ
١٨٠٠٠	١٧٠٠٠	١٦٠٠١	ابن ر - ابن س
٢٠٠٠٠	١٩٠٠٠	١٨٠٠١	ابن ش - ابن ظ
٢٢٠٠٠	٢١٠٠٠	٢٠٠٠١	ابن ع - ابن غ
٢٤٠٠٠	٢٣٠٠٠	٢٢٠٠١	ابن ف - ابن ك
٢٦٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٤٠٠١	ابن ل - ابن م
٢٨٠٠٠	٢٧٠٠٠	٢٦٠٠١	ابن ن - ابن هـ
٣٠٠٠٠	٢٩٠٠٠	٢٨٠٠١	أبو - أبو أ
٣٢٠٠٠	٣١٠٠٠	٣٠٠٠١	أبو ب - أبو ج
٣٤٠٠٠	٣٣٠٠٠	٣٢٠٠١	أبو ح - أبو ذ
٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠١	أبو ر - أبو س
٣٨٠٠٠	٣٧٠٠٠	٣٦٠٠١	أبو ش - أبو ظ
٤٠٠٠٠	٣٩٠٠٠	٣٨٠٠١	أبو ع - أبو غ
٤٢٠٠٠	٤١٠٠٠	٤٠٠٠١	أبو ف - أبو ك
٤٤٠٠٠	٤٣٠٠٠	٤٢٠٠١	أبو ل - أبو م
٤٦٠٠٠	٤٥٠٠٠	٤٤٠٠١	أبو ن - أبو ي
٤٨٠٠٠	٤٧٠٠٠	٤٦٠٠١	أبي - أتا خ
٥٠٠٠٠	٤٩٠٠٠	٤٨٠٠١	اتحاد
٥٢٠٠٠	٥١٠٠٠	٥٠٠٠١	اتحاد - أحمخ
٥٤٠٠٠	٥٣٠٠٠	٥٢٠٠١	أحمد - أحمد ث
٥٦٠٠٠	٥٥٠٠٠	٥٤٠٠١	أحمد ج - أحمد ذ
٥٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٦٠٠١	أحمد ر - أحمد ص
٦٠٠٠٠	٥٩٠٠٠	٥٨٠٠١	أحمد ض - أحمد ف

جدول رقم (١) (تتمة)

٦٢٠٠٠	٦١٠٠٠	٦٠٠٠١	أحمد ق - أحمد م
٦٤٠٠٠	٦٣٠٠٠	٦٢٠٠١	أحمد ن - أحمد ي
٦٦٠٠٠	٦٥٠٠٠	٦٤٠٠١	أحمد - أردم
٦٨٠٠٠	٦٧٠٠٠	٦٦٠٠١	أردن
٧٠٠٠٠	٦٩٠٠٠	٦٨٠٠١	أرده - أز
٧٢٠٠٠	٧١٠٠٠	٧٠٠٠١	أس - أسط
٧٤٠٠٠	٧٣٠٠٠	٧٢٠٠١	أسع - أسى
٧٦٠٠٠	٧٥٠٠٠	٧٤٠٠١	أش - أغ
٧٨٠٠٠	٧٧٠٠٠	٧٦٠٠١	أف - أك
٨٠٠٠٠	٧٩٠٠٠	٧٨٠٠١	أل - اللذ
٨٢٠٠٠	٨١٠٠٠	٨٠٠٠١	الر - الع
٨٤٠٠٠	٨٣٠٠٠	٨٢٠٠١	الع - اماراب
٨٦٠٠٠	٨٥٠٠٠	٨٤٠٠١	إمارات
٨٨٠٠٠	٨٧٠٠٠	٨٦٠٠١	أمارات - أمي
٩٠٠٠٠	٨٩٠٠٠	٨٨٠٠١	أن - أه
٩٢٠٠٠	٩١٠٠٠	٩٠٠٠١	أر - أورد
٩٤٠٠٠	٩٣٠٠٠	٩٢٠٠١	أوز - أوزغ
٩٦٠٠٠	٩٥٠٠٠	٩٤٠٠١	أوف - أوي
٩٨٠٠٠	٩٧٠٠٠	٩٦٠٠١	أي - أيس
٩٩٩٩٩	٩٩٠٠٠	٩٨٠٠١	أيش - أيشي

٢/٧ - جدول رقم (٢)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (ب)

الترقيم الصحيحة			الحروف الأولى من المدخل الرئيسي
الرقم الأقصى	رقم التأسيس	الرقم الأدنى	
٢٠٠٠	١٠٠٠	١	ب - باذ
٤٠٠٠	٣٠٠٠	٢٠٠١	بار - باع
٦٠٠٠	٥٠٠٠	٤٠٠١	باغ - باي
٨٠٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠١	بب - بحريم
١٠٠٠٠	٩٠٠٠	٨٠٠١	بحرين
١٢٠٠٠	١١٠٠٠	١٠٠٠١	بحريه - بخ
١٤٠٠٠	١٣٠٠٠	١٢٠٠١	بد - بدر
١٦٠٠٠	١٥٠٠٠	١٤٠٠١	بلز - بدي
١٨٠٠٠	١٧٠٠٠	١٦٠٠١	بذ - بز

جدول رقم (٢) (تتمة)

٢٠٠٠٠	١٩٠٠٠	١٨٠٠١	بس
٢٢٠٠٠	٢١٠٠٠	٢٠٠٠١	بش
٢٤٠٠٠	٢٣٠٠٠	٢٢٠٠١	بص - بڨ
٢٦٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٤٠٠١	بف - بلدين
٢٨٠٠٠	٢٧٠٠٠	٢٦٠٠١	بلديه
٣٠٠٠٠	٢٩٠٠٠	٢٨٠٠١	بلديو - بلع
٣٢٠٠٠	٣١٠٠٠	٣٠٠٠١	بلغ - بم
٣٤٠٠٠	٣٣٠٠٠	٣٢٠٠١	بن - بن أ
٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠١	بن ب - بن ج
٣٨٠٠٠	٣٧٠٠٠	٣٦٠٠١	بن ح - بن ذ
٤٠٠٠٠	٣٩٠٠٠	٣٨٠٠١	بن ر - بن س
٤٢٠٠٠	٤١٠٠٠	٤٠٠٠١	بن ش - بن ظ
٤٤٠٠٠	٤٣٠٠٠	٤٢٠٠١	بن ع - بن غ
٤٦٠٠٠	٤٥٠٠٠	٤٤٠٠١	بن ف - بن ق
٤٨٠٠٠	٤٧٠٠٠	٤٦٠٠١	بن ك
٥٠٠٠٠	٤٩٠٠٠	٤٨٠٠١	بن ل - بن م
٥٢٠٠٠	٥١٠٠٠	٥٠٠٠١	بن ن - بن ي
٥٤٠٠٠	٥٣٠٠٠	٥٢٠٠١	به
٥٦٠٠٠	٥٥٠٠٠	٥٤٠٠١	بو - بوت
٥٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٦٠٠١	بوث - بوح
٦٠٠٠٠	٥٩٠٠٠	٥٨٠٠١	بوخ - بوذ
٦٢٠٠٠	٦١٠٠٠	٦٠٠٠١	بود - بودج
٦٤٠٠٠	٦٣٠٠٠	٦٢٠٠١	بودح - بودس
٦٦٠٠٠	٦٥٠٠٠	٦٤٠٠١	بودش - بودق
٦٨٠٠٠	٦٧٠٠٠	٦٦٠٠١	بودك - بودي
٧٠٠٠٠	٦٩٠٠٠	٦٨٠٠١	بوز - بوش
٧٢٠٠٠	٧١٠٠٠	٧٠٠٠١	بوص - بوظ
٧٤٠٠٠	٧٣٠٠٠	٧٢٠٠١	بوع - بوغ
٧٦٠٠٠	٧٥٠٠٠	٧٤٠٠١	بوف - بوك
٧٨٠٠٠	٧٧٠٠٠	٧٦٠٠١	بول - بولر
٨٠٠٠٠	٧٩٠٠٠	٧٨٠٠١	بولز - بولي
٨٢٠٠٠	٨١٠٠٠	٨٠٠٠١	بوم - بون
٨٤٠٠٠	٨٣٠٠٠	٨٢٠٠١	بوه - بوي
٨٦٠٠٠	٨٥٠٠٠	٨٤٠٠١	بي - بيث
٨٨٠٠٠	٨٧٠٠٠	٨٦٠٠١	بيج - بيذ

جدول رقم (٢) (تتمة)

٩٠٠٠٠	٨٩٠٠٠	٨٨٠٠١	بير - بيرش
٩٢٠٠٠	٩١٠٠٠	٩٠٠٠١	بيرص - بيرى
٩٤٠٠٠	٩٣٠٠٠	٩٢٠٠١	بيز - بيق
٩٦٠٠٠	٩٥٠٠٠	٩٤٠٠١	بيك
٩٨٠٠٠	٩٧٠٠٠	٩٦٠٠١	بيل - بين
٩٩٩٩٩	٩٩٠٠٠	٩٨٠٠١	بيه - بيبى

٣/٧ - جدول رقم (٣)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (ح)

الرقم الأول من المدخل الرئيسي	الترقيم الصحيحة	الرقم الأدنى	رقم التأسيس	الرقم الأقصى	الحروف الأولى من المدخل الرئيسي
١	١٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	ح - حاذ
٢٠٠١	٢٠٠٠	٤٠٠٠	٤٠٠٠	٤٠٠٠	حار - حاف
٤٠٠١	٥٠٠٠	٦٠٠٠	٦٠٠٠	٦٠٠٠	حاق - حاي
٦٠٠١	٧٠٠٠	٨٠٠٠	٨٠٠٠	٨٠٠٠	حاب - حاث
٨٠٠١	٩٠٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	حاج - حزا
١٠٠٠١	١١٠٠٠	١٢٠٠٠	١٢٠٠٠	١٢٠٠٠	حارب
١٢٠٠١	١٣٠٠٠	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	حازت - حسام
١٤٠٠١	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠	١٦٠٠٠	١٦٠٠٠	حسان
١٦٠٠١	١٧٠٠٠	١٨٠٠٠	١٨٠٠٠	١٨٠٠٠	حساه - حسم
١٨٠٠١	١٩٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	حسن - حسن ث
٢٠٠٠١	٢١٠٠٠	٢٢٠٠٠	٢٢٠٠٠	٢٢٠٠٠	حسن ج - حسن ذ
٢٢٠٠١	٢٣٠٠٠	٢٤٠٠٠	٢٤٠٠٠	٢٤٠٠٠	حسن ر - حسن ص
٢٤٠٠١	٢٥٠٠٠	٢٦٠٠٠	٢٦٠٠٠	٢٦٠٠٠	حسن ض - حسن ف
٢٦٠٠١	٢٧٠٠٠	٢٨٠٠٠	٢٨٠٠٠	٢٨٠٠٠	حسن ق - حسن م
٢٨٠٠١	٢٩٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	حسن ن - حسن و
٣٠٠٠١	٣١٠٠٠	٣٢٠٠٠	٣٢٠٠٠	٣٢٠٠٠	حسني - حسني د
٣٢٠٠١	٣٣٠٠٠	٣٤٠٠٠	٣٤٠٠٠	٣٤٠٠٠	حسني ذ - حسني ط
٣٤٠٠١	٣٥٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	حسني ظ - حسني م
٣٦٠٠١	٣٧٠٠٠	٣٨٠٠٠	٣٨٠٠٠	٣٨٠٠٠	حسني ن - حسني هـ
٣٨٠٠١	٣٩٠٠٠	٤٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	حسني ر - حسني ع
٤٠٠٠١	٤١٠٠٠	٤٢٠٠٠	٤٢٠٠٠	٤٢٠٠٠	حسني غ - حسني ي
٤٢٠٠١	٤٣٠٠٠	٤٤٠٠٠	٤٤٠٠٠	٤٤٠٠٠	حسني هـ - حسني ي
٤٤٠٠١	٤٥٠٠٠	٤٦٠٠٠	٤٦٠٠٠	٤٦٠٠٠	حسه - حسيم

جدول رقم (٣) (تتمة)

٤٨٠٠٠	٤٧٠٠٠	٤٦٠٠١	حسين - حسين ث
٥٠٠٠٠	٤٩٠٠٠	٤٨٠٠١	حسين ج - حسين ذ
٥٢٠٠٠	٥١٠٠٠	٥٠٠٠١	حسين ر - حسين ص
٥٤٠٠٠	٥٣٠٠٠	٥٢٠٠١	حسين ض - حسين ف
٥٦٠٠٠	٥٥٠٠٠	٥٤٠٠١	حسين ق - حسين م
٥٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٦٠٠١	حسين ن - حسين ي
٦٠٠٠٠	٥٩٠٠٠	٥٨٠٠١	حسيه - حط
٦٢٠٠٠	٦١٠٠٠	٦٠٠٠١	حظ - حق
٦٤٠٠٠	٦٣٠٠٠	٦٢٠٠١	حك - حلقن
٦٦٠٠٠	٦٥٠٠٠	٦٤٠٠١	حلقه
٦٨٠٠٠	٦٧٠٠٠	٦٦٠٠١	حلقو - حلي
٧٠٠٠٠	٦٩٠٠٠	٦٨٠٠١	حم - حمخ
٧٢٠٠٠	٧١٠٠٠	٧٠٠٠١	حمد - حمد ذ
٧٤٠٠٠	٧٣٠٠٠	٧٢٠٠١	حمد ر - حمد ع
٧٦٠٠٠	٧٥٠٠٠	٧٤٠٠١	حمد غ - حمد و
٧٨٠٠٠	٧٧٠٠٠	٧٦٠٠١	حمدي - حمدي ذ
٨٠٠٠٠	٧٩٠٠٠	٧٨٠٠١	حمدي ر - حمدي ع
٨٢٠٠٠	٨١٠٠٠	٨٠٠٠١	حمدي غ - حمدي ي
٨٤٠٠٠	٨٣٠٠٠	٨٢٠٠١	حمذ - حمزه ذ
٨٦٠٠٠	٨٥٠٠٠	٨٤٠٠١	حمزه ر - حمزه ع
٨٨٠٠٠	٨٧٠٠٠	٨٦٠٠١	حمزه غ - حميخ
٩٠٠٠٠	٨٩٠٠٠	٨٨٠٠١	حميد - حميد ذ
٩٢٠٠٠	٩١٠٠٠	٩٠٠٠١	حميد ر - حميد ع
٩٤٠٠٠	٩٣٠٠٠	٩٢٠٠١	حميد غ - حميدي
٩٦٠٠٠	٩٥٠٠٠	٩٤٠٠١	حميد - حن
٩٨٠٠٠	٩٧٠٠٠	٩٦٠٠١	حا - حو
٩٩٩٩٩	٩٩٠٠٠	٩٨٠٠١	حي

٤/٧ - جدول رقم (٤)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (ع)

الرقم الأقصى	رقم التأسيس	الرقم الأدنى	الحروف الأولى من المدخل الرئيسي
٢٠٠٠	١٠٠٠	١	ع - عار
٤٠٠٠	٣٠٠٠	٢٠٠١	عاز - عال

جدول رقم (٤) (تتمة)

٦٠٠٠	٥٠٠٠	٤٠٠١	عام - عاي
٨٠٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠١	عب - عبخ
١٠٠٠٠	٩٠٠٠	٨٠٠١	عبد - عبد الا
١٢٠٠٠	١١٠٠٠	١٠٠٠١	عبد الب
١٤٠٠٠	١٣٠٠٠	١٢٠٠١	عبد الت - عبد الج
١٦٠٠٠	١٥٠٠٠	١٤٠٠١	عبد الحا - عبد الحق
١٨٠٠٠	١٧٠٠٠	١٦٠٠١	عبد الحك - عبد الحي
٢٠٠٠٠	١٩٠٠٠	١٨٠٠١	عبد الخ - عبد الرا
٢٢٠٠٠	٢١٠٠٠	٢٠٠٠١	عبد الرب - عبد الرح
٢٤٠٠٠	٢٣٠٠٠	٢٢٠٠١	عبد الرز - عبد الرش
٢٦٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٤٠٠١	عبد الرض - عبد السا
٢٨٠٠٠	٢٧٠٠٠	٢٦٠٠١	عبد الست - عبد الش
٣٠٠٠٠	٢٩٠٠٠	٢٨٠٠١	عبد الص - عبد الظ
٣٢٠٠٠	٣١٠٠٠	٣٠٠٠١	عبد الع
٣٤٠٠٠	٣٣٠٠٠	٣٢٠٠١	عبد الخ - عبد الف
٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠١	عبد الق - عبد الك
٣٨٠٠٠	٣٧٠٠٠	٣٦٠٠١	عبد الل
٤٠٠٠٠	٣٩٠٠٠	٣٨٠٠١	عبد الما - عبد المج
٤٢٠٠٠	٤١٠٠٠	٤٠٠٠١	عبد المح - عبد المع
٤٤٠٠٠	٤٣٠٠٠	٤٢٠٠١	عبد المن - عبد المل
٤٦٠٠٠	٤٥٠٠٠	٤٤٠٠١	عبد المم - عبد المي
٤٨٠٠٠	٤٧٠٠٠	٤٦٠٠١	عبد الن - عبد الوك
٥٠٠٠٠	٤٩٠٠٠	٤٨٠٠١	عبد الول - عيدي
٥٢٠٠٠	٥١٠٠٠	٥٠٠٠١	عبد - عت
٥٤٠٠٠	٥٣٠٠٠	٥٢٠٠١	عث - عج
٥٦٠٠٠	٥٥٠٠٠	٥٤٠٠١	عج - عراف
٥٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٦٠٠١	عراق
٦٠٠٠٠	٥٩٠٠٠	٥٨٠٠١	عراك - عربي
٦٢٠٠٠	٦١٠٠٠	٦٠٠٠١	عز
٦٤٠٠٠	٦٣٠٠٠	٦٢٠٠١	عس - عض
٦٦٠٠٠	٦٥٠٠٠	٦٤٠٠١	عط - عغ
٦٨٠٠٠	٦٧٠٠٠	٦٦٠٠١	عف - عك
٧٠٠٠٠	٦٩٠٠٠	٦٨٠٠١	عل - علو
٧٢٠٠٠	٧١٠٠٠	٧٠٠٠١	علي - علي خ
٧٤٠٠٠	٧٣٠٠٠	٧٢٠٠١	علي د - علي ص

جدول رقم (٤) (تتمة)

٧٦...	٧٥...	٧٤٠٠١	علي ض - علي ق
٧٨...	٧٧...	٧٦٠٠١	علي ك - علي ي
٨٠...	٧٩...	٧٨٠٠١	عم - عمام
٨٢...	٨١...	٨٠٠٠١	عمان - عمد
٨٤...	٨٣...	٨٢٠٠١	عمر - عمر ن
٨٦...	٨٥...	٨٤٠٠١	عمر ر - عمر ع
٨٨...	٨٧...	٨٦٠٠١	عمر غ - عمري
٩٠...	٨٩...	٨٨٠٠١	عمز - عه
٩٢...	٩١...	٩٠٠٠١	عو - عوي
٩٤...	٩٣...	٩٢٠٠١	عي - عيسو
٩٦...	٩٥...	٩٤٠٠١	عيسى - عيسى ن
٩٨...	٩٧...	٩٦٠٠١	عيسى ر - عيسى ع
٩٩٩٩٩	٩٩...	٩٨٠٠١	عيسى غ - عيي

٥/٧ - جدول رقم (٥)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (م)

الأرقام الصحيحة			الحروف الأولى من المدخل الرئيسي
الرقم الأقصى	رقم التأسيس	الرقم الأدنى	
٢٠٠٠	١٠٠٠	١	م - ماس
٤٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠١	ماش - ماي
٦٠٠٠	٥٠٠٠	٤٠٠٠١	مب - متحف
٨٠٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠٠١	متحق - مجلز
١٠٠٠٠	٩٠٠٠	٨٠٠٠١	مجلس
١٢٠٠٠	١١٠٠٠	١٠٠٠٠١	مجلس - مجمع
١٤٠٠٠	١٣٠٠٠	١٢٠٠٠١	مجمع - مخمخ
١٦٠٠٠	١٥٠٠٠	١٤٠٠٠١	محمد - محمد أ
١٨٠٠٠	١٧٠٠٠	١٦٠٠٠١	محمد ب
٢٠٠٠٠	١٩٠٠٠	١٨٠٠٠١	محمد ت - محمد ج
٢٢٠٠٠	٢١٠٠٠	٢٠٠٠٠١	محمد ح
٢٤٠٠٠	٢٣٠٠٠	٢٢٠٠٠١	محمد خ - محمد ذ
٢٦٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٤٠٠٠١	محمدر - محمدر ن
٢٨٠٠٠	٢٧٠٠٠	٢٦٠٠٠١	محمد س
٣٠٠٠٠	٢٩٠٠٠	٢٨٠٠٠١	محمد ش
٣٢٠٠٠	٣١٠٠٠	٣٠٠٠٠١	محمد ص - محمد ظ

جدول رقم (۵) (تتمة)

۳۴۰۰۰	۳۳۰۰۰	۳۲۰۰۱	محمد ع
۳۶۰۰۰	۳۵۰۰۰	۳۴۰۰۱	محمد غ - محمد ف
۳۸۰۰۰	۳۷۰۰۰	۳۶۰۰۱	محمد ق
۴۰۰۰۰	۳۹۰۰۰	۳۸۰۰۱	محمد ك - محمد ل
۴۲۰۰۰	۴۱۰۰۰	۴۰۰۰۱	محمد م
۴۴۰۰۰	۴۳۰۰۰	۴۲۰۰۱	محمد ن
۴۶۰۰۰	۴۵۰۰۰	۴۴۰۰۱	محمد ه - محمود خ
۴۸۰۰۰	۴۷۰۰۰	۴۶۰۰۱	محمود - محمود ذ
۵۰۰۰۰	۴۹۰۰۰	۴۸۰۰۱	محمود ر - محمود ع
۵۲۰۰۰	۵۱۰۰۰	۵۰۰۰۱	محمود غ - محي
۵۴۰۰۰	۵۳۰۰۰	۵۲۰۰۱	مخ - مركز
۵۶۰۰۰	۵۵۰۰۰	۵۴۰۰۱	مركز
۵۸۰۰۰	۵۷۰۰۰	۵۶۰۰۱	مركس - مصد
۶۰۰۰۰	۵۹۰۰۰	۵۸۰۰۱	مصر
۶۲۰۰۰	۶۱۰۰۰	۶۰۰۰۱	مصز - مصطفى ذ
۶۴۰۰۰	۶۳۰۰۰	۶۲۰۰۱	مصطفى ر - مصطفى ع
۶۶۰۰۰	۶۵۰۰۰	۶۴۰۰۱	مصطفى غ - معرض
۶۸۰۰۰	۶۷۰۰۰	۶۶۰۰۱	معرض
۷۰۰۰۰	۶۹۰۰۰	۶۸۰۰۱	معرض - معرخ
۷۲۰۰۰	۷۱۰۰۰	۷۰۰۰۱	معهد
۷۴۰۰۰	۷۳۰۰۰	۷۲۰۰۱	معهد - مغرب
۷۶۰۰۰	۷۵۰۰۰	۷۴۰۰۱	مفرت - مك
۷۸۰۰۰	۷۷۰۰۰	۷۶۰۰۱	مل - منظم ن
۸۰۰۰۰	۷۹۰۰۰	۷۸۰۰۱	منظمه
۸۲۰۰۰	۸۱۰۰۰	۸۰۰۰۱	منظمو - مهرجان
۸۴۰۰۰	۸۳۰۰۰	۸۲۰۰۱	مهرجان
۸۶۰۰۰	۸۵۰۰۰	۸۴۰۰۱	مهرجان - مؤتمر
۸۸۰۰۰	۸۷۰۰۰	۸۶۰۰۱	مؤتمز - موريب
۹۰۰۰۰	۸۹۰۰۰	۸۸۰۰۱	موريت - موريتانيا
۹۲۰۰۰	۹۱۰۰۰	۹۰۰۰۱	موريتانيب - موسسن
۹۴۰۰۰	۹۳۰۰۰	۹۲۰۰۱	مؤسسه
۹۶۰۰۰	۹۵۰۰۰	۹۴۰۰۱	موسسو - موي
۹۸۰۰۰	۹۷۰۰۰	۹۶۰۰۱	مي - ميس
۹۹۹۹۹	۹۹۰۰۰	۹۸۰۰۱	ميش - ميسي

٦/٧ - جدول رقم (٦) التوفيقي

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بأي حرف غير الأحرف : أ ، ب ، ح ، ع ، م

الأرقام الصحيحة			الحرف أو الأحرف التي تلي الحرف
الرقم الأقصى	رقم التأسيس	الرقم الأدنى	الأول من المدخل الرئيسي
١٠٠٠	٥٠٠	١	أ - أذ
٣٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠١	أر
٥٠٠٠	٤٠٠٠	٣٠٠١	أز - أس
٦٠٠٠	٥٥٠٠	٥٠٠١	أش - أض
٨٠٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠١	أط - أظ
٩٠٠٠	٨٥٠٠	٨٠٠١	أع - أك
١١٠٠٠	١٠٠٠٠	٩٠٠١	أل
١٣٠٠٠	١٢٠٠٠	١١٠٠١	أم
١٤٠٠٠	١٣٥٠٠	١٣٠٠١	أن - أي
١٦٠٠٠	١٥٠٠٠	١٤٠٠١	ب - با
١٧٠٠٠	١٦٥٠٠	١٦٠٠١	بب - بذ
١٩٠٠٠	١٨٠٠٠	١٧٠٠١	بر
٢٠٠٠٠	١٩٥٠٠	١٩٠٠١	بز - بم
٢٢٠٠٠	٢١٠٠٠	٢٠٠٠١	بن
٢٣٠٠٠	٢٢٥٠٠	٢٢٠٠١	بب - بي
٢٤٠٠٠	٢٣٥٠٠	٢٣٠٠١	ت - تذ
٢٥٠٠٠	٢٤٥٠٠	٢٤٠٠١	تر - تع
٢٦٠٠٠	٢٥٥٠٠	٢٥٠٠١	تغ - ت
٢٧٠٠٠	٢٦٥٠٠	٢٦٠٠١	ج - جذ
٢٨٠٠٠	٢٧٥٠٠	٢٧٠٠١	جر - جع
٢٩٠٠٠	٢٨٥٠٠	٢٨٠٠١	جغ - جي
٣٠٠٠٠	٢٩٥٠٠	٢٩٠٠١	ح - حخ
٣١٠٠٠	٣٠٥٠٠	٣٠٠٠١	د - ده
٣٣٠٠٠	٣٢٠٠٠	٣١٠٠١	دو
٣٤٠٠٠	٣٣٥٠٠	٣٣٠٠١	دي - ذ
٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠١	ر - رأ
٣٧٠٠٠	٣٦٥٠٠	٣٦٠٠١	رب - رق
٣٩٠٠٠	٣٨٠٠٠	٣٧٠٠١	رك
٤٠٠٠٠	٣٩٥٠٠	٣٩٠٠١	رل - ري
٤٢٠٠٠	٤١٠٠٠	٤٠٠٠١	ز - زت
٤٣٠٠٠	٤٢٥٠٠	٤٢٠٠١	زث - زي

جدول رقم (٦) (تابع)

٤٤...	٤٣٥٠٠	٤٣٠٠١	س
٤٥٠٠٠	٤٤٥٠٠	٤٤٠٠١	ش
٤٦٠٠٠	٤٥٥٠٠	٤٥٠٠١	ص
٤٧٠٠٠	٤٦٥٠٠	٤٦٠٠١	ض
٤٨٠٠٠	٤٧٥٠٠	٤٧٠٠١	ط - طن
٥٠٠٠٠	٤٩٠٠٠	٤٨٠٠١	طر - طرس
٥١٠٠٠	٥٠٥٠٠	٥٠٠٠١	طش - ظ
٥٢٠٠٠	٥١٥٠٠	٥١٠٠١	ع - عخ
٥٤٠٠٠	٥٢٠٠٠	٥٢٠٠١	عد
٥٥٠٠٠	٥٤٥٠٠	٥٤٠٠١	عذ - عه
٥٧٠٠٠	٥٦٠٠٠	٥٥٠٠١	عو
٥٨٠٠٠	٥٧٥٠٠	٥٧٠٠١	عي - غ
٥٩٠٠٠	٥٨٥٠٠	٥٨٠٠١	ف
٦٠٠٠٠	٥٩٥٠٠	٥٩٠٠١	ق
٦١٠٠٠	٦٠٥٠٠	٦٠٠٠١	ك
٦٣٠٠٠	٦٢٠٠٠	٦١٠٠١	ل - لا
٦٤٠٠٠	٦٣٥٠٠	٦٣٠٠١	لب - لغ
٦٦٠٠٠	٦٥٠٠٠	٦٤٠٠١	لد
٦٧٠٠٠	٦٦٥٠٠	٦٦٠٠١	لد - لو
٦٩٠٠٠	٦٨٠٠٠	٦٧٠٠١	لي
٧١٠٠٠	٧٠٠٠٠	٦٩٠٠١	م - ما
٧٢٠٠٠	٧١٥٠٠	٧١٠٠١	مب - مظ
٧٤٠٠٠	٧٣٠٠٠	٧٢٠٠١	مع
٧٥٠٠٠	٧٤٥٠٠	٧٤٠٠١	مخ - مي
٧٦٠٠٠	٧٥٥٠٠	٧٥٠٠١	ن
٧٧٠٠٠	٧٦٥٠٠	٧٦٠٠١	هـ
٧٨٠٠٠	٧٧٥٠٠	٧٧٠٠١	و - وخ
٨٠٠٠٠	٧٩٠٠٠	٧٨٠٠١	ود - وذ
٨٢٠٠٠	٨١٠٠٠	٨٠٠٠١	زد
٨٤٠٠٠	٨٣٠٠٠	٨٢٠٠١	وز - وس
٨٥٠٠٠	٨٤٥٠٠	٨٤٠٠١	وش - ول
٨٧٠٠٠	٨٦٠٠٠	٨٥٠٠١	وم
٨٩٠٠٠	٨٨٠٠٠	٨٧٠٠١	ون
٩١٠٠٠	٩٠٠٠٠	٨٩٠٠١	وه - وي
٩٢٠٠٠	٩١٥٠٠	٩١٠٠١	ي - يا

جدول رقم (٦) (تابع)

٩٤٠٠٠	٩٣٠٠٠	٩٢٠٠١	بب
٩٥٠٠٠	٩٤٥٠٠	٩٤٠٠١	بب - بڭ
٩٧٠٠٠	٩٦٠٠٠	٩٥٠٠١	بب
٩٨٠٠٠	٩٧٥٠٠	٩٧٠٠١	بب - بو
٩٩٩٩٩	٩٩٠٠٠	٩٨٠٠١	بي

٨ - جداول ترقيم المداخل الرئيسية (تابع)

١/٨ - جدول رقم (٧)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (M)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقام الصحيحة		
	الرقم الأدنى	رقم التأسيس	الرقم الأقصى
M - Mab	1	1000	2000
Mac - Macb	2001	3000	4000
Macc	4001	5000	6000
Macd	6001	7000	8000
Mace - Macf	8001	9000	10000
Macg	10001	11000	12000
Mach - Macj	12001	13000	14000
Mack - Maci	14001	15000	16000
Macm - Macn	16001	17000	18000
Maco - Macp	18001	19000	20000
Macq - Macs	20001	21000	22000
Mact - Macz	22001	23000	24000
Mad - Mah	24001	25000	26000
Mai - Mak	26001	27000	28000
Mal - Mam	28001	29000	30000
Man - Maq	30001	31000	32000
Mar - Mari	32001	33000	34000
Marj - Marr	34001	35000	36000
Mars	36001	37000	38000
Mart	38001	39000	40000
Maru - Marz	40001	41000	42000
Mas	42001	43000	44000

جدول رقم (٧) تمة

Mat	44001	45000	46000
Mau - Md	46001	47000	48000
Me - Mee	48001	49000	50000
Mef - Mel	50001	51000	52000
Mem - Meq	52001	53000	54000
Mer - Mes	54001	55000	56000
Met - Mh	56001	57000	58000
Mi - Mic	58001	59000	60000
Mid - Mik	60001	61000	62000
Mil - Milk	62001	63000	64000
Mill - Miller	64001	65000	66000
Milles - Mim	66001	67000	68000
Min	68001	69000	70000
Mio - Mis	70001	71000	72000
Mit - Mn	72001	73000	74000
Mo - Moi	74001	75000	76000
Moj - Mom	76001	77000	78000
Mon	78001	79000	80000
Moo - Moq	80001	81000	82000
Mor - Morg	82001	83000	84000
Morh - Morr	84001	85000	86000
Mors - Morz	86001	87000	88000
Mos - Mot	88001	89000	90000
Mou - Mt	90001	91000	92000
Mu - Mull	92001	93000	94000
Mulm - Mur	94001	95000	96000
Mus - Mx	96001	97000	98000
My - Mz	98001	99000	99999

٢/٨ - جدول رقم (٨)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (S)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقام الصحيحة		
	الرقم الأدنى	رقم التأسيس	الرقم الأقصى
S - Sai	1	1000	2000
Saj - Sam	2001	3000	4000

جدول رقم (٨) تمة

San	4001	5000	6000
Sao - Sau	6001	7000	8000
Sav - Sb	8001	9000	10000
Sc - Scha	10001	11000	12000
Schb - Schl	12001	13000	14000
Schm - Scho	14001	15000	16000
Schp - Schu	16001	17000	18000
Schv - Schz	18001	19000	20000
Sci - Sd	20001	21000	22000
Se - Seg	22001	23000	24000
Seh - Seminaq	24001	25000	26000
Seminar	26001	27000	28000
Seminas - Sg	28001	29000	30000
Sh - Shaq	30001	31000	32000
Shar - Shef	32001	33000	34000
Sheg - Sher	34001	35000	36000
Shes - Shoa	36001	37000	38000
Shor - Shz	38001	39000	40000
Si - Sil	40001	41000	42000
Sim	42001	43000	44000
Sin - Sj	44001	45000	46000
Sk	46001	47000	48000
Sl	48001	49000	50000
Sm - Smitg	50001	51000	52000
Smith	52001	53000	54000
Smiti - Smz	54001	55000	56000
Sn	56001	57000	58000
So - Societx	58001	59000	60000
Society	60001	61000	62000
Societz - Soz	62001	63000	64000
Sp - Spd	64001	65000	66000
Spe	66001	67000	68000
Spf - Spz	68001	69000	70000
Sq - Ss	70001	71000	72000
St - Std	72001	73000	74000

جدول رقم (٨) تنمة

Ste - Step	74001	75000	76000
Steq - Stez	76001	77000	78000
Stf - Stn	78001	79000	80000
Sto	80001	81000	82000
Stp - Stz	82001	83000	84000
Su - Sum	84001	85000	86000
Sun - Suz	86001	87000	88000
Sv	88001	89000	90000
Sw - Swd	90001	91000	92000
Swe - Sx	92001	93000	94000
Sy - Symposiul	94001	95000	96000
Symposium	96001	97000	98000
Symposiun - Sz	98001	99000	99999

٢/٨ - جدول رقم (٩) التوفيقي

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بأي حرف غير الحرفين : S , M

الحرف أو الأحرف التي تلي الحرف	الأرقام الصحيحة		
الأول من المدخل الرئيسي	رقم التأسيس	رقم التأسيس	الرقم الأقصى
a - aj	1	1000	2000
ak - aq	2001	3000	4000
ar - am	4001	5000	6000
aro - as	6001	7000	8000
at - az	8001	9000	10000
b	10001	11000	12000
c	12001	13000	14000
d	14001	15000	16000
e - ed	16001	17000	18000
ee - el	18001	19000	20000
em - en	20001	21000	22000
eo - er	22001	23000	24000
es - ez	24001	25000	26000
f - g	26001	27000	28000
h - hao	28001	29000	30000

جدول رقم (٩) تمة

hap - haz	30001	31000	32000
hb - hi	32001	33000	34000
hj - hz	34001	35000	36000
i - ilk	36001	37000	38000
ill	38001	39000	40000
ilm - in	40001	41000	42000
io - iz	42001	43000	44000
j - k	44001	45000	46000
l - le	46001	47000	48000
lf - ll	48001	49000	50000
lm - lz	50001	51000	52000
m	52001	53000	54000
n - ni	54001	55000	56000
nj - ns	56001	57000	58000
nt - nz	58001	59000	60000
o - oi	60001	61000	62000
oj - oll	62001	63000	64000
olm - one	64001	65000	66000
onf	66001	67000	68000
ong - oq	68001	69000	70000
or - oz	70001	71000	72000
p - q	72001	73000	74000
r - rd	74001	75000	76000
re - rn	76001	77000	78000
ro	78001	79000	80000
rp - rz	80001	81000	82000
s - sr	82001	83000	84000
ss - sz	84001	85000	86000
t	86001	87000	88000
u - ul	88001	89000	90000
um - ur	90001	91000	92000
us - uz	92001	93000	94000
v	94001	95000	96000
w - x	96001	97000	98000
y - z	98001	99000	99999

تحقيق التراث العلمي العربي

مصطفى يعقوب عبدالنبي
الهيئة العامة للمساحة الجيولوجية - القاهرة

لم تَبْلُغ حضارة من الحضارات في سِعةِ تراثها ، كماً وكيفاً تنوعاً وشمولاً ، مثملاً بلغته الحضارة العربية ، وعلى الرغم مما وَصَلَ إلينا من مؤلفات هذا التراث وهو يُعَدُّ بالملايين (١) إلا أنه ليس سوى جزءٍ مما كان عليه في حينه . ولعلَّ الجزء الأكبر من هذا التراث قد عَدَّتْ عليه عوادي الزمن وحدثانه ، ولا سيما أنه نكب بمحتنين من أكثر المحن لا في تاريخ العرب فحسب ، ولكن في تاريخ البشرية بوجه عام .

وأولى هاتين المحتنتين ما أصاب الحواضر الإسلامية على يد المغول عندما أحرقوا مدينة مرو عن آخرها ، ودمروا مكتبتها التي كانت مفخرة الإسلام (٢) ، أما بغداد فقد دُمِّرَتْ في أسبوعٍ واحدٍ المكاتب والكنوز التي أنفقت في جمعها قرون طوال وذهبت مئات الآلاف من المجلدات طعمةً للنيران (٣) . ليس هذا فقد بل ألقى بالآلاف المخطوطات في نهر دجلة فاسودَّت مياهه من مدادها ، وكانت جسراً يعبر عليه المشاة (٤) .

أما ثاني المحتنتين فقد حدثت إبان سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس فقد قاد أحد الكرادلة حملةً لجمع الكتب العربية وحرقها (٥) .

إذن فما وصل إلينا من مؤلفات هذا التراث ، هو البقية التي نجت من مغرقة دجلة ومحرقة غرناطة . تلك البقية التي يجب على بني العرب جمعها من مظانها الموزعة في مكتبات العالم في الشرق والغرب والعكوف على إحيائها ؛ لأنها جزءٌ أصيلٌ من تاريخ العرب الفكري ، وإذا كان تاريخ الفكر العربي لا يستثنى نمطاً من أنماط المعرفة التي خاض غمارها العرب سواء أكان تراثاً أدبياً أم تراثاً علمياً إلا أننا نجد أن التراث الأدبي قد ظفر بالنصيب الأكبر من اهتمام وعناية الباحثين ، بينما لم يظفر نظيره التراث العلمي إلا بالقليل من الاهتمام والعناية . والحق أنها قسمةٌ غير عادلة بين نمطين من التراث لا يستقيم لأي مؤرخ أن يكتب تاريخ الفكر العربي بغير أن يكتب فيهما دون تفضيل تراثٍ عن آخر .

فعلى حين لم يترك الباحثين مؤلفاً من مؤلفات التراث الأدبي - مهماً صغر حجمه أو قل محتواه - بغير تحقيقٍ وشرحٍ ودراسةٍ ، نجد في المقابل أن مؤلفات التراث العلمي حبسية الرفوف والمكتبات ، لا تكاد تجد من يَنْقُص عنها غبار السنين ، عدا عددٍ محدودٍ قليل لا يتناسب مع حجم ما خلفه العلماء العرب من تراث علمي . وقد انعكس هذا الأمر - بالتالي - على الواقع العربي المعاصر الذي يجهل مآثر العرب العلمية جهلاً

يكاد أن يكون تاماً . وللأسف الشديد أن هذا القول البالغ المرارة والقسوة ، حقيقة من الحقائق التي لا شك فيها . ولعل في قول الدكتور صلاح الدين المنجد ، المدير السابق لمعهد المخطوطات العربية ما يغني عن التفصيل حيال هذا الواقع المرير ، إذ يقول : «لقد اهتممت منذ حين بجمع مصادر تاريخ الطب العربي تمهيداً لوضع كتاب شامل عن الطب . وكنت أظن أنني لن أجد شيئاً كثيراً ، ولكن ظني كان يتبدد كلما أمعنت في البحث حتى تجمع لدي ألف مصدر عن الطب العربي من تراثنا المخطوط . فلما رجعت إلى الدراسات التي صدرت عن الطب العربي وجدتها لم ترجع إلى خمسين من هذه الألف . فهل نزع بعد ذلك أننا نعرف الطب العربي على حقيقته» (١) .

والمعنى الوحيد لهذه العبارة أن خمسة بالمئة فقط - وربما أقل - من مؤلفات العرب في الطب قد درست أو تم تحقيقها . الأمر الذي نرجح معه أن مؤلفات التراث العلمي التي تم تحقيقها أو دراستها لا تتجاوز هذه النسبة ، قياساً على مؤلفات الطب العربي .

أهمية تحقيق التراث العلمي

كذلك المؤرخ الشهير جوستاف لويون أن العرب هم أول من توصل إلى المنهج التجريبي - وهو منهج العلم الحديث - الذي ينسب البعوض إلى فرنسيس بيكون ... إلخ (٢) . غير أن الغالبية العظمى من المستشرقين ومؤرخي العلم قد أنكروا أي دور للعرب في مجال العلوم ؛ بل إن بعضهم قد وصف الإنتاج العلمي للعلماء العرب بالبربرية والجهالة (٣) . ولعل في قصة كتاب «شرح تشريح القانون» لابن النفيس ما يغني في الدلالة على أهمية تحقيق التراث العلمي العربي .

فحتى سنة ١٩٢٤م كان مسجلاً في تاريخ العلم أن وليم هارفي الإنجليزي (١٦٥٨م) هو أول من توصل إلى اكتشاف الدورة الدموية . غير أن عالماً عربياً وهو الدكتور محي الدين التطاوي قد أثبت في أطروحته التي قدمها لنيل الدكتوراه من جامعة فريبوج بألمانيا أن ابن النفيس (٦٠٧ - ٦٩٦هـ) هو أول من توصل إلى ذلك من خلال تحقيقه ودراسته لكتاب «شرح تشريح القانون» (٤) . وعلى هذا النسق يمكن للكثير من مخطوطات التراث العلمي من خلال تحقيقها ودراستها أن تُسفر عن أوجه الإبداع عند العرب ؛ بل وتغير من بعض معطيات تاريخ العلم التي تعطي لعلماء أوروبا فضلاً لا يستحقونه .

قد يبدو للقارئ أن الاهتمام بالتراث العلمي من حيث تحقيق وشرح ودراسة مؤلفاته ، هو من الأمور الواجبة التي يُلحظها الالتزام بإحياء التراث العربي بوجه عام . غير أن الاهتمام بإحياء التراث العلمي ينبغي ذا أهمية خاصة تتجاوز في مراميها مجرد تحقيق أو دراسة مخطوط من مخطوطاته . ويجدر بنا أن نذكر بعضاً من الأمور الدالة على أهمية التراث العلمي ، التي قد تغيب عن فطنة القارئ لعله يلمس - عن قرب - مدى ضرورة إحياء هذا التراث .

أولاً : تصحيح الكثير من معطيات تاريخ العلم : إن القارئ لفصول تاريخ العلم الإنساني العام سوف يجد أن الكثير من الآراء والنظريات والاكتشافات العلمية المنسوبة إلى علماء أوروبا ، إنما هي من إبداع وابتكار العلماء العرب . والحقيقة أن قلة محدودة من مؤرخي العلم من الغربيين الذين تميزوا بقدر من التجرد والموضوعية قد فطنوا إلى هذا الأمر فعملوا على تصحيحه وإعادة الحق إلى نصابه . وعلى سبيل المثال ، قد أثبت المؤرخ الفرنسي سيديو في كتابه «تاريخ العرب» أن ابن يونس قد سبق جاليليو في اختراع البندول بستة قرون (٥) . كما اعترف

العلم عند العرب ، فلا عبرة لتأريخ العلم العربي دون أن يتخذ من مؤلفات التراث العلمي التي هي بمثابة الوثائق التاريخية أساساً لهذا التأريخ .

ولا شك أن المكتبة العربية تكاد تخلو من هذا النوع من التأريخ عداً قلة معدودة من المؤلفات التي تعنى بتاريخ العلم العربي . وحتى هذه القلة لا ترقى في مادتها لأن تكون مرجعاً شاملاً لتأريخ العلم عند العرب . وفي الحقيقة إنه لكي يكتمل خط العلم العربي من التأريخ على نحو موسوعي ذي نهج شمولي في التأليف يجب أن تكون مؤلفات العلماء العرب قد تم تحقيقها من منظور علمي ، أو على الأقل دراسة محتواها العلمي ، وبالتالي بيان أوجه الإبداع العلمي في تلك المؤلفات .

إن تأريخ العلم العربي بأيدي علماء عرب هو مطلب من المطالب القومية الملحة التي يجب على الهيئات والمؤسسات العلمية في أقطار الوطن العربي أن تتضافر وتتوحد جهودها في سبيل تحقيق مؤلفات التراث العلمي التي هي المادة الأساسية في تأريخ العلم العربي .

حول العمل التاريخي

الحديث عن إحياء التراث العلمي - شأنه في ذلك شأن ألوان التراث - لابد وأن يمر بطريق لا مفر من المرور منه ؛ وهو طريق التحقيق . فلا عبرة للحديث عن إحياء التراث العربي - ولا سيما العلمي منه - دون أن يتضمن تحقيق هذا التراث . فالتحقيق هو الذي يُحيل التراث من مجرد مخطوط يستغل على الفهم وتشق على القارئ قراءته إلى تراث إنساني جدير بالتسجيل والإحياء . ولاهمية التحقيق ومن خلال تجارب المحققين ، أصبح التحقيق علماً مستقلاً قائماً بذاته له أصوله وقواعده الخاصة به .

وتنحصر الخطوط الرئيسة أو أسس التحقيق في جملة من القواعد ؛ على النحو التالي :

ثانياً : وضع العلم العربي في موقعه الصحيح من تاريخ العلم العام : إذا كان تاريخ العلم شأنه في ذلك شأن أي تاريخ آخر هو فصول يتبع بعضها بعضاً في سياق متصل، يوماً انقطاع يخل بالتتابع والتسلسل ، غير أننا في حالة تاريخ العلم سوف نفتقد العلم العربي عدا بعض إشارات هنا أو هناك . وكأن لم يكن للعرب علم جدير بالتسجيل والذكر . فقد رأى كثير من مؤرخي العلم من الغربيين أن العصور العلمية - في تاريخ العلم العام - تنقسم إلى عصرين رئيسيين : الأول : العصر الإغريقي ويمتد من سنة ٦٠٠ ق . م - ٢٠٠ م ، أما العصر الثاني : فهو عصر النهضة الحديثة التي تبدأ من سنة ١٤٥٠ م وحتى الآن (١١) .

ومعنى هذا أن الحضارة العربية الإسلامية التي امتد زمانها ما يقرب من ثمانية قرون قد أسقط نتائجها العلمي من حساب تاريخ العلم .

وعلق الدكتور مصطفى نظيف على هذا التجاهل للعلم العربي بقوله : «أما أن يقال أن العلم أي Science هو من خلق علماء أوروبا في القرن السادس عشر أو السابع عشر ، أو أن الطريقة العلمية الحديثة من وضع فرنسيس بيكون كما هو الشائع المتواتر ، فليس له عندي ما يبرره إلا إذا كان القائلون بذلك يرون أن الحركة العلمية في أوروبا في القرن السادس عشر ذات بداية جديدة لا صلة لها بما قبلها . وأن علماء أوروبا المحدثين لم يكن لهم علم بالبحوث والكشوف العلمية التي تمت في العصر الإسلامي وهو قول مردود قطعاً . ذلك أن العلوم الإسلامية قد بدأت ترجمتها إلى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر والكتب المنقولة معروفة أكثرها بأسمائها اللاتينية وأسماء مترجميها ... إلخ » (١٢) .

ثالثاً : تأريخ العلم العربي :

من أهم النتائج المباشرة لتحقيق مؤلفات التراث العلمي هو وجود الوثائق التاريخية التي هي لب مادة تاريخ

١ - تحقيق عنوان الكتاب .

٢ - تحقيق اسم المؤلف .

٣ - تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

٤ - تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان

مقارياً لنص المؤلف (١٧) .

هذا بالإضافة إلى ما أسماه البعض «المكملات

الحديثة» ومن أهمها .

١ - العناية بتقديم النص ، ووصف مخطوطاته .

٢ - العناية بالإخراج الطباعي .

٣ - صنع الفهارس الحديثة .

٤ - الاستدراكات والتذييلات (١٨) .

وعلى الرغم من أن تلك الأسس هي المنهج الذي يلتزم

به المحقق ولا يحيد عنه ، إلا أن لكل محقق طابعه الخاص

في التحقيق حسب خبرته في معالجة النصوص وطبيعة

النص المحقق .

فعلى سبيل المثال ؛ فإن الدكتور شوقي ضيف

لا يرى بأساً من أن يتوسّع المحقق في مقدّمة الكتاب

الذي ينشره إذا كان ذا فائدة علمية ، وخاصة إذا كان

من شأنها أن تُحدث تأثيراً كبيراً في دراسة علم من

العلوم (١٩) .

بينما يشدد الدكتور رمضان عبدالتواب على أن

الحس اللغوي أمرٌ ضروريٌ جداً في معالجة النصوص (٢٠) ،

ويخرج من هذا إلى نتيجة مفادها أن فهم النص ضروريٌ

جداً لتحقيقه على الوجه الصحيح (٢١) .

وترى الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطي» أن

فهم النص يبدأ بالخدمة اللغوية لألفاظه بمعرفة الدلالات

المعجمية للفظ في لغته ، ثم يكون للسياق أن يحدد الدلالة

الخاصة لهذا اللفظ في معجم كاتبه ومعناه في نصّه (٢٢) .

ومن قراءة مثل هذه المؤلفات التي وضعها المحققون في

كيفية تحقيق التراث والأسس الخاصة به حيث ضرب كلُّ

منهم أمثلة من المؤلفات التي حققها هؤلاء المحققون ، وهي

أمثلة من التراث الأدبي في معظمها ، لم نجد أي ذكر ولو

تلميحاً للتراث العلمي .

غير أننا قد وجدنا أن التراث العلمي قد ورد ذكره

مرتين في نص التقرير الذي وضعت له لجنة مختصة ضمن

أعمال الندوة التي أقيمت في بغداد سنة ١٩٨٠ ، تحت

عنوان «أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه» . مرة عندما

أقرت اللجنة بأن تُصَرَّف عناية خاصة بالتراث العلمي

تحقيقاً للتوازن بين التراثين ، العلمي ، والأدبي (٢٣) . ومرة

أخرى عندما رأت أنه على المحقق أن يراعي - بالنسبة

للتراث العلمي - وضع تلخيص لمادة الكتاب في آخره (٢٤) .

إذن فالتراث العلمي قد أوشك أن يكون غائباً عن

أعين واضعي أسس التحقيق . صحيح أن هذا التراث لا

يخرج في تحقيقه عن أسس التحقيق بصفة عامة ، إلا أننا

نرى أنه يوجد واجبات يجب على المحقق مراعاتها في

تحقيق التراث العلمي .

من الأمور الواجب التذكير بها ، أن التراث العلمي

هو طراز خاص من التراث ، وإن كان لا يمنع - بالطبع -

أن يكون ضمن الإطار العام للتراث . بمعنى أنه يجري

على التراث العلمي ما يجري على سائر ألوان التراث

الأخرى من خضوعه الكامل لأسس وقواعد التحقيق كما

استنتجها المحققون .

غير أن وجه الخصوصية في التراث العلمي هو أنه

تراثٌ يحوي علماً محضاً ، أي أن نصوصه تزخر بالمعاني

والمصطلحات العلمية . لذا فإنه من واجب المحقق أن ينظر

ملياً إلى هذه الناحية ، ويعمل فيها فكره بما يلائم طبيعة

النص المحقق .

ولعلنا لا نأتي بجديد إن قلنا إن هناك بعض الأمور

الواجبة التي نراها من الضرورة بمكان في حالة التراث

العلمي ، والتي يجب الأخذ بها عند التحقيق ، وعدم

إغفالها وذلك بعد استيفاء أسس التحقيق من تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفة وإجراء المقابلات بين النسخ المختلفة ... إلخ .

ويمكن لنا تلخيص وإجمال واجبات محققي التراث العلمي في النقاط التالية :

أولاً : شرح المصطلحات العلمية :

من المعروف أن التراث العلمي يزخر بالمصطلحات العلمية ، لأنه تراثٌ يتحدث عن أمورٍ علمية ، بالمعنى الذي تدلُّ عليه كلمة : علم Science ، ولا سبيل إلى شرح هذا العلم بغير المصطلحات العلمية . ويمكن لنا تمييز نوعين من هذه المصطلحات العلمية : النوع الأول ، وهو ما يتعلق بمصطلحات المعاني مثل ما نراه في المصطلحات العلمية في الكيمياء كالتكليس والتصعيد ؛ والنوع الثاني ، وهو ما يتعلق بمصطلحات الأسماء مثل أسماء المعادن والعقاقير والنبات ... إلخ .

والسؤال الآن : هل يكفي المحقق - في هذه الحالة - بتطبيق أسس وقواعد التحقيق فقط ليصل في النهاية إلى نص الكتاب الأصلي الذي يحققه كما تركه مؤلفه ، وهو الهدف من التحقيق كما جاء في نص التعريف الخاص بالتحقيق ؟ أم يؤلى مثل هذه المصطلحات العلمية عنايته فيتعهد بها - أي المحقق - بالشرح والإيضاح ؟ وإذا كان المحقق حريصاً على شرح المصطلحات العلمية ؛ فما هو السبيل الأمثل للشرح بما يؤدي إلى الغاية المطلوبة ، أي شرحها على ضوء العلم الحديث ؟

أسئلة شتى تدور حول المصطلحات العلمية في التراث العلمي العربي ، وهي أسئلة لها ما يبررها ؛ لأن بعض المحققين قد غضوا الطرف عن شرح وتفسير المصطلحات العلمية اكتفاءً بتطبيق أسس التحقيق . كما أن بعض المحققين قد جانبهم الصواب فيما ذهبوا إليه لدى شرحهم المصطلحات العلمية بينما وفق بعض آخر في شروحهم وتفسيرهم بما يناسب معطيات العلم الحديث .

تلك أمورٌ كان لابد لنا من طرحها أمام قارئ التراث العلمي حتى يتسنى لنا تفصيل ما يجب تفصيله حول هذه القضية - إن جاز التعبير - بدايةً من إدراك أهمية شرح المصطلحات العلمية في تحقيق التراث العلمي ، وبيان أوجه القصور أو الأخطاء فيما ذهب إليه بعض المحققين توطئةً لبيان الوجه السليم الذي أحرى به أن يتبع في مثل هذه الأمور . ولكي ندرك أهمية شرح وتفسير المصطلحات العلمية سوف نفترض - على سبيل الإيضاح - مثلاً من أمثلة التراث الأدبي نقرّب به - إلى القارئ - مانود الوصول إليه من أهمية شرح المصطلحات العلمية . وهذا المثال الذي نفترضه افتراضاً ، أن محققاً ما قد صادفه - في تحقيق نص من التراث الأدبي - بيت أبي العلاء المعري الشهير :

كالبيت أُفرد لا إيطاء يدركه

ولا سناد ولا في اللفظ إقواء

فهل يغض المحقق الطرف عن شرح وتفسير مفردات البيت مثل «إيطاء» و«سناد» و«إقواء» ، اكتفاءً بأن غاية المحقق هو الوصول إلى النص المحقق كما تركه مؤلفه ، أم يتناولها بالشرح والتفسير ؟

والحقيقة أنه لكي يفهم القارئ ما يعنيه المؤلف من إيراد بيت المعري لابد للمحقق في هذه الحالة من تناول هذه المفردات وهي اصطلاحات غرضية بالشرح والتفسير من خلال الكتب الموضوعة في هذا الفن ؛ لأن معنى البيت كله - جملةً وتفصيلاً - لا يمكن للقارئ إدراكه بغير تفسير هذه المفردات تفسيراً اصطلاحياً وليس لغوياً .

نخلص من هذا إلى القول إنه إذا كان شرح وتفسير بعض المفردات أو الألفاظ التي تفسر معانيها على القارئ - بالنسبة للتراث الأدبي - هي من الأمور التي يحسن بالمحقق أن يتناولها بالشرح ، ولا يتركها غفلاً من التعليق بما يزيد القارئ فهماً لها . فإن مثل هذه الأمور بالنسبة للتراث العلمي تعد من واجبات المحقق إن لم تكن من

ضرورات التحقيق ، ولا سيما أن معاجم اللغة لا تفي في الغالب في شروحها للمصطلحات العلمية بما يعنيه المؤلف . ولذا يجب على المحقق أن يفسرها تفسيراً علمياً على ضوء معطيات العلم الحديث . ولقد تناول المحققون المصطلحات العلمية ضمن تحقيقاتهم لمؤلفات التراث العلمي ، على نحو يمكن لنا أن نحصر معالجتهم لها في ثلاثة أقسام :

(الأول) : قسم أغفل هذه المصطلحات في شروحهم وتعليقاتهم فجاء النص مستغلقاً على الفهم أشبه بالمخطوط لا يدري القارئ عن مراد المؤلف شيئاً .

وعلى سبيل المثال : فإن المقالة الثانية - التي تحوي فصول الفلسفة والعلم - من كتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمي (٣١) قد جاءت غفلاً من الشرح والتعليق مع أنها زاخرة بالمصطلحات العلمية . ومن الغريب أن المحقق قد عاب على الطبعة الأوربية من هذا الكتاب أنها «لم تستأنس بالمظان التي تشارك كتاب مفاتيح العلوم في مادته» (٣٢) .

والشيء نفسه تقريباً نلاحظه في كتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» للبيروني الذي حققه المستشرق سالم الكرنكوي ، فلم يخرج التحقيق عن إثبات الساقط من النسخ والاستدراك على النسخ فيما وقع منهم من تصحيف وتحريف . وعلى الرغم من أهمية الكتاب في مجال علم المعادن لم يتناول المحقق مصطلح علمي بالشرح والتفسير . وقد نادينا أن هذا الكتاب الجليل بحاجة إلى إعادة تحقيقه مرة أخرى على أساس من التحقيق العلمي أي تفسير ماورد فيه تفسيراً علمياً (٣٣) .

(الثاني) قسم حاول أن يشرح المصطلحات العلمية فجانبه الصواب في شرحه إياها لاعتماد هذا القسم على مصادر التراث وحده في الشرح دون أن يتطرق إلى المعنى العلمي الحديث . وعلى سبيل المثال : فإن كلمتي «الحل» و «العقد» من أكثر الكلمات وروداً في مؤلفات العلماء العرب القدماء في الكيمياء . وقد فسر بعضهم هذين المصطلحين بقوله «الحل» ضد العقد فلذلك يكون ترقيق القوام حلاً ،

انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي» (٣٤) .

وغاب عن فطنة المحقق أن المؤلف قد أراد بـ «الحل» و «العقد» عمليتين كيميائيتين . فـ «الحل» تعني الانحلال أو التفكك ، أي تحليل المركبات الكيميائية إلى وحدات أبسط منها ويرادف «الحل» علمياً كلمة Disintegration أما «العقد» فتعني تحضير مركبات كيميائية أكثر تعقيداً من المركبات بسيطة أو مواد أولية ، ويرادفها علمياً بلغة الكيمياء Preparation (٣٥) .

(الثالث) قسم أصاب في الشرح والتفسير فجاء الكتاب المحقق مع شروحه وتعليقاته على الصورة التي يرجوها قارئ التراث العلمي العربي ، من حيث إدراكه لجهود العلماء العرب في مجال العلوم ، ومعرفتهم السليمة للحقائق العلمية فضلاً عن ابتكارهم للمصطلحات العلمية . وعلى سبيل المثال : فقد أورد محققاً كتاب «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» للتيفاشي ، طائفة من المصطلحات العلمية التي وضعها التيفاشي التي تفسر على القارئ فهم مدلولاتها العلمية لولا أن تداركها المحققان بالشرح والتفسير بما يقابلها من معطيات العلم الحديث .

فقد فسر المحققان «المائية» بأنها تعني الشفافية Transparenc (٣٦) و «المحك» بأنه المخدش Streak (٣٧) ... إلخ .

كما توصل المحققان من وصف التيفاشي إلى الاسم العلمي لبعض المعادن الواردة في الكتاب ، وعلى سبيل المثال فإن «البلخسن» يقابله في علم المعادن معدن سبنيل Spinel (٣٨) ، و «البنفسن» هو أحد أفراد مجموعة الجارنت Gornet ، والذي يُعرف باسم الأماندين Almandine (٣٩) .

وخلاصة القول في هذه القضية إن ترك المصطلحات العلمية دون شرح ييسر فهمها هو نوع من التحقيق المبثور فلا عبرة لكتاب من التراث العلمي يُجهد القارئ في البحث عن شرح هذه المصطلحات التي تأتي غريبة عليه ، وهو

جَهْدٌ لَا طَائِلَ مِنْهُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ .

كما أَنَّ لَجُوءَ بَعْضِ الْمُحَقِّقِينَ إِلَى مَصَادِرِ التَّرَاثِ لَتَفْسِيرِ مِثْلِ هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتِ قَدْ يَضِلُّ الْقَارِئُ ، وَرَبَّمَا يَزِيدُ الْأَمْرَ غُمُوضًا وَإِبْهَامًا . فَقَدْ وَجَدْنَا أَنَّ جَمَهْرَةً كَبِيرَةً مِنْ مُحَقِّقِي التَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ قَدْ اعْتَمَدَتْ بِالدرْجَةِ الْأُولَى عَلَى مَصَادِرِ التَّرَاثِ فِي شُرُوحِهِمِ لِلْمَصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا كِتَابَ «تَذَكُّرَةِ أُولَى الْأَكْبَابِ» لِذَاوُدِ الْإِنْطَاكِيِّ نَاسِينَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ - وَإِنَّ أَفَادَ مِنْهُ الْمُحَقِّقُونَ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ - قَدْ سَيَّطَرَتْ عَلَيْهِ نَظَرِيَّةُ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ ، وَنَظَرِيَّةُ الْكِبَرِيَّةِ وَالزُّنْبُقِ الْخَاصَّةُ بِكَيْفِيَّةِ نَشْأَةِ الْمَعَادِنِ ، وَهَمَا مِنَ النِّظَرِيَّاتِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْعِلْمِ السَّلِيمِ الْآنَ .

يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ نَقُولَ إِنَّهُ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَنَّ تَفْسِيرَ الْمَصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ تَفْسِيرًا عِلْمِيًّا مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْعِلْمِ الْحَدِيثِ ، تَعِينُ الْقَارِئَ عَلَى إِدْرَاكِ مَعَانِيهَا .

ثَانِيًا : شَرْحُ الْمَعَانِي الْعِلْمِيَّةِ :

التَّرَاثُ الْعِلْمِيُّ هُوَ تَرَاثٌ يَحْوِي عِلْمًا مَخْصُصًا .
تلك بديهة من البديهيات التي لا تحتاج إلى إثبات أو دليل .

ومن الطبيعي أَنَّ لُغَةَ الْعِلْمِ فِي هَذَا التَّرَاثِ لَيْسَتْ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ فَهَمَهُ الْآنَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ اللُّغَةَ قَدْ كُتِبَتْ قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ . الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ يَكُونُ مَعَهُ أَنَّ تَرَكَيبَ الْجُمْلِ وَمَدْلُولَاتِ الْأَلْفَاظِ قَدْ اخْتَلَفَتْ اخْتِلَافًا كَبِيرًا بِالْقِيَاسِ إِلَى مَا عَلَيْهِ الْآنَ هَذِهِ اللُّغَةُ مِنَ الْوُضُوحِ وَالِدَّلَالَةِ الْمُبَاشِرَةِ .
إِذْنًا فَلَا مَرَّ بِحَاجَةٍ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الشَّرْحِ لِفَهْمِ الْمَعَانِي الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْمُؤَلِّفُ فِي كِتَابِهِ .

وَمَعَ فَرَضِ أَنَّ مَفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ مِنَ الْمَصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ قَدْ تَمَّ شَرْحُهَا مِنْ قِبَلِ الْمُحَقِّقِ ، فَإِنَّ هَذَا الشَّرْحَ لَيْسَ كَافِيًا لِفَهْمِ الْمَعَانِي الْعِلْمِيَّةِ فَهَمًا تَامًا .

وَإِذَا جَازَ لَنَا - فِي سَبِيلِ إِيضَاحِ هَذَا الْأَمْرِ - أَنْ نَضْرِبَ مِثْلًا مِنْ أَمْثَلَةِ التَّرَاثِ الْأَدَبِيِّ ، فَإِنَّا نَقُولُ إِنَّ شَرْحَ مَفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ لَا يُوَدِّي بِالْقَدْرِ الْكَافِي

إِلَى فَهْمِ مَعَانِي أُبْيَاتِ هَذَا الشَّعْرِ فَهَمًا تَامًا . وَأَنَّهُ لَوْلَا شُرُوحُ أَبِي جَعْفَرِ النَّحَّاسِ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَغَيْرِهِمَا لَصَارَ الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ نَوْعًا مِنْ كَدِّ الذَّهْنِ وَتَكَلُّفِ الْمَشَقَّةِ فِي سَبِيلِ فَهْمٍ قَدْ يَأْتِي أحيانًا ، وَقَدْ لَا يَأْتِي فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ .
وَمِثَالُ آخَرٍ هُوَ شَعْرُ الْمُتَنْبِي ، فَهَذَا الْكَثِيرُ مِنْ أُبْيَاتِهِ قَدْ أَحَاطَهَا قَدْرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْغُمُوضِ وَالْإِبْهَامِ ، الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى اخْتِلَافِ شُرَاحِ شَعْرِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَوْلَ حَقِيقَةِ مَعْنَى هَذِهِ الْأُبْيَاتِ ، وَالَّذِي قَصَدَهُ الْمُتَنْبِي .

لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ ؛ بَلْ إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا عَدَدًا مِنْ شُرَاحِ شَعْرِ الْمُتَنْبِي يَخْطِئُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ؛ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ وَهُوَ ابْنُ فُورْجَةَ قَدْ صَنَّفَ كِتَابًا يَرُدُّ بِهِ عَلَى عُثْمَانَ ابْنِ جُنَى وَهُوَ كِتَابُ «الْفَتْحِ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ» حَيْثُ تَتَّبِعُ ابْنُ فُورْجَةَ شَرْحَ ابْنِ جُنَى لِأُبْيَاتٍ مِنْ شَعْرِ الْمُتَنْبِي مَبِينًا الْوَجْهَ الصَّحِيحَ لِمَعَانِي تِلْكَ الْأُبْيَاتِ الَّتِي أَخْطَأَ فِي شَرْحِهَا ابْنُ جُنَى أَوْ لَمْ يَأْتِ فِي شَرْحِهَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ (٣٠) .

وَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ حَالُ التَّرَاثِ الْأَدَبِيِّ الَّذِي يَسْهَلُ عَلَى الْقَارِئِ الرَّجُوعُ إِلَى مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَشُرُوحِ الشَّعْرِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْأَمْرُ فِي حَالَةِ التَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يَغْسِرُ عَلَى الْقَارِئِ فَهْمَ مَحْتَوَاهِ الْعِلْمِيِّ ، ذَلِكَ الْمَحْتَوَى الَّذِي كُتِبَ بِلُغَةٍ يَشُوْهُهَا قَدْرٌ غَيْرُ قَلِيلٍ مِنَ الْغُرَابَةِ وَالْغُمُوضِ . هَذَا فَضْلًا عَنْ اسْتِعْمَالِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَالتَّعْبِيرَاتِ الَّتِي لَا تَتَّفَقُ وَاسْتِعْمَالِهَا فِي اللُّغَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْآنَ .

وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ شَرْحَ الْمَعَانِي الْعِلْمِيَّةِ لَا يَعْدُ مِنْ مَكْمَلَاتِ التَّحْقِيقِ قَدْ يَأْخُذُ بِهِ الْمُحَقِّقُ أَوْ لَا يَأْخُذُ ، بَلْ إِنَّ مِثْلَ هَذَا الشَّرْحِ يَعْدُ مِنْ ضَرُورَاتِ التَّحْقِيقِ فِي التَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُحَقِّقِ الْأَخْذَ بِهِ كُلَّمَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا .
وَلَقَدْ تَتَبَعْنَا جُمْلَةً مِنْ مُؤَلَّفَاتِ التَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ الَّتِي تَمَّ تَحْقِيقُهَا فَوَجَدْنَا أَنَّ مَعْظَمَ الْمُحَقِّقِينَ قَدْ آثَرُوا إِغْفَالَ شَرْحِ الْمَعَانِي الْعِلْمِيَّةِ ، الَّتِي لَا يَسْتَقِيمُ لِلْقَارِئِ فَهْمُ الْمَرَادِ مِنْهَا بِغَيْرِ هَذَا الشَّرْحِ .

غير أن طائفة من المحققين الأفاضل قد لمسوا من خلال فهمهم للنصوص العلمية التي كتبها العلماء العرب مدى الحاجة الملحة لشرح بعض المعاني العلمية حتى يخرج الكتاب من دائرة المخطوط المستغلِق على الفهم إلى دائرة التراث الإنساني بما قد يكون فيه من إبداع غير مسبوق ، أو إضافة إلى المعطيات العلمية . وفيما يلي بعض الشواهد الدالة على أهمية شرح المعاني العلمية .

١ - عندما يقول جابر بن حيان في بعض كتبه : «يُعْزَجُ رطلٌ من الزاج القبرصي ، ورطلٌ من ملح الصخر ، وربيع رطل من الشبِّ اليمني ، ويقطَّر المزيج بنار شديدة ... إلخ» . وبالطبع فإنَّ القارئ لتراث العرب في الكيمياء سوف يقف عاجزاً عن فهم ما جاء في هذه الجملة . غير أنَّ الأمر يصبح يسيراً عليه إذا تناول المحقِّق أو الباحث هذه الجملة بشرح وتفسير ما جاء فيها بلغة الكيمياء المعاصرة .

وقد تناول بعض الباحثين هذه الجملة بالشرح الذي جاء على النحو التالي : «يُرَادُ بالزاج القبرصي : التوتيا الخضراء (كبريتات الحديدوز) ، وملح الصخر : نترات البوتاسيوم والشب معروف .

وتفسير التفاعل : تتأثر كبريتات الحديدوز بالحرارة فتتصاعد منها غازات ثاني وثالث أكسيد الكبريت ، وهذه تنوب في الماء ، الذي يتصاعد من الكبريتات ومن الشبِّ فيتكوّن حامض الكبريتيك ، هذا الحامض يتفاعل مع نترات البوتاسيوم فينتج حامض النيتريك . ولم تكن هذه الطريقة معروفة قبل جابر ولم يرد أي ذكر للحامض أيضاً . لقد عرفه - أي حامض النيتريك - واستطاع تحضيره واستخدمه في إذابة الفلزات» (٣١) .

وهكذا توصل الباحث من خلال الشرح العلمي إلى سبق جابر بن حيان إلى تحضير حامض النيتريك . ولو تُركت هذه الجملة دون شرح أو تعليق لما استطاع القارئ فهمها أو إدراك قيمة ما توصل إليه جابر بن حيان .

٢ - من المعروف أنَّ مؤلفات العرب في الهندسة هي من أصعب المؤلفات في التحقيق وأشقَّها على المحقِّق بما فيها من رسوم هندسية على قدرٍ فائق من الدقة في قياس الزوايا والأضلاع ، وما إلى ذلك من مفردات الهندسة . الأمر الذي يتطلب بالتالي أن يكون المحقِّق عالماً بالهندسة حتى يتمكن من التحقيق العلمي على الوجه الأكمل .

ولقد نهج محقِّق كتاب «استخراج الأوتار في الدائرة» للبيروني الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش نهجاً فريداً في التحقيق فقد تتبَّع مسائل الهندسة التي كتبها البيروني بلغةٍ أشبه بالأحاجي والألغاز فأحالها إلى لغةٍ عصريةٍ - أي لغة الهندسة - وإن كان من غير المتخصصين .

وعلى سبيل المثال : أورد البيروني مسألةً أسماها «مسألة النخلة» قائلاً : «إذا كانت خشبةٌ معلومة الطول منصوبةٌ على الأرض قائمةً على وجهها قد انكسرت وانقطعت حتى بلغت الأرض فكان ما بين موضع رأسها من الأرض إلى أصلها معلوماً ، وأردنا معرفة موضع انكسارها ضربنا نصف البعد الذي بيّن موضع رأسه من الأرض وبيّن أصله في نفسه وقسمنا المجتمع على نصف طول الخشبة ، فما خرج فهو الذي إن نقص من طول الخشبة بقي ما بقي قائماً على الأرض ... إلخ» (٣٢) ، ولعلَّ كثير من القراء يتفقون معنا أن هذه اللغة الغريبة التي كتبها البيروني قبل ألف سنة تقريباً سوف تصدهم عن متابعة ما جاء في كتاب البيروني ، وبالتالي يصبح نشر مثل هذا الكتاب بلغته غير ذي جدوى أو على الأقل قليل النفع منه ما أطلنا في ذكر مآثر البيروني في مجال الهندسة .

غير أنَّ المحقِّق قد أدرك بفتنته أنَّه لا سبيل إلى معرفة تقدّم العلماء العرب في الهندسة ، ما لم يُحوَّل هذه اللغة الغريبة إلى لغةٍ يفهمها القارئ فأورد في نهاية هذه المسألة - شأنه في ذلك شأن جميع المسائل الواردة في الكتاب - شرحاً لها ، ولكن بلغة المعادلات الهندسية فجعلها يسيرة الفهم واضحة المعنى .

٣ - من المعروف أن العلماء العرب قد أثر بعضهم تدوين علومهم شعراً ، مثلما فعل ابن ماجد الملاح في أراجيزه وقصائده في الملاحة والفلك ، وكما فعل أيضاً الطغراني الذي نظم ديواناً كاملاً في الكيمياء أسماه «المقاطيع» .

وقد كان ابن سينا واحداً من هؤلاء العلماء الذين دونوا معارفهم شعراً ، فنظم عدداً من الأراجيز في الطب والشعر كما هو معروف للقارئ مُقَيِّدٌ بالوزن والقافية ، ذلك القيد الذي قد يحدّ من قُدرة الشاعر على الوصف والبيان - ولا سيما إن كان ينظم في أغراض علمية - خلافاً للنثر، وهو الإطار الأمثل للمعارف العلمية .

ومثل هذا القيد - أي الوزن والقافية - ربّما يلقى ظلالاً من الغموض في معاني الشاعر العلمية حرصاً منه على التقيد بالوزن والقافية ، الأمر الذي يضيف نوعاً من الصعوبة علي فهم مراد الشاعر إلى فهم المعاني العلمية .

ولقد رأي محقّق «أرجوزة في أسباب الحميات» لابن سينا أنه من المناسب إذا أُريد فهم المحتوى العلمي لأبيات هذه الأرجوزة أن يتّبع كلّ بيتٍ منها بالشرح العلمي على ضوء معطيات الطب الحديث .

وقد لخص الدكتور داود مزبان الثامري عملاً في تحقيق هذه الأرجوزة فيما يتعلّق بشرح المعاني العلمية بقوله : «لقد حاولتُ جاهداً تفسير هذا البحث وشرحه في ضوء الطب الحديث مشيراً إلى مواطن السبق العلمي الذي توصل إليه الشيخ ابن سينا» (٣) .

ولا يخفى على القارئ بالطبع ما لمثل هذا الجهد المحمود من أهمية قصوى في سبيل معرفة بعض نواحي الطب العربي .

نخلص من هذا إلى القول إنه من أوجب الضرورات اللازمة في تحقيق التراث العلمي ألا يغفل المحقّق شرح بعض المعاني العلمية التي قد يشقّ فهمها على القارئ ، وأن يتناولها بالتفسير والتحليل من خلال فهم المحقّق للنصّ

وعلى أي حال فإنّ مثل تلك الغاية من التحقيق هي أنسب ما تكون في حالة التراث الأدبي ، بينما تقتصر تلك الغاية في التراث العلمي ؛ لأنّ التراث العلمي له خصيصةٌ فريدة لا نظير لها في التراث الأدبي ، إذ يحتوي التراث

فرّبما يُسفر شرح المحقّق عن إضافةٍ أضافها العلماء العرب لها قيمتها ، أو سبق في مضمار العلم .

ثالثاً : التنبيه علي سبق العرب العلمي : من الأسئلة التي لا تزال تلح على خاطر ، سؤال على قدر بالغ من الأهمية ، وهو سؤال لا نرى أن أيّاً من الباحثين في التراث العلمي قد أجاب عليه بما يليق بأهميته .

والسؤال هو : ما الغاية من تحقيق التراث العربي والعلمي بوجهٍ خاص ؟

هل الغاية من تحقيق التراث هي مجرد نشر المخطوط كما كتبه مؤلفه ، أو كان منته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه ؛ ولكن في ثوبٍ عصريٍّ استناداً إلى تعريف الكتاب المحقّق بأنّه الكتاب الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ... إلخ .

وإذا كانت هذه هي الغاية من التحقيق فما أقصرها من غاية ، التي لا تتجاوز - إلا في القليل - إبدال مؤلفٍ مخطوط بمؤلفٍ مطبوع .

أم هل الغاية من تحقيق التراث إظهار براعة المحقّق وجهده في إجراء المقابلات بين النسخ المختلفة من المخطوط ؛ وشرح بعض المفردات الغريبة وتخريج الأشعار والأحاديث وصنّع الفهارس ... إلخ .

وإذا كانت تلك ، هي الغاية من التحقيق فما أقصرها - أيضاً - من غاية رَغْم أهمية عمل المحقّق ، وهو عملٌ ليس باليسير ؛ لأنّ المحقّق قد صبّ جهده في تحقيق المتن وتيسيره للقارئ ، دون النّظر إلى ما قد يحويه هذا المتن من سبقٍ ما تفرّد به المؤلّف وحده في مجالٍ من مجالات المعرفة .

العلمي على آراء وأفكار علمية ليس من الصواب تركها وشأنها دون الإشارة إليها . لذا يحسن بالحقّق التنبيه عليها في مواضعها ، وشرحها ، وتيسير معانيها للقارئ .

إنّ فالغاية من تحقيق التراث العلمي - في رأينا - بالإضافة إلى عملية التحقيق ذاتها - وهي ليست بالأمر الهين اليسير - هي الغاية التي تؤدي في نهاية المطاف إلى تسجيل تاريخ العلم عند العرب ؛ وهو تاريخ - للأسف الشديد - يكاد يكون مفقوداً من سجل تاريخ العلم الإنساني العام . ولا تتأتّى تلك الغاية إلّا من خلال أمرين .

أولهما ؛ جمع الوثائق التاريخية - ونعني بها مخطوطات التراث العلمي - الدالة على دور العلماء العرب في بناء الحضارة الإنسانية من خلال إبداعهم وابتكارهم في مجال العلوم . وثانيهما ؛ اكتشاف - من خلال فهم محتوى النصّ المحقّق - سبق العلماء العرب في هذا العلم أو ذاك ، أو معرفة إضافة ذات قيمة علمية قد أضافها العلماء العرب إلى ما نقلوه من تراث الغير .

ولعلّ هذه الغاية من تحقيق التراث العلمي تبين لنا بعض الأمور التي قد تخفى على القارئ . من هذه الأمور أنّ العلماء العرب ليسوا تابعين لعلماء اليونان ، أو أنّ العلم العربي - كما يزعم كثير من كتّاب الغرب - لم يخرج عن إطار العلمي اليوناني (٣١) ، ذلك العلم الذي أفاض في الحديث عنه - حقاً وباطلاً - مؤرّخو العلم من الغربيين . ومن هذه الأمور أيضاً إدراك أنّ العلماء العرب ليسوا عطلاً من التفكير العلمي السليم الذي لا يختلف في جوهره عن مناهج العلم الحديث .

بالإضافة إلى ذلك كلّ ؛ إثبات أنّ العلماء العرب كان لهم استقلالهم العلمي ، بما يجوز لنا أن نطلق عليه العلم العربي ، الخالص العربيّة .

ولبيان مدى أهمية بيان سبق العلماء العرب من خلال تحقيق مؤلفاتهم ، نقول ؛ لو أنّ الدكتور محي الدين التطاوي محقّق كتاب «شرح تشريح القانون» لابن النفيس

قد اكتفى بمجرد تطبيق أسس وقواعد التحقيق ، فأجرى المقابلات بين النسخ المختلفة ، واستدرك على النسخ فيما وقع أثناء نسخهم من تصحيف أو تحريف أو سقط أو زيادة ، وأجاد صنّع الفهارس المتنوعة .

لو أنّ الدكتور التطاوي قد اكتفى بهذا العمل فحسب لما كان لكتاب ابن النفيس قيمة في تاريخ العلم العربي ، تلك القيمة التي جاءت ، ولكن عن طريق آخر غير طريق إخضاع الكتاب لقواعد التحقيق المجردة . وهذا الطريق الآخر ، هو أنّ الدكتور التطاوي لم يكتف بالتحقيق المجرد فحسب ؛ بل أنّه قد حقّق الكتاب كذلك من الوجهة العلمية على ضوء معطيات الطب الحديث فاكشف أنّ ابن النفيس كان أوّل من سبق إلى اكتشاف الدورة الدموية (٣٢) .

وفي هذا الإطار الخاص من التحقيقات العلمية التي ينبّه المحقّق فيها - من خلال تحقيقاته وشروحه لمعاني النصّ المحقّق أو من خلال مقدّمته للنصّ - عن بعض أوجه السبق والابتكار التي جادت بها قرائح العلماء العرب في مؤلفاتهم .

وعلى سبيل المثال ؛ فإنّ محقّق المقالة الثالثة من «القانون المسعودي» للبيروني قد بيّن من خلال التحقيق أنّ البيروني في حسابه لقيّم أوتار الدائرة - أو استخراجها بتعبير البيروني - قد اختار قيمة الوحدة لنصف قطر الدائرة لتسهيل العمليات الحسابية . ويعلّق المحقّق على هذا الاختيار بقوله : «اختار البيروني قيمة الوحدة لنصف قطر الدائرة فاتفقت أنصاف الأوتار مع الجيوب بمعناها الحديث . وكان البيروني هو أوّل من اختار تلك القيمة - أي الوحدة - لنصف القطر» (٣٣) .

كما أنّ المحقّق أوضح أنّ البيروني وهو في سبيله لحساب وتر التّسع سلّك طريقاً غير مألوف بالنسبة لعصره ، كان من ابتكاره هو . يقول البيروني في ذلك : «ونسلك في مقاربة وتر التّسع طريقاً صناعياً - أي حسابياً - لانحراف الجبر والمقابلة فيه عن أصوله» ؛ ويعلّق

المحقق في الهامش على هذه الجملة بقوله : «الابتعاد عن قوانين الجبر وذلك حين اللجوء إلى طريقة المحاولة والخطأ ولم يكن البيروني يدري حينئذ أن هذه الطريقة ستصبح ذات شأن بعد عدة قرون» (٣٧) .

وفي الفصل الذي عقده البيروني بعنوان «تدقيق التجيب» ، والذي يعني - كما أوضح المحقق - تعيين الجيب بطريقة أدق من الطريقة العادية .

ويعلق المحقق على الطريقة التي اتبعها البيروني في تعيين الجيب في هذا الفصل بقوله : «هذه حالة خاصة مبسطة من قانون عام نستطيع أن نطلق عليه اسم قانون البيروني للاستكمال .

وهذا القانون العام لأي نوع من أنواع الجداول يُعتبر صورة مبسطة لقانون جريجوري - نيوتن الذي أعلن بعد البيروني بحوالي ستة قرون ومازال يُنسب إلى هذين العالمين بينما ذهب قانون البيروني بين طيات النسيان» (٣٨) .

وفي هذا السياق من التنبيه على مواضع سبق العرب أوضح محققاً كتاب «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» للتيفاشي جملة من الأمور التي انفرد بها التيفاشي والتي تعد من مواضع سبق هذا العالم . منها إشارة التيفاشي إلى اختبار الشعلة للعناصر Element Flame Test وهو اختبار حديث في علم المعادن يُعول عليه كثيراً في التعرف على التركيب الكيميائي للمعادن (٣٩) . ومنها قول التيفاشي عن معدن الفيروزج «هو حجر نحاس يتكون من أبخرة النحاس الصاعدة من معدنه ... إلخ» . ويعلق المحققان على ما أورده التيفاشي بقولهما : «تعد هذه الجملة أقدم إشارة في الكلام عن أصل المعادن Gene-sis of Minerals وتشير إلى ما يُعرف الآن بالأصل الحرمائي Hydrothermal لهذا المعدن» (٤٠) .

كما لم يفت المحققان في الوقت نفسه أن يوضحا قدرة التيفاشي على ابتكار المصطلحات العلمية مثل التشعير أي التشقق Cleavage ، والمحك أي المخدش

Streak ، والطرائق أي التوائم Twins ... إلخ» (٤١) . ومثل هذه الإيضاحات والإشارات إلى مواضع سبق في مؤلفات التراث العلمي هي من الأهمية بمكان . وتتلخص هذه الأهمية في نقاط ثلاث :

أولها : أنها تجعل لهذا النمط من التراث قيمة علمية باعتبار أن ما جاء بهذه المؤلفات هو علم محض .

وثانيها : أن مواضع سبق التي ينبئ عليها المحققون من خلال تحقيقاتهم تجعل من العلماء العرب علماء مبتكرين مبدعين لا مجرد ناقلين عن تراث الغير كما حاول لفيف كبير من مؤرخي العلم من الغربيين أن يجعلوا من العلم العربي هو علم منقول عن اليونان والفرس والهنود .

وثالثها : أن مثل هذه الإشارات تؤدي في نهاية المطاف إلى تاريخ العلم العربي تأريخاً صحيحاً مبرراً من أوهام وأغاليط المستشرقين ومؤرخي العلم من الغربيين .

نخلص من ذلك كله إلى القول إنه من المهم جداً والذي يصل إلى حد الضرورة أن تراجع أسس تحقيق مؤلفات التراث العلمي العربي .

ولعل من الأفضل والمناسب في هذه الحالة أن يُعقد مؤتمر خاص بالتراث العلمي العربي ، تُصاغ فيه تجارب المحققين صياغة تناسب كل علم على حدة تمهيداً لوضع الأسس الشاملة في تحقيق هذا النمط الخاص من التراث .

إنها دعوة ... عليها تلقى مجيباً .

الهامش

١ - التراث العربي الإسلامي - د . حسين محمد سليمان ص ٤٥ .

٢ - قصة الحضارة - ول ديورانت - ترجمة محمد بدران ج ١٣ ص ٣٨٠ .

٣ - المصدر السابق ص ٣٨٠ .

٤ - في تراثنا العربي الإسلامي - د . توفيق الطويل ص ٧٥ .

- ٥ - تاريخ العرب - د. فيليب حتى - ترجمة محمد مبروك نافع ج ٢، ص ٧١٩ .
- ٦ - العلم (البيروتية) العدد الأول ، السنة الثالثة كانون الثاني ١٩٥٨ إننا نجهل تراثا العربي - د. صلاح الدين المنجد .
- ٧ - العلوم عند العرب - قديري حافظ طوقان - ص ١٤٢ .
- ٨ - حضارة العرب - جوستاف لوبون - ترجمة عادل زعيتر ص ٤٣٥ .
- ٩ - تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه - د. عبدالحليم منتصر ، ص ١٢٨ .
- ١٠ - المصدر السابق ص ١٨٠ .
- ١١ - المصدر السابق ص ١٢٨ .
- ١٢ - المؤتمر العلمي الأول - العلوم التعليمية والطبيعية عند العرب . د. مصطفى نظيف ص ٦٩ .
- ١٣ - تحقيق النصوص ونشرها - عبدالسلام هارون ص ٤٢ .
- ١٤ - المصدر السابق ص ٨٣ .
- ١٥ - البحث الأدبي - د. شوقي ضيف ص ٢٠٣ .
- ١٦ - مناهج تحقيق التراث - د. رمضان عبدالنواب ص ٩٤ .
- ١٧ - المصدر السابق ص ٩٨ .
- ١٨ - مقدمة في المنهج - د. عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطي» - ص ١٢٣ .
- ١٩ - أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (نص التقرير) ص ١٦ .
- ٢٠ - المصدر السابق ص ٢٠ .
- ٢١ - مفاتيح العلوم للخوارزمي - تحقيق إبراهيم الإبياري ص ٢٨٤ ، ١٥٣ .
- ٢٢ - المصدر السابق ص ١١ .
- ٢٣ - العلم العدد ١٤٩ فبراير ١٩٨٩ - الجماهر يحتاج لإعادة تحقيقه - مصطفى يعقوب عبدالنبي .
- ٢٤ - حقائق الاستشهاد للطبراني - تحقيق د. رزق فرج رزق ص ٧٩ .
- ٢٥ - رسالة العلم - المجلد ٤٥ - مارس ١٩٧٨ - أثر الفكر الإسلامي في تقدم علوم الكيمياء - د. أحمد مدحت إسلام ص ٣ .
- ٢٦ - أزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيغاشي تحقيق د. محمد يوسف حسن ود . بسيوني خفاجي ص ٢٥٠ .
- ٢٧ - المصدر السابق ص ١١٨ .
- ٢٨ - المصدر السابق ص ٢٥٧ .
- ٢٩ - المصدر السابق ص ٢٦٠ .
- ٣٠ - الفتح على أبي الفتح لابن فورجه - تحقيق عبدالكريم الدجيلي ص ١٧ .
- ٣١ - تاريخ العلم (الكيمياء) - د. جابر عزيز الشكري ود . محمود فياض ، ص ١٠٥ .
- ٣٢ - استخراج الأوتار في الدائرة للبيروني - تحقيق د. أحمد سعيد الدمرداش ص ١٣٠ .
- ٣٣ - المورد المجلد ١٤ العدد ٤ ، ١٩٨٥ . أرجوزة في أسباب الحميات لابن سينا - تحقيق د. داود مزبان الثامري ص ٢٤٤ .
- ٣٤ - التفكير العلمي - د. فؤاد زكريا ص ١٥٧ .
- ٣٥ - تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه - مصدر سبق ذكره ص ١٩٢ .
- ٣٦ - القانون المسعودي للبيروني تحقيق د. إمام إبراهيم أحمد ص ٣١ .
- ٣٧ - المصدر السابق ص ١١٧ .
- ٣٨ - المصدر السابق ص ٢٦٧ .
- ٣٩ - أزهار الأفكار - مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .
- ٤٠ - المصدر السابق ص ١٤٢ .
- ٤١ - المصدر السابق ص ٢٦ .
- ٤٢ - أزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيغاشي - تحقيق د. محمد يوسف حسن ود . محمود بسيوني خفاجة . الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٧ م .
- ٤٣ - استخراج الأوتار في الدائرة للبيروني تحقيق د. أحمد سعيد الدمرداش - دار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٤٤ - أسس تحقيق التراث العربي - (نص تقرير وضعت لجنة مختصة) المكتب السلفي لتحقيق التراث - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٧ هـ .
- ٤٥ - البحث الأدبي - د. شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة السادسة القاهرة ١٩٨٦ م .
- ٤٦ - تاريخ العرب - د. فيليب حتى - ترجمة د. محمد مبروك نافع - دار التوزيع والطباعة والنشر . الطبعة الخامسة - القاهرة ١٩٤٩ م .

الحماسة البياسية لأبي الحجاج البياسي

تحقيق : نجاة الربيعي

كلية الآداب - الرباط

ملحوظات حول الحماسيتين المغربية والبياسية

(٢) حماسة البياسي أو الحماسة البياسية لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم البياسي المتوفى سنة ٦٥٣هـ ، وستحدث عنه فيما بعد .

(٣) صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب لأبي العباس أحمد بن عبدالسلام الجراوي (الكرّاي) التادلي المتوفى سنة ٦٠٩هـ ، وهو مفقود ، غير أن الذي وصل إلينا هو المختصر الذي اشتهر بـ «حماسة الجراوي» أو «الحماسة المغربية» وستحدث عنه فيما بعد .

(٤) حماسة أبي عامر محمد بن يحيى بن خليفة بن يثيق الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٧هـ ، وتُعرف بـ «الحماسة الكبير» (١) ، وهو مفقود .

(٥) روض الأديب والمنزه العجيب أو حماسة أبي القاسم أحمد بن محمد البلوي المتوفى سنة ٦٥٧هـ ، سمعه ابن عبدالملك المراكشي مؤلف الذيل والتكملة (س١ق٢ / ٤٥٥) من مصنفه ، وهو مجموعة في الأدب ، أو كتاب في منتقى الأشعار مرتب على فنون الشعر وأغراضه ، ضاهى به حماسة الجراوي ، يقول محمد بن شريفة : «ولا تمثل هذه إلا مقدار الربع بالقياس إليه ، مع أن البلوي لم ينجز من

تمثل كتب «الحماسة» أو «الاختيارات الشعرية» الحلقة الرابعة في تاريخ الاختيارات بعد المعلقات والمفضليات والأصمعيات ، ولكنه أول اختيار يجري على تبويب معاني الشعر العربي ، وهو أول اختيار أطلق عليه صاحبه اسماً ، فأبو تمام هو صاحب تسميته بالحماسة كما جاء في المؤلف والمختلف للأمدى ص ١٨١ ، والموازنة له أيضاً ٥٨/١ ، حيث قال عندما ذكر المُلثَم بن عمرو التتوخي : «وأنشده له الطائي في اختياره الذي سمّاه الحماسة» (٢) .

وقد حظي التأليف في هذا اللون الشعري في الأندلس والمغرب بمكانة خاصة ومتفردة ، إذ تنوع بين تصنيف على نهج حماسة حبيب أو شرح لها .

وفيما يلي ثبت مفصل بما وقفنا عليه من تواليف وشروح ، بعد أن جمعناها من المصادر المختلفة ، ودلنا على المطبوع منها والمخطوط إن وُجد (٣) :

١ - التأليف :

(١) حماسة أبي حفص عمر منذر الصديقي الأندلسي المتوفى سنة ؟ هـ ، قال عنها ابن عبدالملك المراكشي : «وصنف في منحة حماسة حبيب مصنفًا حسنًا أفاد به» (٣) .

الكتاب المذكور إلا نحو ثلثه حسب مخططه ، ثم عَجَزَ لِلْكَبَرَةِ عن إتمامه كما يقول ابن عبد الملك (١) {علاه الكِبَرُ أو علتة كِبَرَةٌ}.

٢ - الشروح :

(١) شرح الحماسة لأبي الفتح ثابت بن محمد الجرجاني العلوي المتوفى سنة ٤٣١هـ (١) ، منه نسخة محفوظة بمكتبة الأسكوريال تحت رقم ٢٨٩ ، وفي معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة نسخة مصورة عنها تحت رقم ٥١٧ أدب ، والشرح بخط مغربي تصعب قراءته ، وعدد أوراقه ١٢١ ورقة في كل ورقة ٢٥ سطراً ، ويبدو أنه نسخ في القرن السابع حوالي سنة ٦٤٢هـ (٢) ، كما جاء في كتاب حماسة أبي تمام وشروحها لعبدالله عبدالرحيم عسيلان .

(٢) الأنيق في شرح الحماسة أو شرح كتاب الحماسة لأبي الحسن علي بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسى المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص ٣٥٦ ، والقفطي في إنباه الرواة ٢٢٦/٢ ، وهو مفقود ، ولا نعرف عنه شيئاً سوى عبارات مقتضبة وردت في صفة حجمه : فاكثفى بعض المؤلفين بقولهم «إنه شرح كبير إلى الغاية ، وزاد آخرون ذلك تفصيلاً ، فذكروا أنه في عشرة أسفار أو في ستة مجلدات ومنهم من جعله في خمسة أسفار لاغير ، ولا خير في هذا الاختلاف ، إذ نراه راجعاً إلى اختلاف حجم نسخ الكتاب التي اطلع عليها المؤرخون كل على حدة» (٣) .

(٣) شرح الحماسة لابن الحاج النميري المتوفى بعد سنة ٧٧٤هـ (٤) .

(٤) شرح أشعار الحماسة لأبي بكر عاصم بن أيوب البلوي البَطْلَيْوْسِيّ النحوي المتوفى سنة ٤٩٤هـ ، ذكره ابن خير في فهرسته ص : ٣٨٨ .

(٥) تجلّي غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد ، وهو شرح الحماسة لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦هـ ، ومن خلال اطلعنا عليه تبين لنا " أن من الوهم عدّه شرحاً لحماسة أبي تمام ، إنما هو شرح لحماسة ألفها الأعلم نفسه ، وضمنها جل مافي حماسة أبي تمام والحماسات الأخرى ، ورتب الشعر فيها على حروف الهجاء في كل باب ، وزاد فيها بابين على ما جاء في حماسة أبي تمام ، ثم شرحها ، ويبدو ذلك واضحاً مما جاء في مقدمة الشرح (١) ، حقق الكتاب علي حمودان ، ونال به درجة الدكتوراه من كلية أداب القاهرة سنة ١٩٨٣م ، ونال به الأستاذ محمد عبداللوي دبلوم الدراسات العليا من كلية أداب الرباط سنة ١٩٨٥م (٢) ، كما نال به درجة الدكتوراه

من لندن الأستاذ هاشم المهدي الشريف "دون تاريخ" (٣) .
(٦) شرح أشعار الحماسة للمؤلف نفسه السابق الذكر ، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص : ٣٨٨ .
(٧) عنوان النفاسة في شرح الحماسة لمحمد بن قاسم ابن محمد بن عبدالواحد بن أحمد الشهير بابن زاكور الفاسي المتوفى سنة ١١٢٠هـ ، منه نسخة مخطوطة بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم ١٥٨ ج ، " مبتورة الآخر " يقوم بتحقيقها محمود محمد عيسى مخلوف لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية أداب الرباط تحت إشراف عزة حسن " دون تاريخ " لم تناقش بعد (٤) .

(٨) إيضاح المنهج أو شرح الحماسة لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن ملكون الإشبيلي المتوفى سنة ٨٥٤هـ ذكره صاحب كشف الظنون ١/٦٩١ ، ٦٩٢ ، والسيوطي في بغية الوعاة ١/٤٣١ ، وقال عنه ابن الأبار : " جمع فيه بين كتابي ابن جني على الحماسة : التنبيه والمبهج " (١) "المبهج في شرح أسماء حماسة أبي تمام ، والتنبيه في شرح أبيات الحماسة " . ومن هذا الكتاب نسخ خطية كثيرة

في العالم تحمل العنوان نفسه أي إيضاح المنهج ، بحيدر آباد الدكن بالهند ، منها مصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٢٤ لفة ، والأسكوريال تحت رقم ٢١٢ [كما أشار إلى ذلك محمد بن شريفة في كتابه أبو تمام وأبو الطيب ص ٧٩] .

والزاوية الحمزاوية " أهل زاوية سيدي حمزة ، إقليم الراشدية ، تحت رقم ١٢٢ فلم " .

(٩) شرح الحماسة لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن ابن الأخضر الإشبيلي المتوفى في أوائل القرن السادس الهجري ، ذكره ابن بشكوال في صلته ٤٠٤/٢ ، والسيوطي في بغية الوعاة ١٧٤/٢ .

(١٠) شرح الحماسة لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩ هـ ، ولم يتمه ، وهو مفقود ، ذكره ابن شاکر الكتبي في فوات الوفيات ١٨٥/٢ .

(١١) شرح الحماسة لأبي علي عمر بن محمد المعروف بابن الشلوئين المتوفى سنة ٦٤٥ هـ ، ذكره صاحب خزانة الأدب ٩٢/٢ ، وصاحب كشف الظنون ٦٩٢/١ ، وهو تفسير لطيف عمد فيه صاحبه إلى نثر أبيات الحماسة موضعاً معانيها ، وقد سمي كتابه المنشور " البهائي " ؛ لأنه ألفه لبهاء الدولة (١١) (حاكم مشرقى) .

* * *

ومن هنا نأتي إلى كتاب "صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب" الذي اشتهر ب (حماسة الجراوي) ، و "الحماسة المغربية" ولن أترجم له أو أعرف بحماسة ، فقد فعل ذلك كثيرون أمثال العلامة سيدي عبدالله كنون (١٢) ، وعبد الكريم ابن الحسن (١٣) و حسن الشيبهسي حسني (١٤) ، و محمد رضوان الداية (١٥) ، فصلوا وأجلوا ، مما يغنيني عن تكرار الترجمة والتعريف بها في هذا البحث المتواضع ، ولكنني أود هنا أن أقف على ما جاء في تحلية حماسة قبل الانتقال

إلى تصحيح وتصويب بعض الآراء فيها : قال ابن الأبار : "ألف للسلطان كتاباً في معنى الحماسة لحبيب سماه صفوة الأدب ونخبة كلام العرب ، أخذه الناس عنه ، وكان شيخنا أبو الحسن سهل بن مالك يثني على هذا التأليف . وحدثنا به عنه ، هو وأبو الربيع بن سالم وأبو عبدالله محمد بن عبد الجبار الرعيني وغيرهم" (٢٠) .

وقال ابن خلكان في ترجمة يعقوب المنصور : "وله ألف أبو العباس أحمد بن عبدالسلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الأدب وديوان العرب في مختار الشعر ، وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الإحسان" (٢١) .

وقال ابن خلكان أيضاً في ترجمة السلطان يوسف بن عبدالمؤمن : وجمع (أي الجراوي) كتاباً يحتوي على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبي تمام الطائي ، وسماه صفوة الأدب وديوان العرب ، وهو كثير الوجود بأيدي الناس ، وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق (٢٢) .

وقال ابن سعيد المغربي "ثم جالس المنصور ، وصنف له كتاب "صفوة الأدب" المشهور بـ "حماسة الكوراني" (٢٣) . وقال الحميري مؤلف الروض المعطار : "وصنف للمنصور يعقوب مجموعاً من أشعار الناس رتبها على أبواب الحماسة" (٢٤) .

وقال صاحب "نبد تاريخية في أخبار البربر" : "ومنهم الجراوي ، مؤلف كتاب الحماسة ، ألفه لأمير المؤمنين المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن" (٢٥) .

وقال الصفدي " ... له حماسة أجاد فيها" (٢٦) . ولا يعرف منها اليوم إلا نسخة خطية وحيدة من مختصره محفوظة بمكتبة الفاتح بتركيا تحت رقم ٤٠٧٩ (٢٧) . وعنها حققها الدكتور محمد رضوان الداية ، وصدرت في جزأين عن دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق ، طبعة ١٤١١/١ هـ / ١٩٩١ م .

رتب الجراوي "مواد كتابه على موضوعات ، ورتب أشعاره داخل تلك الأبواب أو الموضوعات .

وأبواب الكتاب كما صنعها المؤلف هي :

- المدح [وهو في قسمين : أحدهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني : سائر المدائح] .

- الفخر .

- المراثي .

- النسب .

- الأوصاف ، والأمثال والحكم والملح وذم النقص والزهد والمواظ .

وتوخى المؤلف أن يصنف اختياراته في كل باب ترتيباً زمنياً غالباً ، وبدأ في كل باب بشعراء المشرق ، ثم بشعراء المغرب والأندلس ، حين يختار من أشعارهم ، ولم يقم المؤلف لنفسه في أثناء الأبواب شعراً من شعره ، وإن وردت أبيات مفردة في المقدمة " (١٧) .

أما حماسة أبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي المتوفى سنة ٦٥٣هـ (٢٨) ، فهي التي تعرف بحماسة البياسي أو "الحماسة البياسية نسبة إلى مؤلفها المنسوب إلى بياسة في الأندلس (٢٨) " وقد ترجم له ابن خلكان وأورد بعضاً من أخباره : فقال في حقه : "أحد فضلاء الأندلس وحفاظها المتقنين ، كان أديباً بارعاً فاضلاً مطلعاً على أقسام كلام العرب من النظم ومن النثر ، وراويّاً لوقائعها وحروبها وأيامها ، بلغني أنه كان يحفظ كتاب الحماسة تأليف أبي تمام الطائي ، والأشعار الستة ، وديوان أبي تمام المذكور ، وديوان أبي الطيب المتنبّي ، وسقط الزند ديوان أبي العلاء المعري ، إلى غير ذلك من الأشعار من شعراء الجاهلية والإسلام" (٢٩) .

وكان ابن خلكان رأى نسخة من حماسته في مجلدين (٣٠) ، ذكر أن مؤلفها انتهى من تأليفها وترتيبها بمدينة تونس في شوال سنة ٦٤٦هـ ، وهذه النسخة قرئت عليه (أي على المؤلف) ، وعليها خطه (أي خط البياسي) ، كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٠هـ (٣٠) .

وقد وقف عليها ابن خلكان وأطلع عليها ونقل شيئاً من

أبوابها في أماكن متفرقة من كتابه وفيات الأعيان ، إذ كان الغرض - كما يقول - إيراد شيء من أخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته بالشعر " (٣١) .

وفي مقدمة الحماسة التي أوردها ابن خلكان ما يفيد أن البياسي جمع حماسته من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين والمحدثين من أهل المشرق والأندلس ، ثم رتبها وبوبها على غرار حماسة أبي تمام ، ويقول ، فيما نقله عنه ابن خلكان ، "ونظرت ... فلم أجد أقرب تبويب ، ولا أحسن ترتيب ، مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس ، رحمه الله تعالى ، في كتابه المعروف بكتاب الحماسة ، وحسن الاقتداء به ، والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ ، وأنفس بضاعة ، فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه " (٣٢) .

وقد ضاعت حماسة البياسي ، ولم تصل منها إلا شذرات جمعناها من مظان عديدة ، ورأيت من المفيد أن ألحقها ببحثي هذا - فكان أن عنونتها بـ "ما تبقى من حماسة البياسي أو الحماسة البياسية" أمل أن يتاح لي التتقيب عن الضائع منها في جملة من المصادر الأخرى .

هذا ، وقد عنت لي خلال مراجعتي حماسة الجراوي والضائع من حماسة البياسي تعليقات وتصحيحات واستدراكات يسيرة كنت علقتها في جذاذاتي ورأيت أن الفائدة في نشرها والتنبيه إليها ، منها :

(١) الخطأ في إطلاق اسم "الحماسة التونسية" على "الحماسة البياسية" : حاول حسن الشبيهي عبثاً إطلاق اسم "الحماسة التونسية" على حماسة البياسي في كتابه "أبو العباس الجراوي" (٣٣) ، لا لشيء إلا لكونها صنفت في تونس ، يقول : "الحماسة التونسية ليوسف البياسي الأندلسي ٦٥٣هـ ، جمعها بتونس سنة ٦٤٦هـ ، وذكر فيها المختار من شعر الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين والمولدين" ، وانظر كذلك محمد الفاسي في مقاله : "أبو العباس الجراوي" (٣٤) .

(٢) الخطأ في إطلاق اسم "الحماسة المغربية" على "الحماسة البياسية" : وهم المرحوم السيد يعقوب بكر في هذه التسمية وهماً بالغا ، وهو يترجم تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٠/٦ ، وتابعه فيها (أي في التسمية) خير الدين الزركلي في الأعلام ٢٤٩/٨ ، وحسين محمد نقشه في مقدمة تحقيقه لكتاب شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري الذي صدر مؤخرا (٣٠) ، مختار الدين علي بن أبي الفرج البصري المتوفى سنة ٦٣٩هـ ، ص ١٠ ، ١١ (٣١) .

ومحمد رضوان الداية في مقدمة تحقيقه لكتاب "الحماسة المغربية" ، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب" للجراوي التادلي ص ٢١ ، ونشرة أخبار التراث العربي ، الكويت ، ٢٨٢ نوفمبر ، ديسمبر ١٩٨٦م ، ص ٢٠ .

ولعل مرد هذا الخطأ راجع - حين ترجمة تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان - إلى مزج الأصل (أي أصل بروكلمان) بالذيل أي Supp (التكملة) ، ولم ينتبه إلى ذلك أيضاً مراجع الترجمة رمضان عبدالتواب كما استدرك عليه ذلك بعض الباحثين في مجالسه العلمية في بيته (٣٢) . ولو رجعنا إلى الطبعة الألمانية في أصلها وذيلها ، لتبين لنا وهم الترجمة التي قام بها السيد يعقوب بكر في أوائل السبعينات

CARL BROKELMANN , GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITTERATUR , GAL(s) BDI, S 52,E, J BRILL, LEIDEN 1943 UND SUPP . L.I,S. 41, E.J. BRILL, LEIDEN 1937 :

(٣) الخلط بين "الحماسة البياسية" و "حماسة الجراوي" ، حيث أخطأ بعض الباحثين والدارسين في نسبة "حماسة الجراوي" إلى "البياسي" ؛ أمثال العلامة المرحوم عبدالعزيز الميعني الرأجكوتي في مذكراته : "ماذا رأيتُ بخزائن البلاد الإسلامية" التي كتبها في يونيو / حزيران سنة ١٩٣٨م ، وهي منشورة في مجلة البصائر التي تصدر

عن الاتحاد الثقافي في فرنسا ، عدد ١٩٨٦/٢ ص ١٣٧ ، هامش رقم (١) ، وكارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١٤٠/٦ ، وحسين محمد نقشه في مقدمة تحقيقه "لشرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري" ص ١٠ والزركلي في الأعلام ٢٤٩/٨ ، و عبد الرحيم عسيلان في كتابه "حماسة أبي تمام وشروحا" ص ٥٣ .

(٤) دحض الآراء القائلة بوجود مختصر "لحماسة البياسي" أو "حماسة الجراوي" بمكتبة غوتا = جوتا GOTH A ، بألمانيا ، أشار كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ١٤٠/٦ ، و عبدالله عبد الرحيم عسيلان في كتابه "حماسة أبي تمام وشروحا" ص ٥٣ و شفيق جاسر أحمد محمود في مقدمة تحقيقه لكتاب "الإعلام بالحروب الواقعة - في صدر الإسلام للبياسي" ج ١ / ؟ وهي رسالة ماجستير بكلية آداب عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٧٤م ، تحت إشراف الدكتور حسن حبشي ، وقد صدرت في جزأين في عمان سنة ١٩٨٨م .

وفي مقال له كذلك عن أبي الحجاج البياسي ، نشره في المجلة العربية للعلوم الإنسانية التي تصدر عن جامعة الكويت ١٥٤ ، مجلد ٤ ، سنة ١٩٨٤م ، ص ٧٧ ، أن الحماسة البياسية منها مختصر في مكتبة جوتا تحت رقم ١٣ .

وذكر فؤاد سيزكين في كتابه "تاريخ التراث العربي" الترجمة العربية ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، ص ١١٩ ، ١٢٠ ، أو النص الألماني :

GESCHICHTE DES ARABISCHEN SCHRIFHUMS band II; S 74 - 75 , LEIDEN. E; J; BRILL 1975 .

"أن حماسة الجراوي أو الحماسة المغربية ، منها قطعة واحدة في جوتا تحت رقم ١٣ ، أقل من ١١ ورقة" ، وتبعه في ذلك محمد رضوان الداية في مقدمة تحقيقه الأخير لكتاب الحماسة المغربية ٢٥/١ ، فبعد أن اقتبس كلام سيزكين حرفياً ، زاد عليه فقال : "... واعتمدت على

وضعه بيرتش وليام Wiliam Pertsch ، وتمعنوا فيه قليلاً ،
لصحوا هذا الخط الواقع بين الحماستين .

"Katalog der orientalischen Handschriften
der Herzoglichen bibliothek ZU GOTH A" III 1
S. 40" .

(هـ) وثمة مخطوطة بالخزانة العامة للكتب والوثائق -
قسم المخطوطات بالرباط يحمل رقم ٣٤٠ فلم / ١٢٩ ر (٣٩)
ضمن مصورات معرض جائزة الحسن الثاني للمخطوطات
والوثائق إقليم مركز الرباط سنة ١٩٧٢م في ٧٤ ورقة (١٤٦)
لوحة) ، مكتوب بخط أندلسي ، ونقرأ في الورقة الملصقة
على الميكروفلم : قطعة من الحماسة البياسية لعلها للبياسي ،
وفي الجاذبات الموجودة بدرج الخزانة : « قطعة من
الحماسة البياسية تخميناً » ، وأخبرني الفقيه محمد بن
عبد الهادي المنوني مشافهة : « يظهر أنها للبياسي والله
أعلم » . وأشار محمد بن شريفة إلى أنها الحماسة البياسية
حيث يقول في كتابه « أبو تمام وأبو الطيب في أدب
المغاربة » ص ٨٣ : « توجد قطعة صالحة من هذه الحماسة
مخطوطة في بعض الخزائن الخاصة بالمغرب ، وعندني
صورة عنها ، وكنت قد اخترت منها الأشعار الأندلسية على
حدة من أجل نشرها فلم يتيسر ذلك إلى الآن » .

وأشار محمد المنوني في كتابه « المصادر العربية
لتاريخ المغرب » إلى هذا المخطوط بقوله « هو مجموعة شعرية
تشتمل على مختارات متنوعة لشعراء عديدين من عصر
الجاهلية إلى أيام الموحدين ، وهو ليس كتاباً كاملاً ، ولكنه
قطعة مخطوطة مبتورة الطرفين من الأول والآخر وفي
الأثناء ، ولذلك لم يعرف جامعها ، وأهمية هذه القطعة تكمن
في احتفاظها بكمية كانت غير معروفة من آثار الشاعر
الموحدي التادلي أبي العباس الجراوي - فانت حسن
الشبيهي حسني جامع شعره وغيره - » (١٠) .

والملاحظ أن جميع النقول والاقتراسات التي عثرنا
عليها من حماسة البياسي وذيلائها ببحثنا هذا وعددها

المخطوطة الكاملة الوحيدة ، ولم أتمكن من الحصول على
الأوراق الإحدى عشرة من غوته - وعسى أن نحصل عليها
وعلى نسخة أخرى تعيننا على مراجعة هذه الطبعة إن أتيح
ذلك ، ونسأل الله في الأجل . عليه التوكل والاعتماد ، لا رب
غيره » .

والحق أن حماسة الجراوي أو حماسة البياسي ليس
لهما مختصر في مكتبة غوتا - جوتا GOTH A بألمانيا كما
أشار إلى ذلك هؤلاء الدارسون ، أما الموجود فيها ، فهو
صفحة واحدة فريدة فقط ، تتضمن نقولاً واقتباسات من
كتاب « الحماسة البياسية » المفقود ، ومن بين الشعراء الذين
أنشد لهم البياسي فيها :

- قيس بن الخطيم الأوسي الظفري (٧ أبيات) .

- بعض المولدين (بيتان) .

- الحسن بن هاني (أبونواس) (بيتان) .

- علي بن العباس الرومي (بيت واحد فقط) .

- صالح بن عبد القدوس (بيتان) .

وهذه الاختيارات تدخل في باب « الحكم » ، وقد حصلنا
عليها بواسطة الباحث عبدالعزيز الساوري الذي ظل يرأس
مدير مكتبة غوتا الدكتور هلموت كلوس Dr Helmut
Claus ، لمدة طويلة إلى أن حصل عليها ، وهي تحمل
(رقم ، وجه = MS. Orient, A 13, BL. 2a) ، وتقع قبل
أرجوزة أبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن
سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ في « تشریح البدن » مطلعها :

الحمد لله على تهذيبي

وعصمتي من أمم تهذي بي (٣٨)

وهي مكتوبة بخط أقرب ما يكون إلى الخط النسخي ،
حسن واضح متقن ، في عناية ملحوظة من حيث شكل
الشعر ، مقاس الصفحة (١٧ × ١٣ سم) ، وعدد سطورها
ثمانية عشر سطراً ، ومعدل كلمات السطر الواحد ١١ كلمة ،
ولم يذكر عليها اسم الناسخ ولا تاريخ الفراغ من نسخها .
ولو اطلع هؤلاء الباحثون على فهرس مكتبة غوتا الذي

أربعة وعشرون مقطعة ، لانجد لها أثراً في القطعة الخطية التي يظن أنها للبياسي .

هذه بعض الآراء والملاحظات التي توصلت إليها أثناء اشتغالي بحماستي الجراوي والبياسي ، ولا أظن أنني ألمت بكل العناصر الشائكة التي كنت أرغب في طرحها ونقاشها لتعذر العثر على حماسة البياسي كاملة .

أملّي أن تساعدني الظروف مستقبلاً في الحصول على الضائع من حماسة البياسي في ثنايا المخطوطات أو على النسخة الأم لهذه الحماسة حتى يتسنى لي الحديث عنها وتبيان قيمتها الأدبية والتاريخية من بين الحماسات الأخرى .

ما تبقى من (حماسة البياسي) أو (الحماسة البياسية)

مقدمة

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم [البياسي] (١١) الأنصاري وفقه الله :
الحمد لله الذي عم بجوده ونواله وشمل بإحسانه وأفضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله (١٢) .

[أما بعد : فإني قد كنت في أوان حدثي وزمان شببتي ، ذا ولوع بالأدب ومحبة في كلام العرب ، ولم أزل متتبّعاً لمعانيه ، ومفتشاً عن قواعده ومبانيه ، إلى أن حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ، ولا يصلح بالنظر في هذا العلم إلا أن يكون عنده مثلاً ، وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على أن جمعت مما اخترته واستحسنته من أشعار العرب : جاهليها ومخزوميها وإسلاميها ومولدها ، ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والأندلس وغيرهم ، ما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة ، ثم إني رأيت أن بقاءها دون أن تدخل تحت قانون يجمعها ، وديوان يؤلفها ، مؤذن بذهابها و مؤد إلى فسادها ، فرأيت أن أضم مختارها وأجمع مستحسنها ، تحت أبواب تقيد نافرها وتضم نادرها ، ونظرت في ذلك ، فلم أجد أقرب تبويب ، ولا أحسن ترتيب ، مما بويه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب "الحماسة" وحسن الاقتداء به والتوخي

لمذهبه ، لتقدمه في هذه الصناعة ، وانفراده منها بأوفر حظ وأنفس بضاعة ، فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه ، وقرنت الشعر بما يجانسه ، ووصلته بما يناسبه ونقحت ذلك ، واخترته على قدر استطاعتي ، وبلوغ جهدي وطاقتي] (١٣) .
أنشد البياسي رحمه الله في حماسته لقيس بن

الخطيم الأوسي الظفري (١٤) : (من الطويل)

وَإِنِّي لَأَغْنِي النَّاسَ عَنْ كُلِّ وَعْظٍ (١٥)

يَرَى النَّاسَ ضَلَالاً وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي

وَذِي شِيْمَةٍ عَسْرَاءَ تَكَرُّهُ (١٦) شِيْمَتِي

أَقُولُ لَهُ دَعْنِي وَنَفْسَكَ أَرْشِدِ

فَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَامُ (١٧) إِلَّا مُعَارَةٌ

فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرِفِهَا فَتَزَوَّدِ

مَتَى مَا تَقْدُرَ بِالْبَاطِلِ الْحَقُّ يَا بَهْ

وَإِنْ تَقْدُرِ الْأَطْوَادُ بِالْحَقِّ (١٨) تَنْقُصِ

إِذَا (١٩) مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ

ضَلَلْتُ وَإِنْ تَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً

مَعَ الْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِصُغْرِ وَيَبْعُدْ

أَرَى كَثْرَةَ الْمَعْرُوفِ يُورِثُ أَهْلَهُ

وَسَوْدَ عَصْرِ السُّوءِ غَيْرَ الْمُسَوَّدِ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTHA

وأنشد لبعض المولدين (١٠٠) : (من البسيط)

الْعَفْوُ أَوْلَى بِمَنْ كَانَتْ لَهُ الْقَدَرُ

لَا سِيَمَا عَنْ مَقْرُ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
أَقْرَبُ بِالذُّنْبِ إِجْلَالًا لِسَيِّدِهِ
فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفَوَّ يَعْتَذِرُ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTH

وقال الحسن بن هاني أبو نواس (١٠١) : (من الطويل)

أَلَا كُلَّ حَيٍّ (١٠٢) هَالِكٍ (١٠٣) وَابْنُ هَالِكٍ
وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٍ
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفُتْ

لَهُ عَنْ عَدُوِّ فِي ثِيَابٍ صَدِيقٍ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTH

وقال علي بن العباس الرومي (١٠٤) : (من الطويل)

فَلَا تَحْصِبِ الدُّنْيَا إِذَا مَا سَكَنْتَهَا
قَرَارًا فَمَا دُنْيَاكَ غَيْرُ طَرِيقٍ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTH

قال صالح بن عبد القدوس (١٠٥) : (من الكامل)

لَا تَأْمَنَنَّ أَخَا الْعَدَاوَةِ إِنَّهُ
إِنْ أَمَكَّنْتَهُ فُرْصَةً مُسْتَأَسَدُ

لَا تَيَأَسَنَّ مِنْ انْفِرَاجٍ شَدِيدَةٍ

قَدْ تَنْجَلِي الْغَمَرَاتُ وَهِيَ شَدَائِدُ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTH

أشار محقق كتاب "مطمح الأنفس ومسرح التأنس" في حاشية ص ٣٦٩ أن إحدى النسخ التي اعتمد عليها وهي (ل) (١٠٦) ذكرت بعضاً من ترجمة ابن النبي نقلاً عن البياسي في الحماسة ، قال ناسخها : قال البياسي في حماسته : هو أبو جعفر أحمد بن الحسين بن خلف بن النبي الأبيدي اليعمري ، والنبي بكسر الباء وتشديد النون والأبيدي بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى بلدة بالأندلس من كورة جيان بناها عبدالرحمان بن الحكم وجدها ابنه محمد .

(مطمح الأنفس ص ٣٦٩ هامش رقم ١) (١٠٧) .

قال علي بن محمد بن سعود الخزاعي : وقد جاء ذكر

الرطل في أشعار العرب ، قال النابغة الجعدي (١٠٨) : (من

الطويل) .

نُحَلِّي بِأَرْطَالِ اللَّجِينِ سَيُوفَنَا

وَنَعْلُو بِهَا يَوْمَ الْهَيَاجِ السُّنُورَا (١٠٩)

أنشده البياسي في حماسته مع أبيات من القصيدة

له (١١٠) .

(تخريج الدلالات السمعية ص ٦١٤) .

وأنشد مؤرخ الأندلس أبو الحجاج البياسي لأبي

جعفر بن النبي : (من الكامل) .

يَا مَنْ قَصَدْتُ إِلَيْهِ أَلْتَمَسُ الْغِنَى

وَالنَّفْسُ مَقْرُونُ بِهَا إِثْلَافُهَا

وَعَبَّرَتْ لُجَّةَ زَاخِرِ ذِي سَطْوَةٍ

يَخْشَى الرَّدَى صَوْلَاتِهَا وَيَخْلَفُهَا

فَكَأَنَّ شُهْبَ النَجْمِ قَدْ غَرِقَتْ بِهِ

فَطَفَفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ أَعْرَافُهَا (١١١)

(رايات المبرزين ص ١٢٩) .

وأنشد أبو الحجاج البياسي مؤرخ الأندلس لأبي

الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قُرْظَان : (من الطويل) .

وَمِمَّا شَجَنِي هَاتِفٌ يَبْعُثُ الْأَسَى

فَهَيْجَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ خَفَقَانِهِ

يَكَادُ الْقَضِيبُ اللَّذْنَ يُعَشِّقُ قَدَهُ

فِيْذِهِلْهُ بِالْمَيْسِ عَنْ طَيْرَانِهِ

(المغرب في حلى المغرب ١/ ٢١٠) .

قال أبو القاسم ابن أبي العلاء الشاعر الأصبهاني :

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ لِي : لَمْ لَمْ تَرِثِ الصَّاحِبَ [ابن

عباد] مَعَ فَضْلِكَ وَشَعْرِكَ ؟ فَقُلْتُ : أَلْجَمْتَنِي كَثْرَةَ مُحَاسِنِهِ

فَلَمْ أَدْرِ بِمِ أَيْدٍ مِنْهَا ، وَقَدْ خَفْتُ أَنْ أَقْصِرَ وَقَدْ ظَنَنْتُ بِي

الِاسْتِيفَاءَ لَهَا ، فَقَالَ : أَجْزَ مَا أَقُولُهُ ، فَقُلْتُ : قُلْ (١١٢) ،

فَقَالَ : (من الطويل) .

ثَوَى الجود والكافي معاً في حفيرة

فقلت :

ليأْنَسَ كُلُّ مِنْهُمَا بِأَخِيهِ

فقال :

هَما اصْطَحَبَا حَيِّينِ ثُمَّ تَعَانَقَا

فقلت :

ضَجِيعَيْنِ فِي لَحْدٍ بِبَابِ دَرْيِهِ (٣٧)

فقال :

إِذَا ارْتَحَلَ الثَّاوُونَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِمْ

فقلت :

أَقَامَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ

ذكر هذا البياسي في "حماسته".

(وفيات الأعيان ٢٣١/١ - ٢٣٢)

قال ابن خلكان : وأما أبو بكر بن اللبانة المذكور فما

رأيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك

لكن رأيت في كتاب الحماسة التي صنفها أبو الحجاج

يوسف البياسي ... أن ابن اللبانة قدم ميّوزقة في آخر

شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ومدح ملكها مبشر بن

سليمان بأبيات أولها : (من الكامل) .

مَلِكٌ يَرُوعُكَ فِي حَلَى رِيْعَانِهِ

رَأَيْتُ بِرُؤُفِهِ صِفَاتُ زَمَانِهِ

وكنيت أظن أنه مات قبل المعتمد ، لأنني مارأيت له فيه

مرثية ، إلى أن رأيت ما قاله البياسي ، والله تعالى أعلم .

(وفيات الأعيان ٣٩/٥)

وقال البياسي في "حماسته" : هو أبو جعفر أحمد بن

الحسين بن خلف بن البني اليعمري الأبدى ، والله أعلم ، إلا

أنه لم يذكر هذه الأبيات (٣٨) ، ثم أورد البياسي لأبي جعفر

المذكور (٣٩) : (من الخفيف) .

صَدْنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيعِ

اجْتِنَابِي (٣٩) مَرَارَةَ التَّوْدِيْعِ

لَمْ يَقُمْ أَنَسُ ذَا بَوَحْشَةٍ هَذَا

فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعَ

وله في صفة قنديل (٣٧) : (من الوافر) .

وقنديل كان الضوء فيه

مَحَاسِنُ (٣٨) مِنْ أَحَبُّ وَقَدْ تَجَلَّى

أَشَارَ إِلَى الدُّجَى بِلِسَانِ أَفْعَى

فَشَمَّرَ ذِيْلَهُ فَرَقَا وَوَلَّى

(وفيات الأعيان ١٣٢/٧ - ١٣٣)

قال ابن خلكان : فمن ذلك ما ذكره في باب المراثي ،

قال أبو علي القالي البغدادي : أنشدنا أبو بكر ابن دريد

قال : أنشدنا أبو حاتم السجستاني (٣٩) : (من الطويل) .

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا تَضَمَّنْتَ

بَطُونُ الثَّرَى وَاسْتَوْدَعَ الْبَلَدُ الْقَفْرُ

بُدُورُ إِذَا الدُّنْيَا دَجَتْ أَشْرَقَتْ بِهِمْ

وَإِنْ أَجْدَبَتْ يَوْمًا فَأَيْدِيَهُمُ الْقَطْرُ

فِيَا شَامَتًا بِالموت لَا تَشْمَتُنْ بِهِمْ

حَيَاتُهُمْ فَخَرُّ وَمَوْتُهُمْ ذُكْرُ

حَيَاتُهُمْ كَانَتْ لِأَعْدَائِهِمْ عَمَى

وَمَوْتُهُمْ لِلْفَاخِرِينَ بِهِمْ فَخْرُ

أَقَامُوا بظُهر الأرض فاخضر عودُها

وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظُهرُ (٣٨)

(وفيات الأعيان ٢٣٩/٧ - ٢٤٠)

قال ابن خلكان : ونقلت من باب النسيب قول العباس

ابن الأحنف (٣٩) : (من الطويل) .

تَحْمِلُ عَظِيمَ الذُّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ

وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ

فإنك إن لم (٣٩) تغفر الذنْبَ في الهوى

يُفَارِقُكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

(وفيات الأعيان ٢٤٠/٧)

وقول الواواء الدمشقي ، هكذا قال [البياسي] ، قال

ابن خلكان : وغالب ظني أنها لأبي فراس ابن حمدان ،

والله أعلم (٧١) : (من البسيط) .

بِالله رَبُّكُمْا عُوْجًا عَلَى سَكْنِي
وَعَاتِبَاهُ لَعْلُ الْعَتَبِ يَعْطِفُهُ
وَعَرُضًا بِي وَقُولًا فِي حَدِيثِكُمَا (٧٢)
مَا بَالُ عَبْدِكَ بِالْهَجْرَانِ تَتْلِفُهُ
فَإِنْ تَبَسُّمَ قُولًا فِي (٧٣) مُلَاطَفَةٍ
مَا ضَرُّ لَوْ بِوَصَالٍ مِنْكَ تُسَعِّفُهُ
وَإِنْ بَدَا لَكُمْ مِنْ سَيِّدِي غَضَبٌ
فَغَالِطَاهُ وَقُولًا لَيْسَ نَعْرِفُهُ
(وفيات الأعيان ٢٤٠/٧) .

وقول المجنون (٧٤) : (من الطويل) .

تَعَلَّقْتُ (أ) لَيْلَى وَهِيَ بِكَرٍّ (ب) (٧٥) صَغِيرَةٌ
وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ تُدْبِهَا حَجْمٌ
صَغِيرَيْنِ نَرَعَى الْبَهْمَ يَالَيْتَ أَنَّنَا
إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ
البهم الصغار من أولاد الضأن ، الواحدة بهمة ، بفتح
الباء الموحدة وسكون الهاء . وهذان البيتان يستدل بهما
النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معًا بلفظ
واحد ، فإن «صغيرين» انتصب على الحال من التاء في
قوله «تعلقت» وهي فاعلة ، ومن «لَيْلَى» ، وهي مفعولة ، ومثله
قول عنترة العبسي (٧٦) : (من الوافر) .

مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ
رَوَانِفُ أَلَيْتِيكَ وَتُسْتَطَارَا
نصب «فردين» على الحال من ضمير الفاعل والمفعول
في «تلقني» ، ذكره ابن الأنباري في كتاب «أسرار العربية»
(١٩٠ - ١٩١) في باب الحال .

(وفيات الأعيان ٢٤٠/٧ - ٢٤١ وشذرات الذهب م ٣ ج ٥ ص ٢٦٢)

(أ) في شذرات الذهب : «وعلقت» .

(ب) في شذرات الذهب : «غر» .

وقول الواواء الدمشقي أيضًا ، ذكره في حماسته
البياسي المذكور أيضا (٨٠) : (من البسيط) .

وَزَانِرٍ رَاعٍ كُلُّ (٨١) النَّاسِ (٨٢) مَنْظَرُهُ
أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجِلِ
أَلْقَى عَلَى اللَّيْلِ لَيْلًا مِنْ ذَوَائِبِهِ
فَهَابَهُ الصُّبْحُ أَنْ يَبْدُو مِنَ الْخَجَلِ
أَرَادَ بِالْقَتْلِ (٨٣) هَجْرِي (٨٤) فَاسْتَجَرْتُ بِهِ
فَاسْتَلْتُ بِالْوَصْلِ رَوْحِي مِنْ يَدَيِ أَجْلِي
فَصُرْتُ (٨٥) فِيهِ أَمِيرَ الْعَاشِقِينَ فَقَدْ (٨٦)
صَارَتْ (٨٧) وَلَايَةُ أَهْلِ الْعِشْقِ مِنْ قِبَلِي
(وفيات الأعيان ٢٤١/٧ وشذرات الذهب م ٣ ج ٥ ص ٢٦٢) .
وقال علي بن عطية البلنسي ابن الزقاق (٨٨) : (من
الطويل) .

وَمُرْتَجَّةُ الْأَعْطَافِ أَمَّا قَوَامُهَا
فَلَدُنْ وَأَمَّا رِدْفُهَا فَرَدَاخُ
أَلَمْتُ فَبَاتَ اللَّيْلُ مِنْ قَصْرِ بِهَا
يَطِيرُ (٨٩) وَمَا غَيْرُ السَّرُورِ جَنَاحُ
وَبِتُّ وَقَدْ زَارَتْ بَأْنَعَمِ (٩٠) لَيْلَةَ (٩١)
تَعَانَقْنِي (٩٢) حَتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحِ
عَلَى عَاتِقِي مِنْ سَاعِدِيهَا حَمَائِلُ (٩٣)
وَفِي خَصْرِهَا مِنْ سَاعِدِي وَشَاحُ
(وفيات الأعيان ٢٤١/٧ وشذرات الذهب م ٣ ج ٥ ص ٢٦٢ - ٢٦٣) .
وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البني
اليعمري ... وكان قد أخرجه صاحب ميروقة ، وسيره في
البحر ، فساروا يومهم ، فهبت عليهم الرياح فردتهم فقال (٩٤)
(من الوافر) .

أَحْبَبْنَا الْأَلَى (٩٥) عَتَبُوا عَلَيْنَا
فَأَقْصَوْنَا (٩٦) وَقَدْ أَرْزَفَ الْوَدَاعُ
لَقَدْ كُنْتُمْ لَنَا جَذَلًا وَأَنْسَا
فَهَلْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكُمْ انْتِفَاعُ
أَقُولُ وَقَدْ صَدَرْنَا بَعْدَ يَوْمِ
أَشَوْقُ بِالسَّفِينَةِ أَمْ نَزَاعُ

إذا طارت بنا حامت عليكم

كأن قلوبنا فيها شرار

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤١ - ٢٤٢)

وقال الواثق بالله وله فيه غناء : (من الوسيط) .

ما كنت أعرف ما في البين من حزن

حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن

قامت تودعني والدمع يغلبها

فجتمعت بعض ما قالت ولم تبين

مالت علي تفتديني وترشفني

كما يميل نسيم الريح بالغصن

فأعرضت ثم قالت وهي باكية

يا ليت معرفتي إياك لم تكن

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٢)

قال ابن خلكان : وأورد في باب القرى والأضياف

والفخر والمديح قول أبي الحسن جعفر بن إبراهيم بن

الحاج اللورقي (٨) : (من مجزوء الكامل) .

عجبا لمن طلب المحا

مد وهو يمنع ما لديه

ولباسه أماله

للمجد (٩) لم ينسط يديه

لم لا أحب الضيف أو

ارتاح من طرب إليه

والضيف يأكل رزقه

عندي ويحمدني عليه

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٢)

ومما ينسب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه

قال حين كف بصره (١٠) : (من البسيط) .

إن يأخذ الله من عيني نورهما

ففي لساني وقلبي (١١) منهما نور

قلبي ذكي وذهني (١٢) غير ذي دخل (١٣)

وفي فمي صارم كالسيف مطرور (١٤)

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٢ - ٢٤٣)

قال ابن خلكان : وذكر في باب الهجاء والعتاب وما

يتعلق بهما لأبي العالية أحمد بن مالك الشامي (١٥) : (من

المنسرح) .

أذم بغداد والمقام بها

من بعدما خبرة وتجريب

ما عند أملاكها (١٦) لمرتقب (١٧)

رفد (١٨) ولا فرجة لمكروب

خلوا سبيل العلى لغيرهم

ونازعوا (١٩) في الفسوق والحب

يحتاج راجي النجاح عندهم (٢٠)

إلى ثلاث من بعد تقريب (٢١)

كنوز قارون أن تكون له

وعفر نوح وصبر أيوب

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٣)

وأشدد أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لأبي العطف

الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط : (من مجزوء

الكامل) .

يا ابن الوليد ابن لنا

إن البيان له حدود

ما لي أراك مسيبا

أين السلاسل والقيود

أغلا الحديد بأرضكم

أم ليس يضبطك الحديد

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٣)

[آخر الكتاب]

[وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس ، حرسها

الله تعالى في شوال سنة ست وأربعين وستمائة] (٢٢) .

- رجال المغرب ص ١ - ٣٥ .
- ١٧ - ملحق مجلة (المغرب) الحماسة المغربية لأبي العباس الجراوي ، ع ٩ / ٦ / ١٩٣٨ ، ص ١٣٣ .
- ١٨ - في كتابه «أبو العباس الجراوي» .
- ١٩ - مقدمة تحقيقه للحماسة المغربية .
- ٢٠ - التكملة ١ / ١٢٨ - ١٢٩ ، والإعلام بمن حل مراكش ٢ / ١١٥ .
- أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٢ .
- ٢١ - وفيات الأعيان ٧ / ١٢ .
- ٢٢ - نفسه ٧ / ١٣٦ - ١٣٧ ، والإعلام بمن حل مراكش ٢ / ١١٥ .
- ودليل مؤرخ ٢ / ٤٢٢ - ٤٢٣ ، أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٢ .
- ٢٣ - الغصون البانعة ص ٩٩ - ١٠٠ .
- ٢٤ - ص ١٦٣ مادة (جراوة) .
- ٢٥ - ١ / ٦٥ مؤلف مجهول نشره بروفنسال .
- ٢٦ - الوافي بالوفيات .
- ٢٦م - أشار الدكتور ابن شريفة إلى هذه النسخة في كتابه أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٢ .
- ٢٧ - مقدمة الحماسة المغربية .
- ٢٨ - نقلا عن الدكتور ابن شريفة في كتابه أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٢ .
- ٢٨م - بياسة Beaza بفتح الباء الموحدة والياء المثناة من تحتها ، وهي مدينة كبيرة في الأندلس تقع على مسافة عشرين ميلاً من كورة جيان ، وتطل على النهر الكبير . انظر : المشترك وضعاً لياقوت الحموي ص ٧٣ ، ووفيات الأعيان ٧ / ٢٤٤ ، ومعجم مقيدات ابن خلكان ص ٦١ لعبد السلام محمد هارون ، والروض المعطار ١٢١ - ١٢٢ .
- ٢٩ - وفيات الأعيان ٧ / ٢٣٨ .
- ٢٩م - الوفيات ٧ / ٢٣٩ ، وانظر كذلك : كشف الظنون ١ / ٦٩٢ وبغية الوعاة ٢ / ٣٥٩ ، وشذرات الذهب م ٣ ج ٥ ص ٢٦٣ والفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ص ١١٩ ، وهديّة العارفين ٢ / ٥٥٤ ، وتاريخ الأدب العربي ٦ / ١٤٠ ، والأعلام ٨ / ٢٤٩ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٠ - ٣١١ وتخرّيج الدلالات السمعية ص ٦١٤ : ٧٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٣٩ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٣٢٧ ، وحماسة أبي تمام وشروحها ص ٥٢ - ٥٣ .
- ٣٠ - المصدر السابق ٧ / ٢٣٩ .

- ١ - شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري ص ٨
- ٢ - ذكر أغلبها الدكتور محمد بن شريفة في كتابه : أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة ص ٧٨ - ٨٥ ، ونضيف إليها تواليف وشروحاً أخرى .
- ٣ - الذيل والتكملة ٥ / ٤٧١ ، أشار إليها د. ابن شريفة في كتابه أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٥ .
- ٤ - أعلام الزركلي ٨ / ٧ ، وذيل كشف الظنون ١ / ٤٢١ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٠٩ .
- ٥ - الذيل والتكملة ١ / ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٦ وس ٨ ق ١ ص ١٢ من المقدمة .
- ٦ - انظر ترجمته في جنوة المقتبس ص ١٨٤ .
- ٧ - حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل د. عبدالله الرحيم عسيلان ص ٦٤ رقم ١٣ ، وص ١٢٨ هامش رقم (١) إلى غاية ص ١٣٢ ، وفي ص ١٢٩ جاء ما يلي : «لم أجد من ذكر له شرحاً للحماسة ممن ترجم له ، أو ممن عني بذكر شروح الحماسة ، كصاحب كشف الظنون ، سوى أن بروكلمان أشار إلى مكان وجوده في الأسكوريال» ، والواقع أن ابن خير الإشبيلي ذكره في فهرسته مرتين : الأولى في ص ٢٨٧ تحت عنوان : «تفسير الحماسة لأبي تمام» وفي موضع آخر ص ٢٨٨ : شرح الحماسة لأبي تمام .
- ٨ - ابن سيده أثاره وجهوده في اللغة - د. عبدالكريم شديد النعيمي ص ٧٣ - ٧٤ .
- ٩ - في الإحاطة ١ / ٢٤٧ ومقدمة فيض العباب ص ٣٠ : «شطر» ، والصواب ما أثبتناه .
- ١٠ - حماسة أبي تمام وشروحها ص ٦٥ .
- ١١ - الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب ص ١٥٠ .
- ١٢ - الأطروحات العلمية في الدراسات الأندلسية والمغربية ص ٢٨ رقم ٢٢٩ .
- ١٣ - انظر : مجلة كلية آداب الرباط ع ٧ سنة ١٩٨١ ص ٢٩٧ والأطروحات العلمية في الدراسات الأندلسية والمغربية ص ٤٢ رقم ٢٧٤ .
- ١٤ - التكملة ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .
- ١٥ - حماسة أبي تمام وشروحها ص ٦٧ .
- ١٦ - في كتابه «أبو العباس الجراوي» ع ٦ سلسلة ذكريات مشاهير

- ٣١ - نفسه ٧ / ٢٣٩ .
- ٣٢ - نفسه ٧ / ٢٣٩ .
- ٣٣ - أبو العباس الجراوي : ٥٢٨ - ٦٠٩ هـ / ١١٣٣ - ١٢١٢ م
شاعر الموحدين ؛ حياته وشخصيته ، شاعريته وشعره ، تقويم
فني ؛ الحماسة المغربية ص ١٧١ .
- ٣٤ - وانظر كذلك : مجلة (رسالة المغرب) ع ٧ س ١ ، ١٠ صفر
١٩٦٢ - ١٥ / ٢ / ١٩٤٣ ، ١٥ ص ١٧١ .
- ٣٥ - ١٠ / ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- ٣٦ - ١٠ / ١ حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- ٣٧ - انظر قصيدة أندلسية نادرة للرمادي وهو بالسجن ، تحقيق
وتقديم الأستاذ عبدالعزيز الساوري ، مجلة المناهل عدد ٤٠ .
- ٣٨ - تقع الأرجوزة في عشر ورقات .
- ٣٩ - في المصادر العربية لتاريخ المغرب ١ / ٦٢ ، رقم ١٢٢ يحمل
رقم ١٩٢ ، والصواب ما أثبتناه .
- ٤٠ - أبو تمام وأبو الطيب ، ص ٦٢ .
- ٤١ - زيادة توضيحاً لاسم المؤلف .
- ٤٢ - شرح رسالة ابن حريق للبياسي ص ٨٤ مخطوط مكتبة الزاوية
الحمزاوية (أهل زاوية سيدي حمزة) رقم ١٢٢ ، وعنها مصورة
في الخزانة العامة للكتب والوثائق - قسم المخطوطات -
بالرباط تحت رقم ١٤٣ فلم .
- ٤٣ - وفيات الأعيان ٧ / ٢٣٩ .
- ٤٤ - الأبيات في ديوانه ص ١٢٨ - ١٢٩ .
- ٤٥ - في الديوان : «مُكَلَّف» .
- ٤٦ - في الديوان : «تَسَخُّطُهُ» .
- ٤٧ - في الديوان : «الأخلاق» .
- ٤٨ - في الديوان : «وإن قُذِّتْ بالحقِّ الرواسي» .
- ٤٩ - في الديوان : «متى» .
- ٥٠ - لم أعثر عليهما في المصادر .
- ٥١ - البيتان في ديوانه ص ٦٢١ ومجموعة شعرية خ . ع . ح . سنة
١٩٧٢ إقليم الرباط تحت رقم ٤٣٠ / ١٢٠ ر ص ٥٤ .
- ٥٢ - في مجموعة شعرية : «وما الناس إلا» .
- ٥٣ - في ديوانه : «أرى كلَّ حيٍّ هالكاً» .
- ٥٤ - البيت في ديوانه ٤ / ١٧٠٠ .
- ٥٥ - تعذر الحصول على ديوانه .
- ٥٦ - يقصد نسخة مكتبة ليبزغ بألمانيا وهي مسجلة تحت رقم ٥٤٦ .
- ٥٧ - انظر ترجمته في مطمح الأنفس ص ٣٦٩ - ٣٧٤ ، ورايات
- الميرزبن ص ١٢٨ - ١٢٩ رقم ١٢٢ ، والمغرب ٢ / ٣٥٧ -
٣٦٠ رقم ٥٧٢ ، وقلائد العقيان ٣ - ٤ / ٨٦٨ - ٨٧٥ .
- ٥٨ - البيت في ديوانه ص ٥١ .
- ٥٩ - السُّنُورُ : الدروع ، انظر مادة (سنر) في لسان العرب ٤ / ٣٨١ .
- ٦٠ - مطلعها :
- خَلِيلِي غَضاً سَاعَةً وَتَهَجُّراً
وَلَوْهَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا
- وهي في مئة وعشرين بيتاً . انظرها في ديوانه ص ٢٥ - ٥٩ .
- ٦١ - أعراف الرياح والسحاب : أوائلها وأعلىها .
- ٦٢ - يسمي د . محمد بن شريفة هذه الظاهرة : قال : فقلت
"المقاولة" من حديث إذاعي له بتاريخ ١٦ مارس ١٩٩٢ م .
- ٦٣ - دزاه : من مشاهير قرى الري كالمدينة كبرا ، انظر : معجم
البلدان ٤ / ٢ .
- ٦٤ - التي تروي لمحمد بن سعد بن مردنيش : (من مخلع البسيط) .
- وحقها إنها جفونُ
تُسَلُّ مِنْ لَحْظِهَا الْمَنُونُ
لا صبرَ عنها ولا عليها
الموتُ من دونها يهونُ
لأركبَنَ الهوى إليها
يكونُ في ذاك ما يكونُ
- قال ابن خلكان : ثم وجدت هذه الأبيات في كتاب "الملح" لابن
القطاع وقد نسبها إلى أبي جعفر أحمد بن صمداح البني ،
والله أعلم .
- ٦٥ - البيتان في قلائد العقيان ٣ - ٤ / ٨٧٠ .
- ٦٦ - في قلائد العقيان : "اجتئاني" .
- ٦٧ - البيتان في المطرب ص ١٢٥ .
- ٦٨ - في المطرب : "مُحَيَّا" .
- ٦٩ - في المطرب : "إذا" .
- ٧٠ - الأبيات في الأمالي ٢ / ١١٩ .
- ٧١ - في الأصل : "الطهر" ، والصواب ما أثبتناه ردا للعجز على
الصدر .
- ٧٢ - البيتان في ديوانه ص ٢٤٣ .
- ٧٣ - في ديوانه : "إلا" .
- ٧٤ - الأبيات في ديوانه ص ١٤٦ - ١٤٧ ، وأشار محققه في حاشية
ص ١٤٧ أنه حين نشر ديوان أبي فراس لم يقع على هذه

- ١٠٤ - الأبيات في معجم البلدان ١/٤٦٥ - ٤٦٦ .
 ١٠٥ - في معجم البلدان : " سكانها " .
 ١٠٦ - في معجم البلدان : " لمختب " .
 ١٠٧ - في معجم البلدان : " خير " .
 ١٠٨ - في معجم البلدان : " ونافسوا " .
 ١٠٩ - في معجم البلدان : " باغي المقام بينهم " .
 ١١٠ - في معجم البلدان : " تشريب " .
 ١١١ - قال ابن خلكان : " وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه ، كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمئة " . انظر :
 وفيات الأعيان ٢٣٩/٧ .

المصادر والمراجع

- ١ - ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة - د. عبد الكريم شديد النعيمي - منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد سلسلة دراسات رقم ٣٦٨ سنة ١٩٨٤ م .
 ٢ - أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة - د. محمد بن شريفة دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م .
 ٣ - أبو العباس الجراوي - حسن الشبيهي حسني مطبعة محمد الخامس الجامعية فاس ١٩٨٦ م .
 ٤ - الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب - تحقيق محمد عبدالله عنان مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٣ م .
 ٥ - الأعلام للزركلي - دار العلم للملايين بيروت ط ٤ - ١٩٧٩ م .
 ٦ - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٩٨٦ م .
 ٧ - بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار الفكر بيروت ط ٢ ، ١٩٧٩ م .
 ٨ - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ترجمة د. السيد يعقوب بكر ومراجعة د. رمضان عبدالنواب (ج ٥ ، ٦) دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ م .
 ٩ - تاريخ التراث العربي - فؤاد سزكين ترجمة د. محمود فهمي حجازي - (م ٢ ج ١) وزارة التعليم العالي الرياض ١٩٨٣ م .
 ١٠ - تخريج الدلالات السمعية لعلي بن مسعود الخراعي - تحقيق د. إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي بيروت ط ١ ، ١٩٨٥ م .

- الأبيات منسوية إلى شاعر بني حمدان ، رغم اطلاعه على أربعين نسخة خطية لشعره .
 ٧٥ - في ديوانه : " كلامكما " .
 ٧٦ - في ديوانه : " عن " .
 ٧٧ - البيت في ديوانه ص ١٨٦ رقم ٢٣٦ .
 ٧٨ - في ديوانه : " غر " .
 ٧٩ - البيت في ديوانه ص ٤٢ .
 روانف ج . رائفة = أسفل الآلية الذي يلي الأرض عند القعود .
 الآلية : ما ركب العجز .
 ٨٠ - الأبيات في ديوانه ص ١٨٠ - ١٨١ .
 ٨١ - في ديوانه : " وجه " .
 ٨٢ - في ديوانه : " البين " .
 ٨٣ - في ديوانه وشذرات الذهب : " بالهجر " .
 ٨٤ - في ديوانه وشذرات الذهب : " قتلي " .
 ٨٥ - في ديوانه : " قد صرت " وشذرات الذهب : " وصرت " .
 ٨٦ - في ديوانه وشذرات الذهب : " وقد " .
 ٨٧ - في ديوانه : " أضحت " .
 ٨٨ - الأبيات في ديوانه ص ١٢٩ رقم ٢٤ .
 ٨٩ - في ديوانه : " ولا " .
 ٩٠ - في شذرات الذهب : " لنا نعم " .
 ٩١ - في شذرات الذهب : " ليله " .
 ٩٢ - في ديوانه : " يعانقني " .
 ٩٣ - في شذرات الذهب : " خمائل " .
 ٩٤ - الأبيات في مطمح الأنفس ص ٢٧٣ ، وقلائد العقيان ٢ - ٢٥٩/٢ ، ٨٧٣ - ٨٧٢/٤ .
 ٩٥ - في الأصل : " الأولى " ، والصواب ما أثبتناه .
 ٩٦ - في مطمح الأنفس وقلائد العقيان : " فأتصرنا " .
 ٩٧ - الأبيات في نفع الطيب ٢/٥٩٦ - ٥٩٧ والمغرب ٢/٢٨٠ وقلائد العقيان ١/٤٠٧ .
 ٩٨ - في نفع الطيب : " للغير " وفي المغرب وقلائد العقيان : " في المجد " .
 ٩٩ - البيتان في نكت الهميان ص ٧١ .
 ١٠٠ - في نكت الهميان : " سمعي " .
 ١٠١ - في نكت الهميان : " عقلي " .
 ١٠٢ - في نكت الهميان : " ماثور " .
 ١٠٣ - الدخل : ما داخل الإنسان من فساد في العقل أو الجسم .

- ١١ - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (نشرة السيد عزة العطار الحسيني) مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥٥ م .
- ١٢ - تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي - تحقيق بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩١ م .
- ١٣ - الحماسة المغربية للجراوي ، مقال الأستاذ عبدالكريم بن الحسن ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية ٩ يونيو ١٩٣٨ م .
- ١٤ - ديوان ابن الرومي تحقيق د. حسين نصار (ج٤) مطبوعات مركز تحقيق التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٨ م .
- ١٥ - ديوان ابن الزقاق البلنسي تحقيق عفيفة محمود ديرياني دار الثقافة بيروت (بلا تاريخ) .
- ١٦ - ديوان أبي نواس ، حققه أحمد عبدالمجيد الغزالي دار الكتاب العربي بيروت (بلا تاريخ) .
- ١٧ - ديوان العباس بن الأحنف شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي مطبعة فضالة المحمدية ١٩٧٧ م .
- ١٨ - ديوان عنترة - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٨ م .
- ١٩ - ديوان قيس بن الخطيم تحقيق د. ناصر الدين الأسد - دار صادر بيروت ط٢ ، ١٩٦٧ م .
- ٢٠ - ديوان مجنون ليلى - جمع وتحقيق وشرح عبدالستار أحمد فراج - اللغة العربية - دمشق ١٩٥٠ م .
- ٢١ - الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ت . ٧١٠هـ [س ه ق١ ، ٢ تحقيق د. محمد بن شريفة وس ه ق١ ، ٢ تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة بيروت بلا تاريخ] ؛ [س٨ ق١ ، ٢ تحقيق د. محمد بن شريفة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية الرباط مطبعة المعارف ط١ ، ١٩٨٥ م] .
- ٢٢ - رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي تحقيق الدكتور النعمان عبدالمتعال القاضي - لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٧٣ م .
- ٢٣ - الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري تحقيق د. إحسان عباس مكتبة لبنان بيروت ط١ (بلا تاريخ) .
- ٢٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق د. بشار عواد معروف د. محي هلال السرحان مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ م .
- ٢٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت (بلا تاريخ) .
- ٢٦ - شرح رسالة ابن حريق للبياسي مخطوط مكتبة الزاوية الحمزاوية (أهل زاوية سيدي حمزة) رقم ١٣٢ (فلم خ . ع الرباط ١٤٢٣) .
- ٢٧ - شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري دراسة وتحقيق د. حسين محمد نقشة دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩١ م .
- ٢٨ - شعر النابغة الجعدي تحقيق عبدالعزيز رباح منشورات المكتب الإسلامي دمشق ١٩٦٤ م .
- ٢٩ - الفصول الياض في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي تحقيق إبراهيم الإيباري ط٢ دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ م .
- ٣٠ - الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن القنفذ تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبدالمجيد تركي - الدار التونسية للنشر تونس ١٩٦٨ م .
- ٣١ - فهرسة ابن خير (ت ٥٧٥هـ) - تحقيق كويدا ريبييرا - أوفسيت مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٣ م عن ط . سرقسطة ١٨٩٣ م .
- ٣٢ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة منشورات مكتبة المثنى بغداد (بلا تاريخ) .
- ٣٣ - المصادر العربية لتاريخ المغرب - محمد المنوني (ج١) منشورات كلية آداب الرباط ١٩٨٣ م .
- ٣٤ - مطمح الأنفس للفتح بن خاقان دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة مؤسسة الرسالة بيروت و دار عمار عمان ط١ ، ١٩٨٣ م .
- ٣٥ - معجم البلدان لياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٩٧٧ م .
- ٣٦ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة مطبعة الترقى دمشق ١٩٦١ م .
- ٣٧ - المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي تحقيق د. شوقي ضيف دار المعارف القاهرة ط٢ ، ١٩٨٣ م .
- ٣٨ - الوافي بالوفيات للصفدي تحقيق د. إحسان عباس (ج٧) ، ط١ ١٩٦٩ م .
- ٣٩ - وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د. إحسان عباس دار صادر بيروت (بلا تاريخ) .

السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي لمحمد سعيد البوطي

محمد فريز منفيخي
جامعة أم القرى - قسم الاقتصاد الإسلامي - مكة المكرمة

البوطي ، محمد سعيد رمضان / السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب

إسلامي - دمشق ، المؤلف ، (٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، ٢٧٠ ص .

للباحث أن يصل إلى الحق الذي يبتغيه، صفحة ٦٠ سطر ٥ ، ويزيدنا المؤلف في الصفحة ٦٣ سطر ١٦ «إذن فمنهج المعرفة الإسلامية والانضباط بمبادئه وأحكامه يتكون من ثلاثة أجزاء» ؛ وهي كما شرحها في بداية الصفحة السابقة نفسها :

١ - التأكد من صحة النصوص الواردة والمنقولة من فم سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم ، قرأناً كانت أو حديثاً .
٢ - الوقوف بدقة على ما تتضمنه وتغنيه تلك النصوص .
٣ - عرض حصيلة تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها وتأكد منها على موازين المنطق والعقل .

ثم يقرر المؤلف بأن جهد المسلمين على مر العصور انصب بفعالية ونجاح على الجزء الأول فانضبط تماماً ، وتم التمييز بدقة بين النصوص الصحيحة والموضوعة والضعيفة بجهد مبتكر وكبير .

أما الجزء الثاني الذي هو فهم هذه النصوص ، فقد قرر المؤلف في بداية الصفحة ٦٩ بأن «مرد جانب كبير من الاضطراب والنزاع المتفاعمين في الاجتهادات والفتاوى الفقهية والمسائل الاعتقادية إلى فقدان ميزان متفق عليه بين أيديهم في فهم النصوص وتحديد دلالاتها» سنسمي الجزء الأول من الجملة هذه بالحكم الأول للمؤلف ، والجزء

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب ، اختص الباب الأول ببيان المنهج الجامع ، بينما اختص الباب الثاني ببيان تطبيقات لهذا المنهج الجامع فيما أدى إليه من اتفاقات أو اختلافات أو مسائل غير محسومة ، ثم تطرق في الباب الثالث إلى مسألة السلفية .

سنحاول أن نتبع المؤلف في أبواب كتابه في محاولتنا المتواضعة لمناقشة المؤلف في بعض أفكاره لما في ذلك من خير للمؤلف أو للقارئ على مبدأ سيدنا عمر بن الخطاب الذي قال : رحم الله امرئاً أهدي إلي عيوبي . حيث أعتبر بيان هذه النقاط من الهدية التي تستحق الشكر والدعاء له بالرحمة من الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

جهد هذا الباب في توضيح المنهج الجامع الذي يضبط عملية فهم وشرح وتفسير العقيدة الإسلامية معتبراً إياه كما تأملنا أسلوباً مقنناً واضحاً ينتج فهماً سليماً موحداً للنصوص الشرعية ويضمن مسيرة الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي في مسار واضح محدد لا لبس فيه ولا غموض ؛ ولأنه كما عرفه المؤلف : «الطريق التي تضمن

الثاني منها بالحكم الثاني للمؤلف ؛ حيث سنستعرض أحكام المؤلف لاحقاً ونناقشه فيها ، ثم قرر المؤلف في الصفحة نفسها ٦٩ السطر ٤ بأن «هذا هو الميزان الذي تم اكتشافه وتدوينه فيما بعد» وسنسمي هذه المقولة بالحكم الثالث للمؤلف ، أي أن المؤلف يقول لنا إن الرعيل الأول (السلف الصالح) لم يكن لديهم هذا الميزان فحدث بينهم الاضطراب والنزاع المتفاقمين في الاجتهاد والفتوى الفقهية، ثم جاء وقت بعد ذلك دون تحديد لزمان هذه البعديّة ، تم اكتشاف وتدوين هذا الميزان على يد الخلف الصالح «فكان الدعاة الثانية في بنیان منهج متكامل لمعرفة الدين وأحكامه الاعتقادية والسلوكية» صفحة ٦٩ سطر ٤ و ٥ .

ثم عاد المؤلف فجأة بعد شرحه لأحكام هذا الميزان وتفصيله لمراحله وأقسامه وضوابطه ليقرر في السطر الثاني من الصفحة ٨٠ «غير أن قواعد هذا الميزان ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن» ، سنسمي هذه المقولة بالحكم الرابع للمؤلف ، ويفسر لنا معنى قوله علماء هذا الشأن «بأنهم أولاً وبالذات علماء اللغة العربية وفقهها» ، وسنسمي هذه المقولة أيضاً بالحكم الخامس للمؤلف ، ويتابع المؤلف في الصفحة ٨٠ الفقرة الأولى شرح أفكاره بقوله «إذ أن قواعد تفسير النصوص قواعد حيادية تنبثق من أصول الدلالات اللغوية وفقهها ومردّها إلى اللغويين والمتخصصين باللغة العربية ونظراً إلى أن نصوص القرآن والسنة مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة دون ريب لقواعدها الدلالية والبيانية ، وهي قواعد لغوية صافية لا تتأثر بأي وجهة دينية أو مذهب فكري وهذا معنى قولنا عنها بأنها قواعد حيادية» ، سنسمي الجزء الأول من هذه الجملة بالحكم السادس ، والجزء الثاني منها بالحكم السابع للمؤلف ، ويزيدنا المؤلف شرحه فيقول في الفقرة الثانية من الصفحة ٨٠ «غير أن الكثير من هذه القواعد وإن كان محل اتفاق من أئمة اللغة إلا أن فيها أيضاً ما هو

محل نظر وخلاف فيما بينهم وقد كان لا بد أن تنعكس هذه الخلافات على اجتهادات الباحثين فيها من علماء الكلام وعلماء الشريعة الإسلامية» ، سنسمي هذه الجملة بالحكم الثامن للمؤلف .

يقر المؤلف - أيضاً - في الصفحة ٩٢ ، السطر ٧ بأن «ماتم الاتفاق عليه بين علماء الشريعة الإسلامية وأئمة هذا الدين وما قد اختلفوا فيه سواء ما كان متعلقاً من ذلك بالمعتقدات وما كان عائداً إلى فقه السلوك وأحكامه إنما تم ذلك كله تحت مظلة هذا المنهج وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه» ، وسنسمي هذه المقولة بالحكم التاسع للمؤلف ، ثم ينتهي المؤلف في الصفحة ٩٣ السطر ٥ إلى أن «سبب الخلاف الذي وقع في النقاط التي اختلفوا فيها أن قواعد المنهج ذاته تستلزم ذلك أو لا تتكفل على أقل تقدير بتوفير عوامل الاتفاق وسد منافذ الاختلاف في تلك النقاط التي اختلفوا فيها ، ولله في ذلك حكم باهرة ولا يعجز اللبيب المنصف عن دركها» سنسمي الجزء الأول من النص السابق بالحكم العاشر ، بينما الجزء الأخير بالحكم الحادي عشر للمؤلف .

هذا ملخص ما استغرق المؤلف في شرحه وتمحيصه ٩٨ صفحة كاملة من الكتاب المخصص أصلاً لدراسة السلفية ، وقبل أن نتعرف على علاقة عنوان الكتاب بهذا البحث لا بد من وقفة لتمحيص هذه الأفكار المهمة ، التي تتناول أسس فهم ودراسة الشريعة الإسلامية وأحكامها ، على أساس أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه ما عدا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا عصمة لأحد ولا حجة له بالتخصص ، فإن جانب أي مؤلف الصواب في بعضها فلكل عاقل الحق مهما كان تخصصه العلمي في مناقشته وصولاً إلى الحق والصواب الذي هو هدف كل باحث علمي .

سنلخص الآن الأحكام الأحد عشر التي أطلقها المؤلف في كتابه :

الحكم الأول : يوجد جانب كبير من الاضطراب والنزاع المتفاقمين في الاجتهادات والفتاوى الفقهية والمسائل الاعتقادية .

الحكم الثاني : إن سبب ذلك هو فقدان ميزان متفق عليه بين أيديهم في فهم النصوص وتحديد دلالاتها .

الحكم الثالث : لقد تم اكتشاف هذا الميزان وتدوينه فيما بعد .

الحكم الرابع : إن قواعد الميزان هذه ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن .

الحكم الخامس : إن علماء هذا الشأن هم أولاً علماء اللغة العربية .

الحكم السادس : إن تفسير قواعد الشريعة الإسلامية مردها إلى اللغويين بسبب أن نصوص الشريعة مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة دون ريب إلى قواعد اللغة الفقهية ودلالاتها البيانية .

الحكم السابع : إن القواعد اللغوية صافية لا تتأثر بأية وجهة دينية أو مذهب فكري وهي قواعد حيادية .

الحكم الثامن : انعكست خلافيات أئمة اللغة على اجتهادات الباحثين من علماء الكلام وعلماء الشريعة الإسلامية .

الحكم التاسع : يوجد اختلافات بالمعتقدات وفقه السلوك وأحكامه بين أئمة هذا الدين ، وهذا الاختلاف تحت مظلة المنهج الجامع وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه .

الحكم العاشر : إن قواعد المنهج تستلزم وجود الخلاف أو لا تتكفل على الأقل بتوفير عوامل الاتفاق على أي نقاط .

الحكم الحادي عشر : إن تبرير ليس فقط خلاف علماء الشريعة على المعتقدات وعلى فقه السلوك وأحكامه لكن خلاف علماء اللغة وإن كان منهجهم يستلزم وجود الخلاف كل ذلك سببه أن الله له في ذلك حكم باهرة ولا يعجز اللبيب المنصف عن دركها .

وإننا نقول إن المؤلف بنى تحليله السابق بناءً تحكيمياً غير واقعي ، بناءً سعى من خلاله إلى تكوين هذه الأحكام

بينما التاريخ والواقع يخبرنا غير ذلك ، وتفصيل ذلك كما يلي :

١ - أن القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية ، هو كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسوله العربي الكريم باللغة العربية المتداولة والمفهومة في ذلك الوقت من العرب المتلقين لهذا الوحي .

٢ - أن المقصود من أي كلام هو نقل المعاني والأفكار من مصدر الكلام إلى متلقى هذا الكلام ، ونص القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي توجه به إلى عباده أجمعين لينقل إليهم جملة من المعاني والمعارف والعلوم والتوجيهات ، بوعاء هو اللغة العربية ؛ لأنها لغة القوم الذي خصهم الله بتلقي آخر رسالاته للبشر ، فلو أن الله تعالى اختار قومًا آخرين لما أعجزه إنزال كلامه بلغتهم لإفهامهم كلامه وتكليفهم برسالاته ، لكننا نحمد الله تعالى أن اختار لغتنا كوعاء لكلامه عز وجل وأن اختار رسوله من العرب ، وأنه كلفهم بحمل هذه الرسالة للعالم ، أي أن المعاني أوسع بكثير من أن يتسع له لفظ أو كلمة مهما كانت معبرة ، وكما نعلم فإن المعاني يمكن نقلها بدون كلام بالعين أو باليد أو بتعبير الوجه ، لذلك نقول إن السنة هو ما قاله أو فعله أو قرره رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأن في القول والفعل والإقرار نقلًا لمعنى من المعاني التي يشرح بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، آداب الإسلام وأحكامه ، كما أن القرآن الكريم أتى بمعاني جديدة لألفاظ موجودة وشائعة كالزكاة والصلاة والحج وغير ذلك ، أي أن القرآن الكريم استعمل ألفاظًا شائعة لها معاني معينة لكنه أعطاها معاني جديدة لم تكن لها ، يمكن وصفها بأنها معاني إسلامية ، وكذلك يفعل كل علم من العلوم حيث يستخدم ألفاظًا متداولة يعطيها معان جديدة من مكنونات هذا العلم الجديد ، وسبب ذلك أن المعاني بشكل عام غير محدودة بينما الألفاظ في أية لغة من اللغات لا بد وأن تكون محدودة .

٣ - كان للعرب قبل الإسلام صولات في الشعر

العربي والسليقة الفصيحة ، نتيجة عزلة العرب في صحرائهم وعدم اختلاطهم بالشعوب الأخرى كثيراً ، وكانت لهم ذاكرة قوية واسعة تسجل فيها الأحداث والأنساب والأشعار بدلاً من الكتابة التي كانوا يجهلون ، أي أن الله تعالى هيا هذا الشعب العربي لمرحلة أولى ، وهي تلقي كلامه المنزل على رسوله بلسان عربي مبين وحفظ هذا الكلام ونقله للشعوب الأخرى .

٤ - أن اللغة العربية كانت لغة محادثة ليست مكتوبة ، وليست مخدومة علمياً ، وكان العرب قوماً أميين كما قرر القرآن ، وكما يخبرنا التاريخ ؛ وبالتالي فإن مختلف القواعد اللغوية في مختلف مناحي اللغة العربية كتبت واستنبطت بعد الإسلام معتمدة في ذلك على نص القرآن الكريم أساساً .

٥ - أن أغلب قواعد اللغة العربية وأحكامها وقواعدها وكثير من مفرداتها وصورها البيانية والمعاني الواسعة التي تعرضت لها مصدره جميعاً القرآن الكريم كلام الله تعالى ، وهو الذي حفظ اللغة العربية وصانها على مر العصور نتيجة تمسك المسلمين بكتابهم ، ولولا هذا القرآن لما استمرت اللغة العربية كل هذه السنوات على الرغم من هزيمة المسلمين في كافة أنحاء العالم أمام أعدائهم ومحاولاتهم المستميتة وقف اللغة العربية أو تحويرها أو صرف المسلمين عنها .

٦ - إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الذي أعطى اللغة العربية مجالاتها الكبيرة الجديدة وأغناها بالصور والمعاني والقواعد والبلاغة فكيف نخضعه نفسه إلى هذه القواعد التي أرساها وأنشأها وطورها ، لذلك فإن القول إن الشريعة الإسلامية خاضعة وتابعة لألفاظ اللغة العربية وقواعدها ، وإن علماء الشريعة الإسلامية يتبعون في فهمهم لأصول الشريعة وقواعدها لعلماء اللغة العربية فيه تعسف كبير بالشريعة نفسها ، فكيف نخضع المعنى للفظ

وكيف نخضع الهدف للوسيلة .

٧ - لنضرب على ذلك بعض الأمثلة :

عندما أمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المسلمين بعد معركة الأحزاب بأن (من كان حاضراً معنا سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة) هذا الأمر المباشر من الرسول القائد إلى جنوده ومحبيه بألفاظ مباشرة وواضحة تماماً بوجوب عدم صلاة العصر إلا بعد الوصول إلى مواقع بني قريظة ، فكيف كانت استجابة الصحابة من السلف الصالح لهذا الأمر ، كما نعلم تصدي الجميع للتحرك بحسب الأمر إلى مواقع القتال الجديد لكن عندما أدركتهم الصلاة انقسموا إلى قسمين ، القسم الأول: تشبث بحرفية النص بأنه لا صلاة للعصر إلا بعد الوصول إلى الموقع ولو فات وقت الصلاة ، بينما وازن فريق آخر بين أمر القائد بلفظه وبين معناه الضمني بوجوب التحرك السريع ، وبين أمر الله تعالى بالصلاة في وقتها فصلى بعضهم العصر بسرعة على الطريق وجمعوا بذلك الحسينين ؛ وهما الاستجابة لأمر رسول الله بسرعة التحرك والاستجابة لأمر الله بالصلاة في وقتها ولم ينكر الرسول القائد على أي من الفريقين تصرفه .

وكمثال ثان : هو حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه إذا حدث الخسوف أو الكسوف فصلوا حتى تنجلي .

فهم فريق من المسلمين اللفظ بأن نستمر في الصلاة إلى أن ينجلي الخسوف أو الكسوف ولو استمر ساعة أو ساعات ، وفريق آخر فهم اللفظ نفسه بأن يصلي لله تعالى خوفاً منه ورجاء بهدف أن تنجلي ، ونعتقد أن لفظ حتى يتسع لكلا المعنيين (إلى أن) و (بهدف أن) ولا ضرر ولا مخالفة في فهم أيّاً من هذين المعنيين .

٨ - لم يحدث اضطراب أو نزاع كما يقرر المؤلف في حكمه الأول بسبب الاختلاف في الاجتهادات والفتاوى الفقهية ولا في المسائل الاعتقادية بين المسلمين ، إنما كانت

هناك خلافات كما نسميها اليوم خلافات سياسية ، أما المذاهب الفقهية فهي تتكامل مع بعضها البعض وتجتهد في انتزاع المعاني المتعددة ، التي يمكن فهمها من نص واحد بحيث تؤدي الغرض العام للشريعة الإسلامية ولا تخالف أيّاً من توجهاته الأساسية .

٩ - إذا سلمنا بحكم المؤلف الأول أي بوجود اضطراب ونزاع في الاجتهادات والفتاوى في المسائل الاعتقادية أي في العقيدة - وهو ما نخالفه فيه - فهو يضيف حكماً ثانياً بأن سبب ذلك الاضطراب الموهوم هو فقدان ميزان متفق عليه في فهم النصوص وتحديد دلالاتها ، فالمؤلف قد افترض أن النزاع التاريخي الذي حصل بين المسلمين هو نزاع حول الاجتهادات والفتاوى ، بينما الذي حصل كما قلنا هو اختلاف حول حسن تطبيق التعاليم الإسلامية فكل منهم كان يرى في نفسه القدرة على حسن تطبيق الإسلام ونشره أكثر من غيره ؛ وبالتالي فلا خلاف في الفتوى ولا يمكن أن يؤدي الخلاف في الفتوى إلى النزاع ، لكن الذي يدفع للنزاع هو الخلاف على السلطة السياسية ، إذن الحكم الأول غير صحيح وبالتالي فإن تبريره بأن السبب هو فقدان الميزان أيضاً غير صحيح .

١٠ - يقرر المؤلف في حكمه الثالث أنه قد تم اكتشاف هذا الميزان المنهج وتدوينه فيما بعد ، إلا أنه لم يبين لنا بالتفصيل في أي المدد الزمنية كان هذا الميزان مفقوداً هل في عصر النبوة أم في عصر الخلافة الراشدة أم بعد ذلك ، ومتى تم اكتشاف هذا الميزان ومتى تم تدوينه وأين دون؟ ، بقي هذا التحديد سراً لا نعلمه ولا نستطيع أن نخمن من عندنا شيئاً ونجيب عليه حتى لا نحاور أنفسنا ؛ لأن تحديد أي من هذه المدد الزمنية بأنها مدة فقدان الميزان المنهج سيصيبنا بكارثة فكرية نحن في غنى عنها .

١١ - من غير الدخول في تفصيلات المنهج الميزان الذي قرر المؤلف اكتشافه وتدوينه في زمن ما لم يحدده ، نقرأ حكم المؤلف الرابع على المنهج الميزان نفسه ، فيقول

«إن قواعد الميزان هذه ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن» ، وإنني لأتساءل كما أرى أنه تساؤل كل من يقرأ هذا الكلام ، كيف يمكن اعتبار وجود منهج ميزان يتم على أساسه تفسير وفهم عقيدة إلهية مرسله للبشر فيها عقائد وأفكار وأوامر ونواهي وتنظيمات للحياة ووعود مهمة للحياة الآخرة ، وقواعد هذا المنهج ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن ؟

أي من يقرر لمن ؟ ؛ أي هل علماء الشأن هم الذين سيوضحون لنا ديننا وكلام ربنا وهدى نبينا ، وهم مختلفون فيما بينهم ليس فقط في معاني الألفاظ ودلالاتها ولكن أيضاً في قواعد المنهج الميزان ذاته الذي ستحدد على أساسه كل ماورد في القرآن الكريم من صفات الله وقدراته ومن حقيقة خلقه للكون والإنسان وللعالم الآخر ومن أوامره ونواهيه للإنسان المسلم ومن تنظيمه لحياة المسلم ولعلاقاته مع خالقه ومع الناس ومع نفسه ، أم أن الله عز وجل هو صاحب الشأن الذي يحدد لنا كل ذلك بكلام واضح مفهوم يعلم أنه منزله على قوم أميين محدودي العلوم والمعارف والاهتمامات ، وقد فهمه هؤلاء الناس على حالهم المذكور ونجحوا في هذا الفهم بتقرير رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وباعترافنا بأنهم هم السلف الصالح في كل شيء ويشهد بذلك السجل التاريخي المتواتر للمسلمين الأوائل ، وبعد ألا يستطيع المسلم المعاصر بعد ألف وأربع مئة سنة من الدراسة والتمحيص والتدقيق والشروحات والتطبيقات المختلفة أن يفهم نصوص المصادر الإسلامية الثابتة ، التي لم تتغير منذ بداية الوحي حتى الآن بدون هذا المنهج الميزان غير المتفق على قواعده حتى من علماء هذا الشأن .

١٢ - يقرر المؤلف في حكمه الخامس بأن علماء هذا الشأن هم أولاً علماء اللغة العربية وفقهها ، أي أن المؤلف يعطي علماء الألفاظ سلطة تحديد المعاني وشرح الشريعة الإسلامية ، وفي ذلك طغيان الجزء على الكل وتعسف على

المعاني نفسها فكما بينا فإن اللفظ أسير المعنى ، وليس العكس تماماً ، طبعاً لابد لمن يتصدى لتفسير كلام الله تعالى وسنة رسوله الكريم المعرفة والإلمام بقواعد اللغة العربية وأصولها ومعاني ألفاظها الذي كان سائداً أيام عصر التنزيل ؛ لأنه قد تصدى للعلوم الشرعية علماء أفاضل من غير أبناء العرب فكان هذا الدخول سبباً ثانياً دفع ببعض العلماء لتقنين قواعد اللغة العربية وعلومها ، فإذا أتقنها العالم من أية جنسية كأن انتقل بعدها للعمل على فهم وشرح قواعد الشريعة الإسلامية ، وهذه حالة كل من يريد الاضطلاع بالعلوم الشرعية ، أما أن نقول إن علماء الشأن هم أولاً علماء اللغة العربية فإن فيه تعسفاً على الشريعة وحجراً على كلام الله وسنة رسوله الكريم .

١٣ - سار المؤلف شوطاً أبعد فقرر في حكمه السادس بشكل واضح لا لبس فيه أن تفسير قواعد الشريعة الإسلامية مردها إلى اللغويين فقط ، وسبب ذلك كون النصوص الشرعية مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة ودون رب إلى قواعد اللغة العربية ودلالاتها البيانية ، إذا كان ما يقوله المؤلف صحيحاً فكيف يحكم على المدة التي تم فيها تفسير الشريعة الإسلامية وتطبيقها قبل أن يتكرم علينا السادة علماء اللغة العربية بوضع وتحديد قواعد اللغة العربية ودلالاتها البيانية ؟ ، وهذا العمل تم كما نعلم بعد الإسلام وبسببه ، وهذه المدة من أهم المدد الإسلامية ، وهي تشمل عصر النبوة والخلافة الراشدة أو السلف الصالح بشكل عام .

كما يمكننا أن نتساءل ، كيف ستفسر لنا قواعد الشريعة الإسلامية والسادة اللغويون أنفسهم كما يقرر المؤلف في حكمه الرابع غير متفقين أساساً على قواعد المنهج الميزان الخاص باللغة العربية ؟

١٤ - يؤكد المؤلف في حكمه السابع أن القواعد اللغوية صافية لا تتأثر بأية وجهة دينية أو مذهب فكري وهي قواعد حيادية .

ولا ندري هنا هل يخاف المؤلف على قواعد اللغة من الدين أم أنه يبرئها من التأثير به ، وكما قلنا إنه لولا الدين الإسلامي لتحولت اللغة العربية قطعاً إلى متاحف التاريخيين كاللغات الإغريقية والهيروغليفية والسريانية والقبطية ، ولما ظهرت لها القواعد ولما حفظت على مر العصور أو لبقيت كلفات كثير من الإفريقيين لغة محادثة غير مكتوبة إن بقي من يتحدث بها ، وإن الفضل كل الفضل في بقاء اللغة العربية وأهميتها هو للقرآن الكريم كلام الله تعالى الذي نزل بلسان عربي مبين ، ثم لعلماء الدين الإسلامي الذين خدموا اللغة العربية ووضعوا لها القواعد والشروحات وبينوا دلالاتها اللغوية وأسلوبها البياني المعجز من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

١٥ - يقرر المؤلف في حكمه الثامن أن خلافات أئمة اللغة انعكست على اجتهادات الباحثين سواء من علماء الكلام أي الفلاسفة ومن علماء الشريعة الإسلامية ، يقرر المؤلف هنا - أيضاً - أن آراء اللغويين هي الأصل وأن صياغة علوم الشريعة تابعة بشكل تام لهم سواء في إيجابياتهم وشروطاتهم أو في سلبياتهم وخلافاتهم ، فإذا كان علماء اللغة مختلفين ويجروا في خلافاتهم خلافات بين علماء الشريعة فمن سيشرح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وكيف سنهتدي إلى القرار الواضح البين في أمور الدين والحلال والحرام والمعاملات والسلوك وحتى العقائد ؟ ولا أعتقد أن هذا كان حال علماء السلف الصالح الذين فهموا وحى الله ، وفهموا كلام رسوله الكريم ، وطبقوا ذلك بنجاح واقتدار ، ورأي حر . كما أثبت المؤلف لنا في حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عندما أرسل معاذاً إلى اليمن وسأله ، كيف تحكم بين الناس ؟ فقال : بكتاب الله ، فسأله ، الرسول : فإن لم تجد في كتاب الله ؟ قال : بسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد برأيي ولا ألو . فقال رسول الله : الحمد لله الذي وفق رسول رسول

الله إلى ما يرضي الله ورسوله ، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب عندما أتى له بسارق معترف فبدلاً من أن يقطع يده كما هو الحكم الشرعي عاقب صاحب الأرض قائلاً له إنك لم تعلمه إذ كان جاهلاً ولا أطعمته إذا كان جائعاً، أي أن تطبيق الحد يكون بعد الإعذار العلمي والمادي ، وليس قبل ذلك وهذا من توسع الخليفة، رضي الله عنه، في مجمل العلم الشرعي معتبراً الجوع والجهل من شبهات تطبيق الحد استناداً إلى حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (ادروا الحدود بالشبهات ادروا الحدود ما استطعتم) .

١٦ - يقرر المؤلف في حكمه التاسع وجود اختلافات بالمعتقدات وفقه السلوك وأحكامه بين أئمة هذا الدين ، وهذا الاختلاف تحت مظلة المنهج الجامع وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه .

هذه أول مرة نقرأ فيها وجود خلافات في المعتقدات بين أئمة هذا الدين ، وهو لم يعرف لنا ما النقاط في العقيدة التوحيدية الإسلامية التي يختلف فيها أئمة المسلمين مع بعضهم البعض ؟ ، وإن حدث ووجد خلاف في العقيدة فمعنى هذا أننا أمام أديان مختلفة لا يمكن جمعها تحت مظلة واحدة أبداً ، بينما إذا كان المقصود هو الاجتهادات المتعددة في فقه السلوك وأحكامه فإنها تعطي المسلمين حرية الحركة بين هذه الاجتهادات ضمن دائرة العقيدة الواحدة ، وكل منها مستند إلى مصدر تشريعي محدد ومعروف ومقنن فلا بأس من ذلك ولا ضير .

١٧ - يقول المؤلف في حكمه العاشر إن هذه الاختلافات هي نتاج منهج جامع وبمقتضى طبيعته وما يستلزمه واقعه ، وإن قواعد هذا المنهج لا تتكفل ولا بحد أدنى من توفير أي عامل من عوامل الاتفاق على أية نقطة من نقاطه .

ونحن نقول إنه بناء على حكم المؤلف نفسه ، فالأجدر بنا جميعاً التخلي عن هذا المنهج الجامع الذي يفرق ولا يجمع ويشنت المسلمين ولا يوحدهم ، والذي من طبيعته

التفرقة والخلاف وما يستتبع ذلك من حزازات ونفور وبغضاء بين المسلمين الذي يفترض أن الإسلام جعلهم أخوة متحابين في الله متراحمين ومتعاونين مع بعضهم البعض .

١٨ - يختتم المؤلف أحكامه بالحكم الحادي عشر بقوله إن خلاف أئمة الدين في المعتقدات واختلافهم في فقه السلوك وأحكامه واختلاف علماء اللغة - أيضاً - وكذلك وجود هذا المنهج الجامع الذي يفرق المسلمين ولا يجمعهم على شيء ولا يتكفل ولا بأي حد أدنى من الاتفاق على شيء سببه أن الله له في ذلك حكم باهرة لا تخفي إدراكها على اللبيب المنصف .

ونحن نسأل هل يمكن لله عز وجل الرحيم بعباده واللطيف الخبير بهم والذي أرسل رسله واختتمهم بالنبي العربي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، منزلاً على قلبه كلامه في القرآن الكريم، وموحياً إليه بالسنة المطهرة ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ النجم ٣ - ٤ ؛ أن يدع تلامذة رسوله يختلفون كل هذا الخلاف في كل شيء ؟ وهل يمكن أن يكون ذلك من حكم الله الباهرة ؟ ، لا .. والله إن الله لأرحم من أن يفعل ذلك وحكم الله الباهرة تقتضي أولاً الفهم المحدد الواضح لحكمه ثم إمكانية العمل بموجبها مع توفيق الله لعباده في الإصابة بالقول والعمل وهذا معنى الحكمة التي دعى الله عباده لتعلمها والعمل بها ﴿ يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ صدق الله العظيم .

١٩ - تغاضى المؤلف تماماً عن الجزء الثالث من منهجه الجامع وهو الجزء الخاص بعرض حصيلة تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها في جزأيه الأولين ، وتأكد منها على موازين المنطق والعقل ، ولم يشر نهائياً إلى تفاصيل هذا العرض وأهدافه ونتائجه الممكنة ، وما هو الحل إذا عارض العقل لحكم ثبت نصه وتم شرحه وفهمه بمقاييس هذا المنهج الجامع هل يتم رفضه أم إيقافه أم إلغاؤه تماماً أم تبريره ؟ ؛ وهنا أيضاً لا نستطيع مناقشة

افتراضاتنا حول كلام المؤلف بانتظار أن يشرح لنا مقصوده بعرض الدين على العقل لمناقشته فيه .

مناقشة الباب الثاني تطبيقات عمالية على المنهج الجامع

ينتقل المؤلف في الباب الثاني المسمى تطبيقات عملية على المنهج الجامع وفي القسم الأول المعنون (أصول وأحكام لامجال للاختلاف فيها) حيث يستعرض المؤلف كما ذكر في السطر الثالث من الصفحة ٩٩ «ونحن هنا إنما نسرد طائفة منها تطبيقاً لمقتضى المنهج الذي عرفناه» ثم يعدد المؤلف ستة عشر أصلاً يصفها في الصفحة ١٠٦ السطر ٦ بأنها «أبرز الأصول والأحكام التي لا مجال للاختلاف فيها عند من التزم بالمنهج الجامع لفهم دين الله عز وجل وشرائع الإسلام» ، ويؤكد ذلك في الصفحة ١٠٧ السطر ٥ «إن هذه الأصول والأحكام التي فرغنا من بيانها وأكدنا أن لا مجال لوقوع الاختلاف فيها على ضوء ذلك المنهج الجامع» ثم يسير قدماً في حكمه فنجد في الصفحة ١٠٨ السطر ٥ قوله «مما لا شك فيه أن إنكار شيء من هذه الأصول أو الجهل بها إن لم يجر إلى الكفر فهو لابد أن يستلزم فسق المنكر أو ابتداعه وانحرافه عن خطة الهداية والرشد وحسب ذلك غواية وضلالاً» ويتابع في السطر ١١ «فلئن كان الاعتماد على هذا المنهج أمراً متفقاً عليه ولا مجال للاختلاف فيه فلا شك أن الأخذ بهذه الأصول والأحكام المنبثقة عنه ، بل المنبثقة عن بنوده المتفق عليها والمجمع على كيفية فهمها والتطبيق عليها هو أيضاً أمر متفق عليه ولا مجال للاختلاف فيه» .

لم نبتعد كثيراً عن أحكام المؤلف الأحد عشر التي سبق أن ناقشناها ، التي كان آخرها في الصفحة ٩٤ : التي أكد فيها أن المنهج الجامع لابد وأن ينتج خلاصات بين اللغويين ثم بين علماء الشريعة بدءاً من العقائد وانتهاءً بفقه السلوك وأحكامه ، وحتى أن هذا المنهج الجامع لا يتكفل

على أقل تقدير بتوفير عوامل الاتفاق وسد منافذ الاختلاف معتبراً ذلك من حكم الله الباهرة لنفاجأ بعد خمس صفحات بما ذكرنا أعلاه من أحكام قطعية لا مجال للاختلاف فيها ، فكيف نوفق بين الرأيين ، كيف نصف المنهج الجامع بما وصفه به في المئة صفحة الأولى من الكتاب ، ثم يستخرج على ضوءه أحكاماً يصفها بأنها لا مجال للاختلاف حولها ويدون أن يبين لنا أدلة هذه الأصول ولا مصادرها ولا كيفية استخراجها وفق أصول المنهج الجامع لتتعلم هذا الأسلوب ونبرع فيه ، ولكنه اعتذر عن ذلك في الصفحة ١٠٧ السطر الأول «ولولا خوف شروينا عما نحن بصدد لفصلنا القول في بيان وجه الدلالة القطعية على هذه الأصول من خلال موازين هذا المنهج الجامع المتفق عليه ، ولكن ذلك يبعدنا جداً عما نحن بصدد وهو الموضوع الذي عقدنا فصول هذا الكتاب لمعالجته وبيان وجه الحق فيه» فأما أن يكون موضوع (٤١٪ من الكتاب خروجاً كله عن الموضوع ولا علاقة له بعنوان الكتاب وأما أن يكون بحثاً مفيداً للمسلم فكان عليه بيانه . سنستعرض الأصول الواردة في هذا الباب ونناقشها لنبين كيف يمكن ألا تكون متفقاً عليها بما لا يدع هناك أي مجال للخلاف حولها :

الأصل الأول : يؤكد فيه المؤلف «بأن الدين عند الله الإسلام» وكلمة الإسلام بمعناها العام التي وردت في القرآن الكريم ، وهذه بدهية وردت بالقرآن الكريم في آيات كثيرة ولا تحتاج إلى قواعد منهج ميزان لاكتشافها .

الأصل الثاني : هو أن الله عز وجل واحد في ذاته وصفاته ، وهذا أيضاً أمر بدهي من بدهيات الإسلام ، ولا يحتاج لجهد كبير لتأكيدك أكثر من سورة الإخلاص .

الأصل الثالث : صفات الله تعالى ثابتة له بإثباته إياها لنفسه ، وهذه أيضاً من بدهيات القرآن الكريم ، أما قول المؤلف «فهي قديمة قدم ذاته وكلامه من صفاته فهو قديم غير مخلوق» فهو من كلام المناطق المعتمد على

الفلسفة اليونانية المترجمة للغة العربية التي شككت كثيراً من المسلمين في عقائدهم ، التي ما كان لها أن تترجم إلى اللغة العربية أصلاً ، وقد قضى على زندقته علماء المسلمين الأفاضل وعلى رأسهم الإمام أبو حامد الغزالي حيث درس كما هو معلوم جميع فلسفات الزنادقة ورد عليها وأثبت الفكر الإسلامي بألفاظه ومنطقه ، وهكذا فإن علينا نحن مسلمي اليوم ألا نستعير أيّاً من ألفاظ المتكلمين للتعبير عن الأصول الإسلامية ، وإنما نتكلم بما تكلم به الله في القرآن الكريم وبما ثبت عن رسوله الكريم وبما تداوله السلف الصالح ، لا نحيد عنها ولا نفترق وهذه لغة الإسلام التي تستطيع التعبير عن الحقائق بمنطقها ولغتها ، وفي ذلك كفاية لكل عاقل ، أما كلمتا قديم ومحدث فهما من الفكر اليوناني التي وضعوها لجهلهم بالأديان السماوية وبحقيقة الخالق والخلق وجاهلهم أيضاً بالعلوم الحديثة ، التي وضحت قضايا الكون ومعنى الزمن ، وقد علمنا الآن أن الزمن هو وحدة الحركة بين المتقدم والمتأخر ، وبما أن الله عز وجل هو خالق الأكوان وخالق حركتها المنضبطة بالثانية ، فهو بالتالي خالق الزمن لذلك فقبل أن يخلق الله الكواكب وحركتها الدقيقة لم يكن هناك زمن ؛ وبالتالي يسقط السؤال عن القبلية والبعدية التي يدخل فيها عنصر الزمن واضحاً ، وكذلك يسقط السؤال عن القدم والحداثة بالنسبة لله عز وجل ، وتبقى الحقيقة الأزلية ، وهي أن هناك خالقاً واحداً هو الأول وليس معه شيء ، وهناك مخلوقات أوجدها وخلقها الله بأمره مثل الكواكب والأكوان وما عليها والإنسان ونسله والمخلوقات الأخرى التي لا نراها ، وقد أخبرنا الله عنها مثل الملائكة والجنان ، والقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل الذي أنزله وحياً بواسطة الملك جبريل على قلب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ونقل إليه مشافهة بكل الأمانة والدقة لفظاً ونطقاً ، هذه عبارات الإسلام وهي كافية ومنطقية ولا حاجة بنا نحن المسلمين لنستعير لغة أحد لنعبر بها عن ديننا ففي لغتنا

بألفاظ القرآن الكريم ما يغني عن أية ألفاظ أخرى .
الأصل الرابع : تنزيه الله عن الشبيه والنظير والتحيز والتجسد ، وهذا الأصل متضمن بالأصل الثالث ومتفق تماماً مع اتجاهات مذهب الإمام أحمد ومنهج السلف الصالح .

الأصل الخامس : يقول المؤلف في هذا الأصل «الخير والشر وفعل الإنسان وغير ذلك من الكائنات إنما هو بمشيئة الله وخلق» ، يعود المؤلف هنا إلى استخدام لغة الفلاسفة للتعبير عن الحقائق الإسلامية ، وذلك بقوله : «إن كل ما عدا الله فهو حادث بالضرورة إذ أنه مخلوق والخلق لا يصدر إلا بابتداء» وقد ناقشنا قضية القدم والحداثة سابقاً ، وهنا نسأل المؤلف : هل الخير والشر وفعل الإنسان من الكائنات كما ذكر في الأصل الخامس ؟ طبعاً لا نعتقد أنه يقصد ذلك ، إننا لا نهتم بالدفاع عن فكر المعتزلة فهم وقضاياهم انتهوا في وقتهم ، ولم تعد محاكاتهم الفكرية تشغل أحداً الآن ، إلا أننا نتبع صريح نص القرآن الكريم كلام الله تعالى إذ يقول : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة ١٠٥ ، ويقول تعالى ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ الأنعام / ١٣٥ ، ولا يتسع المجال هنا لذكر جميع الآيات الحاثّة على العمل ، إذن فما دامت هناك محاسبة على العمل فلا بد أن يكون الإنسان حراً في اختيار عمله وتنفيذه وإرادته وهذا عين العدل الإلهي ، أما لغة الفلاسفة واصطلاحاتهم فلا يسعنا لا استخدامها ولا مناقشتها ؛ لأنها تختلف في مبدئها ومنتهىها عن الفكر الإسلامي ، وعن كلام الله عز وجل ووصفه لنفسه في كتابه الكريم ، وهو ما نحرص على فهمه والكلام بأسلوبه لاغير .

الأصل السادس : قضية القضاء والقدر وهداية الله وتوفيقه لعباده لا شك في يقين المسلمين بها ، إنما

يمكن الإضافة بشأن طبع الله على قلوب الضالين الجاحدين إنما يتم بسبب ضلالهم وجحودهم وليس لظلم الله إياهم أو قسره على طريق الشقاء لا سمح الله .

الأصل السابع : التفريق بين الكفر الاعتقادي والفسق بالذنوب هو من الأمور المتفق عليها أيضاً .

الأصل الثامن : رؤية الله تعالى يوم القيامة مؤكدة بصريح الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

الأصل التاسع : سؤال الملكين وعذاب القبر مؤكدة أيضاً بصريح الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

الأصل العاشر : حب الصحابة والسلف مستحسن ، ولكن ليس له دخل بالعقيدة نفسها ، لكن من يحب الله ويحب رسوله الكريم لابد وأن يتبع ذلك حب من يحبهم من صحابة رسول الله والتابعين ويكل مؤمن بالله والأخص من ذلك حب من يحب الله من الأحياء ، وهذا ما أكدته رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بحديثه الصحيح : (إن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) .

الأصل الحادي عشر : جمع كلمة المسلمين على أصول الهداية والرشد أصل مؤكد ، ويستتبع ذلك ترك كل ما من شأنه تفريق فهم المسلمين لدينهم بسبب منهج تم اكتشافه بعد عهد السلف الصالح يفرق ولا يجمع يشنت الأفكار ولا يوحدتها .

الأصل الثاني عشر : أشراف الساعة التي أخبر عنها الصادق المصدق ثابتة بالكتاب والسنة .

الأصل الثالث عشر : إنكار الابتداع مطابق لنص حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

الأصل الرابع عشر : احترام أئمة المذاهب في اجتهاداتهم وأعمالهم شيء جيد ، وهم قدوة صالحة لنا ولعلمائنا على الأخض ليتأسوا طريقهم في استنباط الأحكام وفق الكتاب والسنة والرأي ، وذلك لما استجد من

ظروف ومعاملات وأوضاع لم تكن في عصورهم ، كنقل الأعضاء وأطفال الأنابيب والتلقيح الصناعي والمعاملات المالية الجديدة .

الأصل الخامس عشر : الإقبال على تعلم العلوم والتعمق فيها هو فرض إلهي تم إنزاله من أول آية من آيات القرآن الكريم ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

ولا ريب أن تعلم المنطق اليوناني القديم والفلسفة غير الإسلامية تعد من إضاعة الوقت التي تقرب من تعلم الضر من العلوم ، إنما العلم المطلوب تعلمه هو كل علم نافع لحياة الإنسان ومعيشته ولاكتشاف إعجاز خلق الله في الآفاق وفي الأنفس .

الأصل السادس عشر : إن الدين هو إيمان وإسلام وإحسان وهو نص حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

ومن استعراضنا لهذه الأصول نجد أن سبعة منها يتعلق بالله عز وجل وهي من الثوابت ، وأربعة منها عذاب القبر وأشراف الساعة والبدع والإيمان والإسلام والإحسان وهي أيضاً من الثوابت في الدين ، ثم خمسة أصول عامة حول عدم كفر المسلم بذنوب ، وضرورة حب السلف وجمع كلمة المسلمين ، وأهمية الأئمة الأربعة وضرورة التعلم وهي من المتممات التي تعد من أساسيات الإيمان والعقيدة ، وهنا يمكن أن نسأل المؤلف ، لماذا اقتصر استعراضه على هذه الأصول فقط دون كثير من المبادئ الإسلامية المبثوثة في كتاب الله وسنة نبيه ؟ ونستطيع أن نخمن الجواب على ذلك بأن هذه الأصول فقط هي نتاج المنهج الجامع الذي تم ابتداعه وتسجيله فيما بعد ، وهذا يعني ببساطة أن المنهج الجامع ، على ضوء هذه الأصول المحدودة ، قاصر عن فهم الدين الإسلامي علاوة على شرح هذا الدين .

مناقشة الباب الثالث المعنون التمهيد بالسلفية بدعة لا يقرها أتباع السلف

بعد أن تجاوزنا ٢١٧ صفحة من الكتاب أي بنسبة ٨٤٪ منه ، ولم نعر بعد على أي أثر لعنوان الكتاب ، إلا أننا وجدنا في الصفحة ٢٢١ عنوان الباب الثالث المذكور أعلاه ، هذا الباب يستغرق فقط ٢٨ صفحة من الكتاب أي بنسبة ١٥٪ منه ، فماذا في هذا الباب .

يكرر المؤلف في هذه الصفحات فكرة واحدة ، وهي كما جاءت في الصفحة ٢٢١ السطر ١٢ «أي التمهيد بمذهب جديد اسمه السلفية يقوم على عصبية الانتماء شيء آخر لا شأن له بالاتباع المطلوب بل لا يتفق معه» ثم يعطينا فكرة تاريخية على ظهور مذهب السلفية - كما يسميه - فيقول في بداية الصفحة ٢٢١ : «ولقد أصغينا طويلاً ونقبتنا كثيراً فلم نسمع بهذا المذهب في أي من عصور الإسلام الغابرة» ثم في الفقرة التالية «وهكذا فقد مر التاريخ الإسلامي بقرونه الأربعة عشر نون أن نسمع عن أي من علماء وأئمة هذه القرون أن برهان استقامة المسلم على الرشد يتمثل في انتسابهم إلى مذهب يسمى السلفية» وفي السطر الأخير من الصفحة نفسها يقول المؤلف : «لعل مبدأ ظهور هذا الشعار - السلفية - كان في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي لها وأيام ظهور حركة الإصلاح الديني التي قادها وحمل لواعها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده» ، ويشرح لنا معنى هذا الشعار بقوله في الصفحة ٢٢٣ السطر ٥ «فقد كان الشعار الذي رفعه أقطاب هذه الحركة الإصلاحية هو السلفية وكان يعني الدعوة إلى نبذ كل هذه الرواسب التي عكرت على الإسلام طهره وصفاءه من بدع وخرافات وتوقع في أقبية العزلة وبعد عن الحياة» ، ويضيف في السطر ١٤ «لقد كان من الممكن ربط هذه المعاني السليمة السامية التي تعبر عن حقيقة الإسلام في كل عصر بشعار

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك في ثانياً ليوضح بعض الشذوذ والانحرافات التي يقول عنها إنه لا ريب في بطلانها ، ثم ليناكش قضايا الكفر والتصوف ثم ينتقل لبحث مسائل وآراء لم يتمخض وجه الصحة أو البطلان فيها مثل النصوص المتشابهة ثم البدعة والتصوف ، وضمن ذلك ثلاثين صفحة سماها وقفة مع ابن تيمية ؛ التي حاول أن يوضح فيها بعض العبارات الفلسفية التي دخلت في بعض مؤلفات ابن تيمية والتي يمكن أن تمس أو تخالف ما أجمع عليه السلف الصالح من الصفات ، وهذه الوقفة ما كان لها أن تكتب لعدة أسباب نلخصها كما يلي :

١ - أن صاحب المؤلفات قد انتقل إلى رحمة ربه منذ مئات السنين وبالتالي لا يمكنه الدفاع عن نفسه .

٢ - يمكن أن تكون هذه الشذرات من المغالطات التي وقف عندها المؤلف في كتابات ابن تيمية مدسوسة عليه ، كما أشار المؤلف إلى وقوع ذلك في مؤلفات ابن العربي.

٣ - إذا كان كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه فلماذا لا يكتفي المؤلف بأغلب المؤلفات القيمة التي تركها ابن تيمية ، ويتجاوز بعض النقاط التي لا تهم إلا المتكلمين والفلاسفة وهم قلة بالنسبة لعدد المسلمين المستفيدين من علم ابن تيمية .

٤ - إذا كان المؤلف يقول في حاشيته على وقفته مع ابن تيمية في الصفحة ١٥٨ إن «مقتضى منهج النقد الإسلامي في هذه الحال حسن الظن بالباحث الذي لم يعرف عنه سوى الخير وترجيح أنه استقر على هذا الحق ، وتجاوز ذلك الباطل وهذا ما سننتهي إليه في هذه الوقفة ، وهو ما ينبغي أن نعامل به كل الكاتبين والباحثين من العلماء المشهود لهم بالخير» فلماذا يناقض المؤلف نفسه ويكتب هذه الوقفة التي استغرقت ثلاثين صفحة وما فائدتها للقارئ الذي يمكن ألا يلتفت إلى بضعة سطور في مؤلفات كثيرة مفيدة .

آخر غير كلمة السلف أو السلفية ، وهل ثمة شعار ألصق بهذه المعاني وأصدق في التعبير عنها من كلمة الإسلام ذاتها» ، ويضيف المؤلف بعداً تاريخياً ثانياً فيقول في الصفحة ٢٣٥ السطر ١٢ : «وقد كان بين المذهب الوهابي هذا والدعوة التي حملها رجال الإصلاح الديني في مصر قاسم مشترك يتمثل في محاربة البدع والانحرافات لا سيما بدع المتصوفة فراجت كلمة السلف والسلفية بين أقطاب المذهب الوهابي» ، ويضيف في الصفحة ٢٣٦ السطر ٥ «ليوحوا إلى الناس بأن أفكار هذا المذهب لا تقف عند محمد بن عبد الوهاب بل ترقى إلى السلف وأنهم بتبنيهم لهذا المذهب أمناء على عقيدة السلف وأفكارهم ومنهجهم في فهم الإسلام وتطبيقه» ؛ ويعرف المؤلف السلفي في الصفحة ٢٣٧ الفقرة الثانية فيقول : «السلفي اليوم كل من تمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية المعنية ، ودافع عنها وسفه الخارجين عليها ونسبهم إلى الابتداع» أما من أين تعرف المؤلف على المذهب السلفي فلم نجد إلا ثلاثة مصادر :

المصدر الأول : الصفحة ٢٣٨ الفقرة الثانية بقوله :

«كنا نصلي العشاء جماعة ذات ليلة في إحدى البلاد العربية ... فقام أحد الحاضرين وكان سلفي المذهب وفارق الجماعة» .

المصدر الثاني : الصفحة ٢٤٠ الفقرة الثالثة : «ولقد

أصغيت إلى أحدهم يلقي محاضرة في إحدى الندوات يحدد فيها معالم المذهب السلفي» .

المصدر الثالث : الصفحة ٢٥٧ السطر ٣ وردت في

كلمة من كتاب حوار مع المالكي لعبدالله بن سليمان بن منيع «لقد تتابعت سموم هذا الضال المضل على العقيدة السلفية فيما ينشره من مؤلفات» .

ويلخص المؤلف النتيجة التي وصل إليها في نهاية

الصفحة ٢٤١ بقوله «لقد اتضح إذن أخي القارئ بما لا يدع مجالاً للريب أن السلفية مذهب جديد مخترع في

الدين وأن بنيانه المميز قد كونه أصحابه من طائفة من الآراء الاجتهادية في الأفكار الاعتقادية والأحكام السلوكية انتقوها وجمعوها من آراء اجتهادية كثيرة قال بها كثير من علماء السلف وخيرة أهل السنة والجماعة» .

يتوقف المؤلف عن هجومه على السلفية ويستدرك في الصفحة ٢٤٦ الفقرة الثالثة فيقول : «على أن إغلاق هذا الباب لا يعني بالضرورة تخلي هؤلاء الإخوة عن آرائهم ومذاهبهم الاجتهادية التي انتقوها إليها واقتنعوا بها بل المطلوب منهم بمقتضى الشرع وقواعده أن يتمسكوا بما انتهت إليه جهودهم الاجتهادية الصحيحة ولا يسعهم إلا ذلك وأنا شخصياً مقتنع بكثير من تلك المذاهب والآراء أخذ نفسي بها وأدافع عنها بما أملكه من الحجج والبراهين العلمية» .

ويضيف في الخاتمة والخلاصة الصفحة ٢٥٣ السطر

٤ «لوجدتني أؤيد السلفية في كثير أو بعض مما يذهبون إليه» وفي آخر صفحتين من الكتاب ٢٥٨ الفقرة الثالثة «وصفوة القول إننا لا نريد من هؤلاء الإخوة أن يتخلوا عن آرائهم الاجتهادية التي اقتنعوا بها بل لا نملك أن نريد منهم ذلك بل إنهم هم أنفسهم لا يملكون فيما يقضي به الشرع إلا أن يتمسكوا بها ويدافعوا عن قناعاتهم الشخصية تجاهها ما داموا صادقين في قناعاتهم العلمية بها» ، ويضيف المؤلف بأن كل المطلوب من السلفيين في الصفحة نفسها السطور الأخيرة «أن يتنبهوا إلى أن المسلمين يسعهم أن يأخذوا في هذه المسائل وأمثالها بما قد يهديهم اجتهادهم إن كانوا أهلاً للاجتهاد ضمن دائرة المنهج المرسوم لهم جميعاً ولا عليهم أن يتفقوا في نتيجة اجتهاداتهم هذه أو يختلفوا فيها فكلهم مقبول بفضل الله ورحمته ومأجور» .

إذا أردنا أن نناقش المؤلف في ما ذهب إليه في هذا الباب الأخير ، فإننا نجد الأفكار التالية :

١ - يؤكد المؤلف أن التمثال بالسلفية من ظواهر القرن الهجري الحالي ، وليس له أبعاد تاريخية قديمة .

٢ - يقول المؤلف إن شعار السلفية رفع في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي من قبل دعاة الإصلاح الديني هناك ، أي أن هذه الكلمة عُدَّت شعار حركة وليست مذهباً دينياً .

٣ - يضيف المؤلف أن كلمة السلف والسلفية راجت بين أقطاب المذهب الوهابي ، وهنا أيضاً يشير المؤلف أن السلفية ليست مذهباً دينياً ولكنها كلمة راجت بين أقطاب مذهب آخر هو المذهب الوهابي ، ونقول إنه لم يدع أحد وجود مذهب باسم المذهب الوهابي إنما هي حركة إصلاح ديني أيضاً لمحاربة البدع معتمدة على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل .

٤ - كما أن رفع شعار الاقتداء بالسلف الصالح من صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والتابعين وعدم اعتبار هذا الاقتداء مذهباً جديداً في الدين يعدّ تنفيذاً لوصية الرسول (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) .

٥ - ينتقل المؤلف من شعار السلفية إلى تعريف السلفي بأنه كل شخص متمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية ، إذن القضية ليست مناقشة مذهب معروف متمسك الإركان له مطبوعاته وله مبادئه وآراءه بحيث يمكن الاطلاع عليها ومناقشة أدلتها وشروحاتها وتبيان ما يتفق منها مع الشريعة المطهرة وما يختلف معها ، ولكنها حالات فردية خاصة شاهدها المؤلف كما يصرح في مصادره التي عدناها سابقاً .

٦ - يدفعنا المؤلف معه دفْعاً إلى القول إنه يتبين بما لا يدع مجالاً للريب أن السلفية مذهب جديد مخترع في الدين ، وهو ما لم نجد له سنداً لا من مؤلف ولا من داعية ولا من كتاب ؛ فهل يكفي أن يلتقي المؤلف بشخصين ويقرأ كتاباً فيه كلمة أن يندفع إلى تأليف

كتاب كامل ليقول لنا إنه ظهرت بدعة جديدة في الدين يريد وقفها .

٧ - يتراجع المؤلف تراجعاً كاملاً عن انتقاده للسلفيين ، فأطلق عليهم إنهم إخوة وأن عليهم أن يتمسكوا بأرائهم ومذاهبهم الاعتقادية ، وأكد أنه شخصياً مقتنع معهم بكثير من تلك المذاهب والآراء وأنه يأخذ نفسه بها أي يطبقها تماماً ويدافع عنها بكل الحجج والبراهين ، ويؤكد هذه المقولة في ثلاثة مواضع في آخر الكتاب وخاتمته .

فيا سبحان الله إذا كان من كتب الكتاب كله في انتقادهم وتبيان خطأ اتجاههم وبدعة مذهبهم يرى أنهم على حق ويطلب منهم عدم التراجع عن آرائهم وأنه مقتنع معهم بها ويدافع عنها فما المشكلة إذن ، ولماذا تم تأليف هذا الكتاب ولماذا وضع له هذا العنوان .

٨ - هل يطلب المؤلف شيئاً من السلفيين ؟ أبداً ، لا يطلب منهم شيئاً ؛ لأنهم على حق في جميع آرائهم الاجتهادية ، وإنما انصب غضب المؤلف على القول بوجود مذهب سلفي أو عقيدة سلفية وهو ما لم يقله أحد .

٩ - يتلطف المؤلف أخيراً مع الإخوة السلفيين ويرجوهم رجاءً واحداً لاغير وهو أن يتنبهوا إلى أن بقية المسلمين من غير مجتهدي السلفية يسعهم أن يأخذوا باجتهادات أخرى غير تلك السلفية ، ولم ندر هل يتفق المؤلف معها أيضاً أم أنه يلتزم فقط بالتزامات السلفيين ، وبالتالي يخالف معهم بقية المسلمين ، إلا أنه يطمئنا جميعاً بأن المسلمين كلهم مقبول بفضل الله ورحمته ومأجور ، والحمد لله على ذلك لنا جميعاً .

١٠ - خلاصة القول إن عنوان هذا الكتاب لا يتفق أبداً مع مضمونه ، إذا أن الباب الثالث الذي يعكس العنوان يتشكل من ٢٨ صفحة فقط من الكتاب ، وحتى هذا الباب الذي يتوقع منه أن ينتقد السلفيين فيه ، تبين أن المؤلف يؤيدهم ويلتزم اجتهاداتهم ويدافع عنها ولا يطلب

منهم شيئاً ، بل كل ما يطلبه منهم أن يتسامحوا مع بقية المسلمين في آرائهم واجتهاداتهم وكلهم مقبول من الله ومأجور .

أما بقية الكتاب وأغلبه ، الذي طرح فيه المؤلف المنهج الجامع الذي يصرح فيه بأنه معتمد لتفسير النصوص الإسلامية والمصادر التشريعية فقد وجدنا فيه اختلافاً كثيراً ، وبأن هذا المنهج الميزان يولد من الخلافات والتناقضات أكثر من أن يحلها بصريح قول المؤلف ، ووجدنا المؤلف في الباب الثاني يخالف منهجه الجامع ويستعرض ستة عشر أصلاً يؤكد بأنه لا مجال

للاختلاف فيها أو عليها؛ وقد ناقشنا بعضها وتبين وجود بعض الاختلافات فيها على عكس ما يؤكد المؤلف ، وهذا هو مصداق قول الله عز وجل في كتابه الكريم «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» النساء/ ٨٢ ؛ وهذه الاختلافات في فكر المؤلف نفسه دليل على بشريته ، وكل الذي نطلبه من السيد المؤلف أن يعيد قراءة كتابه على ضوء ما قلنا وقال غيرنا لمحاولة تقليل هذه الاختلافات إلى أدنى حد ممكن . والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

طريقك إلى النجاح



مهارات العصر بين يديك :

تعلم بسرعة عالية وامتلك ذاكرة قوية وقدرة فائقة على التركيز والانتباه.

هذه المهارات الحيوية تضمن لك النجاح والتفوق في حياتك الدراسية والعملية تزيد فرصك في الحصول على ترقية إن كنت موظفاً وتسهل عليك عملك إن كنت رئيساً.

امتلاك تلك المهارات يجعلك تحظى بإعجاب زملائك ورؤسائك أو مرؤوسيك ، ويساعدك في توسيع آفاق معرفتك ومواكبة مستجدات العصر، ويمكنك من اختصار الوقت اللازم لاكتساب المعلومات والاطلاع على التقارير والمستجدات، وبالتالي من تخصيص وقت أطول للإنتاج والعمل والتطبيق، أو للإستجماع إن شئت.

تساعدك تلك المهارات في تحسين كفاءتك

وفي رفع مستوى أدائك. إنها المهارات الأكثر أهمية في عصر المعلومات الذي نعيش فيه، وقد تشكل الفرق بين النجاح والفشل مهما كانت طبيعة العمل. للحصول على مزيد من التفاصيل، مجاناً، إملأ القسيمة الآن وارسلها في أقرب فرصة إلى:

دار النبراس للنشر والتوزيع

ص.ب ٩٢٥٠٩١ عمان - الأردن

نعم! أرغب في امتلاك ذاكرة قوية وقدرة فائقة على التركيز والانتباه .

وارغب في اكتساب المهارات اللازمة لتعلم أي شيء بسرعة أكبر وتذكره لفترة أطول وبدقة أعظم . لذا أرجو إرسال مزيداً من التفاصيل، مجاناً، إلى:

الإسم :

العنوان :

للحصول على نشرات مجانية عن الدورات والكتب المميزة التي ننشرها دار النبراس بالبريد، ضع إشارة ✓ في المربع المجاور ☐

اللغة العربية الفصحى

جدة اللغات الهندية الأوروبية وأصل الكلام

تأليف : تحية عبدالعزيز إسماعيل

عرض ودراسة : يحيى الكيلاني

(القسم الأول)

Ismail , T.A / Classic Arabic as The Ancestor of Indo - European Languages and Origin of Speech . - Cairo : AL Ahram Press , 1989 .

٢ - البداية

من مقال أخبار اليوم ومقدمة المؤلف نفهم أنها وقعت خلال تدريسها لقواعد اللغة الإنجليزية على مجموعة من المفردات قريبة من مثيلات عربيات ، ومن حسن الحظ أنها كانت تدون هذه الملاحظات ، حتى تجمع لديها قدر لا يصح معه أن تكون هذه العلاقة صدفة عابرة .

تقول المؤلف إنها قضت عشر سنوات في إنجاز هذه الدراسة . وقد يظن القارئ للوهلة الأولى أن هذا الادعاء فيه شيء من التهويل أو المبالغة ، ولكن هذا الظن سيتحول إلى إعجاب وهو يقرأ هذا الكتاب ، ويتابع هذا الصبر المذهل من الكاتبة ، وهي تتحرى أصول الكلمات في الانجلى والانجلح واللاتينية واليونانية والجرمانية ، ناهيك عن اللغة العربية ، وتعجب كل العجب من الكاتبة وهي تتابع الجنور اللغوية ، وكيف كانت قبل آلاف السنين ، ربما قبل أن يبدأ التاريخ ، وكيف انتقلت هذه المفردات في رحلة طويلة على ملايين ملايين الشفاه ، وما أصابها من التغير والتحول في

١ - مقدمة خير من سعاد

من عادتي أن أتصفح المجلات والصحف القديمة في دكاكين الحلاقين والمكاتب وعيادات الأطباء ! - ومن عجب أنها دائماً قديمة !! - فوجدت في عدد من أعداد أخبار اليوم مقالاً يعرف بهذا الكتاب و مؤلفته . راققتي فكرة الكتاب وبدأت رحلة البحث عنه ، ولم تكن سهلة أبداً ، حتى وافاني به أخ مصري كريم هو الأستاذ فاروق عبدالعزيز .

الكتاب باللغة الإنجليزية ، ويقع في مئتين وست وثمانين صفحة من الحجم المتوسط ، وفي آخره تعريف بالكتاب باللغة العربية يقع في ثلاث صفحات ، فيكون مجموع صفحاته مئتين وتسع وثمانين صفحة ، متوسط عدد سطور كل صفحة ثمانية وثلاثون سطرًا ، فهو كتاب مكتنز ، ولكنه مشوق ، لا تكاد تنتهي من دراسة مجموعة من الأمثلة في صفحة حتى تتعجل الوصول إلى المجموعة التالية . وهذا لا يعني أبداً أن الكتاب من النوع السهل ! بل هو من أكثر الكتب جدية ورصانة .

* إلى القارئ الكريم : استعملت هذين الاختزالين لكثرة تكرارهما في هذه الدراسة : الإنجليزية القديمة : الانجلى ؛ الإنجليزية الحديثة : الإنجلح .

رحلة الزمن ورحلة الجغرافية . وتحاول أن تصل إلى ما يشبه القاعدة التي تثبت فرضيتها ، وهي أن اللغة العربية أصل اللغات التي نتحدث عنها .

١ - حدود البداية

العلاقة بين اللغة العربية وبقية اللغات الهندية والأوروبية كما هي في هذا الكتاب ليست أبداً تلك العلاقة التي قامت بين اللغة العربية وبين اللغات الأوروبية في نهاية العصر الوسيط ، عندما أخذ الأوروبيون يترجمون المؤلفات العلمية العربية إلى لغاتهم ، وكانت حركة الترجمة هذه سبباً في انتقال مئات الألفاظ العلمية والحضارية من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية ، ليس الأمر هكذا عند المؤلفة ، إنه أوسع من ذلك بكثير ، وأقدم من ذلك بكثير ، إنه عودة إلى الجذور اللغوية نفسها ، وهذا يعني بتعبير أدق العودة إلى طفولة الإنسانية ونشأة الاجتماع الإنساني ، ونشأة اللغة .

ليس البرهان على ذلك أمراً سهلاً ، كيف تبرهن على أمر حصل قبل عشرة آلاف سنة ، أو تزيد ؟ هذا ما حاولت أن تقيم الدليل عليه في هذا الكتاب .

المؤلفة لم تستعمل في دراستها التي استغرقت قرابة ثلاث مئة صفحة غير لفظ أو لفظين من الألفاظ التي انتقلت بالتفاعل الحضاري بين العرب وأوربة . أحدهما تعليل لاسم مكتشف أمريكا أمريكو فيسبوتشي ، وقالت إن أصل اسمه (أمير) ، وذكرت أنه انتقل في ذلك العصر .

٢ - الأصل والظلال

هذه الدعوى إذا صحت فلن تكون نتائجها مقتصرة على اللغة وحدها ، بل ستترب عليها نتائج مهمة جداً في نشأة الاجتماع الإنساني ، ونشأة الحضارة ، ونشأة اللغات أيضاً . وستغير النظرة - ربما رأساً على عقب - إلى كثير من الأفكار والنظريات التي تعدّ حتى اليوم من المسلمات ،

أو لا يوجد على الأقل ما يناقضها .

الدعوى إذن ليست بظلم واحد ، ولكنها ذات ظلال متعددة . والمؤلفة تدرك جيداً الأبعاد المترتبة على دراستها ، ولذلك تجنبت عامدة مئات الألفاظ التي انتقلت من العربية إلى اللغات الأوروبية في عصر الترجمة .

٣ - المساهمة في المعرفة

في مثل هذه الدراسات ، كلما ازداد توغل الباحث إلى الوراء ، قل عدد مساعديه الذين يقدمون له العون ، حتى يأتي عليه وقت يقف فيه وحيداً ، أو شبه وحيد . المؤلفة لم تنس أن توجه شكرها العميق إلى أكبر المساعدين لها على إنجاز هذه الدراسة ، وتأسف أن ليس بينهم اليوم رجل حي ، وهم اللغويون والنحويون العرب الأوائل ، الذين أحبوا هذه اللغة ؛ بل عشقوها ، ولم يتركوا كلمة قالها العرب لم يدونها - وهذا رأي نخالف المؤلفة الفاضلة فيه ؛ لأنهم لم يدونها إلا لهجة قريش ، وكل ما له صلة بلغة القرآن الكريم والشعر العربي - وتصفهم وهي على حق ، خدموا هذه اللغة الشريفة ؛ لأنهم أحبوها ، وتعترف بتواضع ، أنها لولا جهود هؤلاء الجنود المجهولين لما تمكنت من فهم الرمزية الصوتية للغة العربية ، وهي - أي الرمزية الصوتية - هاجس المؤلفة ، وربما كانت الغاية الثانية من دراستها . ولم تنس أن توجه شكراً عميقاً إلى الدكتور ج . بوزورث ، الذي كانت دراسته الممتازة عن الانجلق أساس دراستها ، وقالت إنها لولا هذه الدراسة لما تمكنت من إنجاز هذا الكتاب .

٤ - مراجع البحث

إن الحديث عن مراجع المؤلفة لا يجب أن يكون مكانه هنا ، ولكن الشيء بالشيء يذكر . لقد ذكرت الكاتبة ثبثاً بمراجعتها الغربية على الصفحة (٢٨٦) ، وثبثاً بمراجعتها

٧ - هل غادر الشعراء من متردم ؟

في الفصل الأول من الكتاب تحدثت الكاتبة عن نشأة اللغات السامية ، وعن علاقة هذه اللغات ببعضها ، وتحدثت عن نهضة اللغة العربية الفصحى والشعر العربي حديثاً موجزاً ولكنه عميق وافٍ ، فالشعر العربي على درجة من النضج الحضاري واللغوي والفكري يستحيل معها أن يكون نتاج المئات القليلة من السنوات التي اتسعت لها ذكريات الرواة ، ولم تنس أن تستشهد بقول عنتره : هل غادر الشعراء من متردم ؟

لا بد أن ترائاً عظيماً قد ضاع في ذكريات الرواة : لأن العرب لم يكونوا أمة تدوين ، ولكنه تراث عظيم ماجد مائل في هذا التراث اللغوي الشعري الناضج ، وفي هذه الآلة اللغوية المصقولة الفخمة التي اسمها : العربية الفصحى .

٨ - الرحلة إلى ما قبل التاريخ

في الفصل الثاني بدأت الكاتبة البحث الذي خصصت كتابها لأجله ، وأن أفضل وسيلة للتعريف بأفكار الكاتبة وأغراضها أن تنقل إلى القارئ بعض عناوين فقرات هذا الفصل :

- * الألفاظ المتعلقة بالسماء والأرض .
- * الألفاظ المتعلقة بالوجه وأعضائه .
- * الألفاظ المتعلقة بالبدن .
- * الألفاظ المتعلقة بأفراد الأسرة .
- * الألفاظ المتعلقة بالانقلاب .
- * الألفاظ المتعلقة بالحيوانات الأهلية .
- * الألفاظ المتعلقة بالحياة البرية .
- * الألفاظ المتعلقة بالعقائد والديانات .
- * الألفاظ المتعلقة بالأطعمة .

العربية على الصفحة (٢٨٧) ، ومما يلفت الانتباه أنها لم تذكر بينها دراسة الدكتور لويس عوض عن اللغة العربية وأنها أصل الكلام في العالم ، على الرغم من أن هذه الدراسة صدرت قبل دراسة المؤلفة بوقت غير قصير ، وعلى الرغم من شدة هاجسها بالرمزية الصوتية ، فإنها لم تذكر مرجعاً واحداً من المراجع القديمة التي تحدثت عن هذه الرمزية ، وأولها الخصائص لابن جني . وأرجو ألا يحمل أحد كلامي هذا على أنه يحمل أي قدر من الاتهام للمؤلفة ، ولكنه كلام تمليه الحقيقة العلمية والمناقشة الموضوعية : لأن المؤلفة قد يصدق أنها لم تسمع بهذه الدراسة أو لم تقرأها .

لقد قرأت هذا الكتاب مرتين ، ومع ذلك لم أستطع أن أميز بين ما أخذته الكاتبة عن مراجعها ، وبين ما أضافته من عندها ، باستثناء إشارات عابرة «للمزيد عن هذه الفكرة راجع كذا ...» . ولولا ملاحظة في حديثها عن بدائل الكاف في الانجلى ، قالت : «راجع بينون لأمثلة حديثة في الجرمانية» ، لولا هذه الملاحظة لظننت أن نظرية البدائل من نتاج دراستها ، وربما كان الأمر كذلك ، وربما كان قسم كبير من دراستها عن البدائل من جهدها ، ولذلك فإن المؤلفة ظلمت نفسها بالدرجة الأولى عندما لم تحدد مراجعها بدقة منهجية ، ولم تساعد قارئها على تكوين فكرة واضحة المعالم عن دراستها . ولا بد أن نذكر هنا أن قراءها المتخصصين في الشرق والغرب لا يزيد مجموعهم على بضع عشرات أو بضع مئات على أبعد تقدير ، وبذلك تكون قد حُجِّمت وأنقصت عدد المستفيدين من دراستها فائدة كاملة .

ولعله من المناسب أن نذكر هنا أن كتابها موجه للقارئ الغربي ، ولذلك تجد فيه شروحات لا يحتاج إليها القارئ العربي .

هذه العناوين تكشف عن هدف الكاتبة ، وتكشف أيضاً عن مخططها في البحث . ومن هذه الأبواب المختلفة سنقدم للقارئ بعض الأمثلة :

* الأرض في الانجلى Eorde ، ونجد أيضاً Eorthan ، وفي الغالية Erde ، وفي الهولندية Aarde .
* العربية حافة يقابلها في الانجلى Hefen و Heofen ، وفي الانجلى Hevean .

* أذن في الانجلى Ear ، وفي الجرمانية Awzon .

* البق أو الفم ، في الانجلى Mouth ، وفي اللاتينية Il bocca .

* بدن في الانجلى Bodig ، وفي الانجلى Body .

* عنق في الانجلى Hnecca ، وفي الانجلى Neck ، وفي الفرنسية Nuque .

* توأم في الانجلى Twin ، وفي الانجلى Twin ، وفي اللاتينية Geminio المقابل اللاتيني لكلمة توأم قد يجعلنا نظن بأنه من أصل غير عربي ، ولكن الحقيقة غير ذلك ؛ لأن المقابل اللاتيني جاء من جذر لغوي آخر هو (جمع) ومصدره (جمعاً) ، وفي الانجلى نجد هذا الجذر بصورة Gaderian ، الذي أصبح فيما بعد في الانجلى To gather .

* عمة في العربية يقابلها في الانجلى Aunt ، أما في اللاتينية فلا تزال الكلمة تحمل على رأسها الطرحة العربية بما فيها تاء التانيث : Amita .

* جارية يقابلها في الانجلى والانجلى Girl ، وترى المؤلفة بأن أصلها (جرو) ، وهي في العربية ليست للإنسان ؛ بل لكل أولاد الحيوانات من الذكور ، وهذه انتقلت إلى الفرنسية الحديثة Garcon ، وإلى الإيطالية Gazzone .

* كلمة شخص تعني في اللاتينية Homo ، ونجد أيضاً Hamus ، وهي في الوقت نفسه تعني الصلصال أو الطين ، وسمي الإنسان Homo ؛ لأنه مخلوق من

الطين . ولكننا إذا تعمقنا في التاريخ لا نجد هذا المعنى عند الرومان ولا عند فلاسفة الإغريق . إن فكرة خلق الإنسان من الطين لا نجدها إلا في الديانات السماوية الثلاث ، فكيف انتقل هذا المعنى إلى لاتينية الرومان ؟ وهل كان عندهم في عصور ما قبل التاريخ ديانة توحيدية أم نقلوا معهم هذا المعنى من جزيرة العرب ؟ إن الإجابة عن هذا السؤال سنجدها عندما نتتبع

ألفاظ الديانات في هذه اللغات !

إن كلمة (حمأ) العربية هي الأصل اللغوي لكلمة Homo ولكلمة Homus ، وفي القرآن الكريم (ولقد خلقنا الإنسان من حمأ مسنون) ، وهي أيضاً أصل كلمة Human في الانجلى التي تعني (إنسان) ، ولكن العربية تعود إلى جذر آخر .

* من المعتقدات المشتركة بين قبائل الجنوب العربية وقبائل الشمال صنم يدعى (ودان) ، وهو عندهم إله القمر ، وله زوجة هي الشمس . سنجد عند القبائل الجرمانية صنماً يدعى Woden ، وفي الانجلى سنجد صنماً يدعى Odin ، وله عندهم زوجة وولد ، مع الفارق ، أنه عندهم إله الرعد بينما هو عند العرب إله القمر ، وليس هذا التبديل خطيراً مع الانتقال من سماء جزيرة العرب الصافية إلى بلاد كثيرة الزوابع والرعد .

* ومقابل (مناة) آلهة الخلود والموت عند قبائل الجنوب نجد في الجرمانية Maenon وفي الانجلى نجد Mona .

* عند النقل قد يتحول المصدر إلى فعل ، أو إلى اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو غير ذلك ؛ وينتقل وحده دون بقية أفراد الأسرة اللغوية ، فكلمة صيف مثلاً في اللاتينية هي Este ، ولكنها لم تؤخذ من الجذر الفعلي (صفا) كما هو شأنها في العربية ؟ ، بل من فعل آخر ، إن البحث عن مكان للاصطياف فعله في العربية اصطاف وقريبه اللاتيني Estivo ، ومن هذا الفعل الأخير جاءت كلمة Este التي تساوي كلمة صيف في

اللاتينية .

التميس لاتزال مخابزه الخاصة به تعمل عندهم حتى اليوم ، ولايزال خبز التميمس مفضلاً عند الكثيرين منهم مع وجبة الصباح أو وجبة العشاء !!!

* عقدت الكاتبة مقارنة بين بعض الجذور المشتركة بين العربية واليونانية القديمة والانجلى :

* وفي حديث الكاتبة عن الأغذية برهنت أن كلمة (مرق) هي الأصل العربي لكلمة (Milk) ، وهي في العربية تعني أي سائل يثرد الخبز فيه ، كما برهنت أن كلمة (Torta) اللاتينية تنتمي إلى جدتها العربية فطيرة !!

العربية	اليونانية الق	الانجلى
كفن	Kofinos	Coffin
هلا	Halos	Halo
قمة	Akm	Acme

وأنا أرى أن الأقرب إلى هذه الأخيرة هو لفظ (أكمة) العربي وليس لفظ (قمة) .

* وفي مجال الإسكان ننقل عن الكاتبة الكلمات التالية :

العربية	الانجلى	اللاتينية	الانجلى
صرح	Hearh		
خص	Hus		House
قصر	Castle		
دار	Domus		Door
حمى	Ham		Home

* ومن باب الحيوانات الأهلية نختار الكلمات التالية :

العربية	الجرمانية	الانجلى
قط	Catt	Cat
شاه	Shaff	Sheep
ثور	Tawrus	Bufalo

* وكلمة (حمى) من الكلمات التي لا يمكن أن نمر بها مرور الكرام ، وهي لا تعني في العربية كلمت (بيت) ، بل تعني المكان الذي تشعر فيه بالأمن والطمأنينة والسلام ،

إن كلمة (Bufalo) عربية الأصل أيضاً ، ولكنها جاءت من جذر لغوي آخر هو بقره .

* ومن باب الأعشاب والنباتات نختار بعض الأمثلة :

وقديماً كان هذا المعنى يتسع حتى يشمل أرض القبيلة كلها ، ومن العجيب حقاً أننا سنجد هذا الاتساع في المعنى في الانجلى . فكلمة (هامبورج) مثلاً تتألف في الانجلى من كلمتين Ham + burg ، وهي تعني برج الدفاع أو الحماية ، وبالطريقة نفسها نجد أن كلمة Bermingham مثلاً تعني حمى قرية أو أسرة (Berming) ، ولك أن تفسر بهذه الطريقة كل

العربية	اللاتينية	الإنجليزية
نجيل	Mugil	Grass
عشب	Herba	Herb
أرز	Arisum	Rice
سدر	Cedrus	Cedar
عاق	Oac	Oak
وقود	Wud	Wood

* خصصت الكاتبة للخبز حديثاً ضافياً (الفصل التاسع -

ص ١٤) ، وبرهنت أن كلمة (خبز) العربية هي الأصل اللغوي لكلمة (Bread) ، وبرهنت أن كلمة رغيف = Loaf ثم تسالطت : هل كان عندهم أنواع مختلفة للخبز ؟ الجواب عندها : نعم !! فنحن نجد في الانجلى اسماً لنوع من الخبز يسمى (Temmes) ، إخواننا السعوديون سيكونون أكثر دهشة من الجميع : لأن خبز

الهامات الأخرى التي تجدها في بلاد الإنجليز !!!

* ومن الأمثلة الطريفة الأخرى كلمة (Harbour) ، ومعناها في ميناء أو ملجأ ، وأصلها السكسوني مؤلف من كلمتين (Here) بمعنى هنا ، و (Beorg) بمعنى برج ، وكانت قبل ذلك في اللغات الجرمانية القديمة (Hunanburg) . وهي تعني : هنا برج . ولكن كلمة (هنا) تغيرت مرتين ، المرة الأولى تغيرت بقانون يقضي

Loaf ، لكي أعطي القارئ فكرة صادقة عن الموضوع ؛ لأن في أمثال هذه الكلمات تحس بتعسف ستحاول المؤلف أن تقتنه وتقعه في الفصول التي خصصتها للبدائل ، وبخاصة الحروف التي ليس لها مقابل في اللاتينية والانجليق مثل العين والغين والقاف - ... إلخ . ولكننا سنأخذ عن المؤلف مثلاً تطبيقاً يريح القارئ ويطمئنه :

أن كلمة هنا هنيئا لاتبدو قريبة أبداً من مقابلها اللاتيني (Venia) ؛ لأن الهاء العربية تحولت إلى (V) . ولكننا لو حاولنا كتابة هذه الكلمة بالأبجدية اللاتينية لصارت (Henia) وهي قريبة جداً من اللاتينية (Venia) !!! ولكن هذا المثال لا يعني أبداً أن الأمور في بقية الكلمات ستسير معنا بهذه السهولة ولا بجزء منها ، إن كلمة تغير فيها حرفان ، كل حرف له بدائله ، فتصبح احتمالات قراءة الكلمة بضعة عشر احتمالاً أو بضعة وعشرين احتمالاً .

١ - أدوات التعريف

إن «ال» التعريف هي الكوفية والعقال التي يحملها الاسم العربي على رأسه حيثما سار ، ولا تزال بعض المفردات تحمل هذه «ال» على رأسها حتى اليوم ، ولكنها تحملها كجزء من الكلمة ولا تحملها كأداة للتعريف ، مثل (elsenior) في اللاتينية ، والفيل (Elephant) في اللاتينية والانجليق والانجلج معاً ، و (Allegator) التمساح أو القاطور !!!

أ - (ال) التعريف وهمزة الوصل كانت تحذف عند الانبساط وتحرك اللام بعدها إذا جاء بعدها حرف صوتي أو حركة مشبعة ، وبهذه الطريقة نفسها سنجد أن (ال) التعريف صارت في الفرنسية (le) للمذكر ، و (la) للمؤنث ، وفي الإيطالية بقيت (el) ..

ب - الطريقة الثانية للتعريف عند قبائل الجزيرة هي باستعمال (هـ) قبل الاسم ، وهي طريقة متبعة في العبرية

بتغيير المد في آخر الكلمة إلى (N) ، ثم تغيرت الـ (N) إلى (R) ، لوجود حرف أنقى في الكلمة نفسها وفقاً لقانون التغير by dissimilation . وكان سكان إنجلترا قديماً يبنون البروج على الساحل ليحتموا بها من غزوات الفايكنج ، ثم أصبحت بمرور الوقت منارات تقود السفن إلى الميناء .

* وفي مجال الألفاظ المخصصة للألقاب ننقل عن المؤلف الألفاظ التالية :

العربية	اللاتينية	الإنجليزية
السيد	Elsenior	Sir
نبيل	Nobilis	Noble
مسيطر	Magister	Master
شريف		Sheriff

* وفي مجال الكلمات الاجتماعية برهنت الكاتبة أن فعل (برطل) هو أصل كلمة bribe التي تعني رشوة . والكلمة تدل أيضاً على وجود نظام وقانون وضرائب ، ومحاولة للتخلص من هذه الضرائب ، أو للتهرب من تطبيق القانون . وكذلك كلمة جباية gabulum .

وأخيراً عندنا مثال نذكره للتلح أكثر مما نذكره للاستشهاد ، نحن لا نزال نقول حتى اليوم عن شخص قوي أنه بلوة ، وعن مصيبة إنها بلوة . سنجد في اللاتينية (belua) بمعنى الوحش المفترس ، وفي الانجليق (balewa) تعني الشيطان ، ومقابل المصدر بلاء سنجد في الانجليق (balu) ... (راجع ص ١٥١) .

٩ - وقفة للاستراحة

إن متابعة الأمثلة ستجعل الدراسة طويلة جداً ، فمن أراد المزيد ننصح بالعودة إلى الكتاب ، ولكنني أصارح القارئ بأنني اخترت عاماً الأمثلة التي تتقارب صوتياً مع الجنور العربية ، وأعرضت عن الكلمات التي فيها فروق صوتية كبيرة ، باستثناء كلمة خبز Bread وكلمة رغيف =

Woden وُدَا

Manon مناه

- وهي فرع من العربية - وفي لغة ثمود والقبائل الشمالية ، ومنها جاءت أداة التعريف في اللاتينية (hie) ..

ج - الطريقة الثالثة للتعريف هي باستعمال (ذا) ، وهي أداة إشارة عند العرب ولا تزال ، وقد استعملها الطائيون والعبيسون ، في مقابل ذلك نجد أن أداة التعريف في الانجلى والانجلي هي (the) ..

أما العسيريون فيقلبون (ذا) إلى (د) ، والمصريون يستعملونه بهذه الصورة في لهجتهم اليومية حتى اليوم ، في مقابل ذلك نجد أن أداة التعريف في الجرمانية هي (der) و (die) .

وعن الملحق العربي ننقل هذا الجدول أيضاً ، وفيه كلمات مشتركة بين العربية والانجلي ، مع ملاحظة أنها ليست من مفردات عصر الترجمة :

وبما أن اللغة الإنجليزية الحديثة أصلها السكسونية وتأثرت إلى حد كبير باللاتينية نجد بها كلمات كثيرة عربية مثل :

Mod English	عربي	Mod English	عربي
hurry	هرع	tall	طال
shackle	شكل	call	قال
body	بدن	tell	تلى
wrist	رسخ	bluff	بلف
waist	وسط	hop	هبّ
song	صنّج	dip	دبّ
hay	هشيم	rock	رج
sound	صوت	bottom	باطن
hail	هيل	bale	بale

ننقل هذا الجدول بنصه عن الملحق العربي للكتاب ، لنوسع الفكرة التي أخذها الكاتب القارئ عن الكتاب ومضمونه :

أولاً : أن ٨٠٪ من أفعال اللغة السكسونية من أصل عربي و ٧٥٪ من أفعال اللغة اللاتينية من أصل عربي وبالتالي الكلمات المشتقة منها مثل :

ولا يمكن أن توجد لغات بها هذه النسب العالية من الكلمات المشتركة إلا لو كانت من أصل واحد ما هو الأصل ؟ اللاتينية ؟ أم السكسونية ؟ أم العربية ؟

حسب إحصاء اتخذناه عن عدد الجنور في تلك اللغات وجدنا الآتي :

Anglo-Saxon	Latin	Arabic
٢١٤٠ فعلاً	٨٠٠	١٦,٥٠٥
١٩٠٠ فعل + حرف	٢٢٤٠	٢٢,١٤٠

ختمت المؤلفة كتابها بفصل ممتع عن العلاقة بين العربية واللغة المصرية القديمة ، وقالت إن هذه اللغة تكونت

Anglo-Saxon	عربي	Latin	عربي
wara	ورى	rego	أرجو
hean	هين	curro	أكرّ
hwon	هون	dicere	ذكر
wyrt	ورد	eo	أوى
daru	ضار	cavus	كهف
hryre	هرير	corus	قارص
hocor	حقّر	cinis	كنس
he	هو	captus	قبض
heo	هي	amita	عمتي
hem	هم	necesse	نقص

كما أن بعض ألهة القبائل الجرمانية و قبائل جنوب الجزيرة لها أسماء مشتركة مثل :

من تفاعل ثلاث لغات :

(١) لغة المصريين الأسبقين .

(٢) لغة الغزاة الجرمانيين .

(٣) لغة الغزاة الشماليين الآسيويين .

وهذه اللغات الثلاث كلها عربية الأصل ، ومن تفاعلها

جاءت لغة المصريين القدماء ، وقالت إن لغة المصريين الأسبقين أو الأقدمين لغة مشتقة من العربية ، ولكنها انفصلت عنها منذ دهور سحيقة تعود إلى ما قبل التاريخ ، ثم تعرضت هذه اللغة لتغيرات عنيفة . والقاعدة العامة في هذه اللغة هي قاعدة الاختصار ، اختصار الكلمات المؤلفة من مقطعين أو ثلاثة إلى كلمات بمقطع واحد ، ثم مضت المؤلفة في عرض أمثلتها وتعليقاتها ، ونقتطف منها الأمثلة التالية :

العربية	المصرية القديمة	العربية	المصرية القديمة
شاة	sah	نهار	hru
مياه	mu	أب	abo
خاتم	xetem	نهر	neher
قطاع	Katai	يم	yama
عين ماء	ennu	صحوة	Sahua
خر	Kher	حقد	heqt
أصر	usr		

ومن أراد المزيد ننصح بالعودة إلى الكتاب ، فإن فيه أبحاثاً ممتعة ، وبخاصة عن ترجمة الكلمات التي عجز عن ترجمتها المستمرون (المختصون بالدراسات المصرية) في كتاب الموتى .

١٤ - حجة النسب

ما جوهر الأسلوب الذي اتبعته المؤلفة ؟

السيدة تعرف جيداً أنها تقيم دعوى عريضة ستجعل عشرات الباحثين والدارسين من العرب وغير العرب يهبون لرفضها والرد عليها ، ولذلك حددت في آخر الفصل الثاني

(ص ٣٤) مجموعة الشروط التي وضعتها لاعتبار صيغتين

مقاربتين لغوياً (cognate) :

(١) يجب أن تحتويا على الحروف الساكنة نفسها ، ولكن

ليس من الضروري أن تكون بالترتيب نفسه .

(٢) يجب أن تحمل الكلمتان الصيغة نفسها (pattern) .

(٣) يجب أن تأتي الصيغتان من الجذر اللغوي نفسه .

(٤) يجب أن يكون لهما الدلالة نفسها (referent) .

(٥) يجب أن يكون لهما المضمون التطوري نفسه

(semantic content) من حيث مدلول اللفظ

وارتباط الفكر باللغة .

إذا فقد أي شرط من هذه الشروط الخمسة ، فإن

الصيغتين موضوع المقارنة لا يمكن اعتبارهما قريبتين ما

لم يؤخذ بالحسبان الشرط المختل .

بشيء من التأمل يرى القارئ أن الشرطين الرابع

والخامس مكررين بكلمات مختلفة ، فلا يمكن أن يكون

للكلمتين المدلول نفسه ، وهما من الجذر اللغوي نفسه إذا لم

يكن المضمون التطوري واحداً أو متقارباً .

أما الشرط الثاني الذي تحدثت فيه عن وحدة الصيغة

(pattern) فلا بد من حديث وافٍ حوله . إذا كانت المؤلفة

تستعمل كلمة (pattern) مقابل ما نسميه في العربية

الوزن أو الميزان الصرفي ، فإن المؤلفة نفسها تعترف في

الفصل الحادي عشر أن اللغات التي انفصلت عن العربية

فقدت الموازين من جملة ما فقدت ، وأن بعض الموازين

الاسمية والفعلية لها بقايا متناثرة هنا وهناك ، تدل على

أنها كانت موجودة في يوم من الأيام ، وهذه البقايا

لا تستقيم على الأوزان العربية إلا بعد لي وكسر عنق !!

وإذا كانت تعتبر أو تستعمل كلمة (pattern) بمعنى

الفرق بين الاسم والصفة ... إلخ ، فهي نفسها اعترفت

وقالت بالحرف الواحد : «عند النقل قد يتحول المصدر إلى

فعل أو إلى اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو غير ذلك ،

وغالباً إن لم يكن دائماً ينقل لفظ واحد فقط دون بقية أفراد

أسرة المشتق ، وتبقى اللغة العربية وحدها الوحيدة في العالم القائمة على نظام الاشتقاق أو القبيلة اللغوية إن صح هذا التعبير .»

السؤال : كيف يستقيم هذا الكلام مع ما قالته في الشرط الثاني من أن الكلمتين المتقاربتين يجب أن تحملا الصيغة نفسها (pattern) ؟

أما كلامها عن المحتوى التطوري أو المضمون ، فسنكتفي هنا بذكر ما قالته في الصفحة ٢٢٩ في حديثها عن الفعل (to be) ، وأن قريبه في العربية هو (إن) .

(إن) عند علماء العربية حرف مشبه بالفعل وليست فعلاً ، ولكننا سنقبل من المؤلفه هذا التشبيه ؛ لأن النحويين العرب لمحاو إلى معنى الفعل الكامن فيها ، ولكننا نقول

للمؤلفة إن المضمون التطوري أو المعنوي لـ (إن) هو التوكيد وحده ولا شيء غير التوكيد ، أما المضمون التطوري لفعل (to be) فهو الكون والوجود ، ولا يتضمن أي نوع من

أنواع التوكيد : the book is on the table ، ويساويها في العربية تماماً : الكتاب على المنضدة . والمؤلفة وهي الخبيرة باللغة الإنجليزية تعرف أساليب توكيد الفعل

فيها ، ومن جملتها فعل (to be) أكثر مما نعرفها نحن ، ولو أراد المتكلم تأكيد هذه المعلومة لاستعمل أسلوباً آخر .

وإذا اعتبرت المؤلفه (إن) تفيد الكون والوجود من ناحية نفي العكس أو الضد فهو احتمال بعيد ، ثم إن التوكيد الذي تفيدته سيبقى مفقوداً من المقابل الأجنبي .

سنكتفي بهذا المثال هنا ؛ لأننا سنناقش أمثلة أخرى عندما نصل إلى فصل الملاحظات العامة على الكتاب .

المشتق المشتق المشتق

المشفقة الكبرى التي لاقيتها في قراءة هذا الكتاب لم تكن في عدد المصطلحات العلمية التي لا يعرفها إلا المتخصصون ، ولكنها كانت في ضبط الكلمات العربية المكتوبة بحروف لاتينية ، اللغة العربية عندما تكتب بأحرف

لاتينية تصيبها تحولات ليست هينة ، حاولت المؤلفه أن تتغلب عليها بوضع رموز خاصة للأصوات العربية المفقودة في اللاتينية والانجلى ، مثل ص ؟ ، ض ، ع ، غ ... إلخ ، ولكن هذا لا يكفي ؛ لأن لكل حرف عربي حركة خاصة به ، ثم إن المؤلفه لم تلتزم بطريقة واحدة في رسم بعض الحركات التي رسمتها - لم ترسم الحركات دائماً - وإذا كانت قد فعلته في الفتحة بشكل مختلف ، فإنها لم تفعله دائماً في الكسرة والضمة ، وكان المفروض أن تطبع الأصول العربية بحروف عربية ، صحيح أن ذلك سيزيد من حجم الكتاب ، وسيزيد المتاعب مع المطابع والناشرين ، ولكن الدراسات العلمية لا بد فيها من التوضيح بهذه الصغائر . ثم إن المؤلفه لم تزود كتابها بأي نوع من أنواع الشروحات الإضافية التي تعين القارئ العادي ، فثنا لم أجد في كل المراجع الموجودة لدي أن كلمة عاق تقابل كلمة oak التي معناها في الانجلى سنديان ص ٢٢ ، ولم أجد أن كلمة أبهل معناها تفاح (apple) .

أما كلمة جرمن - المؤلفه تصر دائماً على رسم التنوين - الواردة في الصفحة ٢٢ مقابل كلمتي (corn - grain) ، فلم أجد أية رابطة بينها وبين القمح والذرة ، لا من ناحية الصيغة (pattern) ، ولا من ناحية المضمون التطوري . وإذا كانت المؤلفه ترى أن مضمون كلمة جرم وهو الحجم الصغير كافٍ لإعطائها شهادة نسب مع corn - grain ، فالجواب أن هاتين الكلمتين تتضمنان معنى الجرم الصغير المرتبط بالغذاء ، أما (جرمن) العربية فهي تدل على الحجم فقط ، وعلى الحجم الذي يمكن أن يكون كبيراً أو صغيراً من غير أي ارتباط بمعاني أخرى .

قلت (المراجع الموجودة لدي) ؛ لأن المؤلفه الفاضلة قضت في دراستها عشر سنوات ، وتبدو على قدر من العلم والدراية لا يصح معه لدارس أن يسارع إلى تخطئتها قبل التأكد من المراجع التي اعتمدت عليها .

ومثل ذلك أيضاً كلمة (تميس) ، هل انتقلت إلى الانجلق مع الهجرات الأولى القديمة ؟ ، أو انتقلت مع البحارة الإنجليز الذين لا شك أنهم وقفوا على مرافئ اليمن بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح ١٤٩٧ - ١٤٩٩ م ، ولا شك أنهم أكلوا خبز التemis واستطابوه ؛ بل قد يعود ذلك إلى أيام الحروب الصليبية التي بدأت سنة ١٠٩٨ م . في كل المعاجم الموجودة لدي لم أجد مادة (ت م س) ولا مادة (ت م ن) ، ولكن هذا لا يكفي للدلالة على أن الكلمة غير عربية ؛ لأن اللغويين القدماء لم يدونوا كل المادة اللغوية الجارية على ألسنة العرب ؛ بل اقتصروا على ما عدوه فصيحاً ، وهو عندهم ما يتعلق بلهجة قريش والقرآن الكريم والشعر العربي وأعرضوا عن كل ما عدوه لُغِيَّةً أو لغيات . هذه اللغيات إذا لم يكن لها شأن في دراسة القرآن الكريم والشعر العربي ، فإن لها شأنًا أي شأن في دراسة كالدراصة التي عالجتها السيدة تحية عبدالعزيز . أضرب على ذلك مثلاً واحداً :

(بس) اسم فعل بمعنى كفى أو يكفي جار على ألسنة الناس من المحيط إلى الخليج ، وفي الحضر والبادية على حد سواء ، ولكنك مع ذلك لا تجد له ذكراً في أي كتاب من كتب اللغة أو النحو ؛ لأنهم في أغلب الظن عدوه غير فصيح . ولكن هذا الموضوع ليس مكانه في هذا السياق . وإذا كان لنا أن نقول شيئاً فهو إن هذه الدراسة تحتاج متابعتها إلى جمع التراث اللغوي لكل القبائل العربية ؛ لأن كل جذر لغوي مهم في هذه الدراسة ، حتى ولو عدّه علماؤنا الأجلاء غير فصيح .

ولست أشك أن هذا المعنى قائم عند المؤلف ، وهو ما جعلها تسمى كتابها Classic Arabic ، وكان بوسعها أن تسميه العربية الفصحى ، التي أطالت في وصف فضائلها في الفصل الأول من كتابها ، ولكنها لم تتحرج - وهي على حق - من استعمال جذور لغوية عامية أو لم ترد في المعاجم .

حديثي عن الأخطاء المطبعية يقتصر على المفردات العربية ومفردات الانجلق التي كتبت بها الدراسة . أما مفردات اللاتينية والانجلق وبقية اللغات القديمة التي كتب بها البحث فلا أملك المعرفة العلمية ، ولا المراجع التي تمكنني من ضبط الأخطاء المطبعية فيها إن وجدت . وفي حدود ما ذكرت ، يندر أن تجد صفحة في الكتاب بدون غلطة مطبعية ، وبعض الصفحات فيها غلطتان أو ثلاث ، أي نحن أمام مئتين وخمسين غلطة مطبعية على الأقل ، وهو رقم مرعب حقاً ، وسيزداد ذلك أهمية عندما نعلم أن الكتاب ليس مزوداً بجداول للخطأ والصواب . وهذا الرقم لم أدخل فيه أخطاء ضبط الحركات ، ولا الأخطاء الناجمة عن عدم التزام الكاتبة بطريقة ثابتة لرسم الحركات . مثلاً : (لم) تجدها مرة (lam) ومرة (laem) ، واحدة منهما يجب أن تكون خطأ . إذا أدخلنا أمثال هذا في الحساب فإن عدد الأخطاء المطبعية يبلغ عدة مئات ، وقد يصل إلى الألف .

في كتاب علمي بهذا المستوى لا يسمح بمثل هذا العدد ولا بجزء منه ، والمسئولية تقع بكاملها على المؤلف أو على الشخص الذي اعتمدت عليه المؤلف .

وأنا أعترف بأن هذا الكتاب بسبب كثرة رموزه ومصطلحاته ، هو أصعب كتاب قرأته في حياتي من حيث مشقته على عمال الطباعة ، ولذلك فإن المسئولية تقع بكاملها على عاتق المؤلف ؛ لأن المراجعة من الصعوبة والمشقة والدقة بحيث لا يقدر عليها إلا الكاتب وحده ، أو شخص يساويه في الثقافة ودقة اطلاعه على الموضوع .

إن عامل المطبعة ومراجعتها لا يمكن الاعتماد عليهما إلا في الأخطاء البسيطة ، وليس من واجب عامل المطبعة أن يعرف بأن الصاد العربية رمزها (S) بالحرف الكبير ... إلخ .

(ص ١٨٩).

وهكذا تتابع المؤلف حتى تذكر بدائل الأصوات كلها ، ولكنها لم تذكر لنا هل نظرية البدائل من عندها أو أخذتها عن علماء آخرين ؟ ؛ ولم تذكر لنا مقدار إضافتها على البحث إن وجدت ، ولم تذكر لنا : هل هذه البدائل درست على الألفاظ التي نقلت إلى اللغات الأوربية في عصر الترجمة ، أو على الألفاظ التي انتقلت في العصور السابقة ؟

بحث البدائل بالذات من الأبحاث التي قد تجعل قارئاً يستعجل ويتهم المؤلف بالتعسف ، وأنا أنصح القارئ بالتأني . عندما تقول المؤلف مثلاً إن الياء قد تتحول إلى (g) ، عندما يعلم القارئ أن هناك قبائل عربية عديدة لا تزال تعيش حتى اليوم ، وتبدل الجيم بياء وتقول عن الدجاج (دياي) ، وتقول عن الدجاجة (دياية) فإن القارئ سيغير رأيه .

ومثل ذلك أيضاً ما يحس به القارئ العجول عند الحديث عن نقل القاف إلى (g) ، القبائل العربية التي تنقل القاف إلى جيم لا تزال تعيش حتى اليوم في صعيد مصر ، وفي مناطق أخرى من العالم العربي . ومثل ذلك أيضاً عن نقل القاف إلى (c) ، وأهل قليبية ينطقون القاف كافاً حتى اليوم .

ومع ذلك فلا يستطيع القارئ إلا أن يحس بشيء من الارتباك والحيرة عندما يقف أمام كلمة مثل رغيف = loaf ، وكلمة خبز = bread ، ولكن البت في مثل هذه الأمور يبقى للعلماء المتخصصين ، وليس للقارئ العادي .

ولا بد أن نذكر هنا بأن المؤلف خصصت فصلاً آخر لدراسة البدائل المفضلة ، كما خصصت فصلاً آخر لدراسة البدائل الصودية أو بدائل الرنين . ولا فائدة من تلخيص ما جاءت به ؛ لأنه لا يعني إلا الباحث المتخصص .

ومما يتعب القارئ أيضاً أن المؤلف لم تلتزم بنظام ثابت لرسم الحركات العربية ، ونتمنى أن تفعل ذلك في الطبعة المقبلة .

في مثل هذا الكتاب ليس لنا أن نلوم المطبعة والطابعين ، ونلقي بأخطائنا على أكتافهم .

١٧ - البائسل

خصصت المؤلف الفصل الثامن للحديث عن البدائل الطبيعية .

الحروف المفقودة من اللاتينية والانجلي هي : خ / ز / ص / ض / ط / ظ / ع / غ / ق / .

وهناك أصوات أخرى مفقودة في اللاتينية ، ولكنها موجودة في الانجلي وهي : ش / ث / ح / ذ / .

وبكلمات أخرى أن الانجلي فيها تسعة أصوات مفقودة ، أما اللاتينية فقد ضاع منها ثلاثة عشر صوتاً . (ص ٤٨) .

درست المؤلف النتائج المترتبة على فقدان هذه السواكن من كل لغة ، كما درست الوسائل التي اتبعتها كل لغة لتعويض هذا النقص . فالعين مثلاً تستبدل في اللاتينية والانجلي بمجموعة من الأصوات ، وليس بصوت واحد ؛ ، l , c , n , g , t , h , d , b كما تستبدل أيضاً بحركة ، وذلك يعتمد على الكلمة التي تقع فيها وصيغة الكلمة ، بقدر ما يعتمد أيضاً على الأصوات المجاورة لها . (ص ١٨٧) .

والقاف أقرب بدائلها : c , g ، وفي الانجلي بعض بدائلها : g - c - h - d وتقول الكاتبة أن / c / تستعمل كثيراً في اللاتينية ، ولها وضعية ممتازة في الانجلي ؛ لا لأنها تحل محل القاف فحسب ؛ بل لأنها تعد صيغة تغطية لعدد من الأصوات المفقودة في اللغة ومنها : ق / هـ / ح / خ / ع / ، وفي الانجلي تأخذ مكان : / ق / خ / ع / ، وفي حالات قليلة تأخذ مكان / هـ / ح / .

وضربت على ذلك أمثلة منها : نهى ، نفى ، نهر ، ... إلخ (ص ٢٥٠).

ثم تابعت ذلك مع بقية أصوات اللغة ، ولم يزد ما قدمته على مثل هذه العموميات ؛ بل إنها اعترفت في أحد المواضع بأن ما قدمته ليس إلا هيكلًا عامًا لا تتسع هذه الدراسة لأكثر منه . ولذلك سارعت إلى كتابها العربي (التفسير العلمي لحروف أوائل السور في القرآن الكريم) ؛ لأنني قدرت بأنني سأجد هناك عن الرمزية الصوتية أكثر مما وجدته هنا ، وبخاصة أنها قدمت له بعنوانها (التفسير العلمي) ؛ ولأن دراسات القرآن الكريم تقتضي رصانة ودقة علمية تتناسب مع مقام القرآن الكريم عند المسلمين . وإذا بي أفاجا أن ما خصصته المؤلف للرمزية الصوتية يبلغ ستاً وعشرين صفحة ، حجم الصفحة أصغر من حجم صفحة الكتاب الإنجليزية ، وعدد أسطرها وكلماتها أقل بما لا يقاس ، وخصصت هذه الصفحات لتلخيص كتابها الإنجليزي كله وليس الرمزية الصوتية وحدها ، بما في ذلك ما كتبه عن المصرية القديمة والأوزان وغيرها ، وثلاث المساحة على الأقل إن لم يكن نصفها لجداول المقارنة بين المفردات في اللغات المختلفة ، وقد ذكرت فيه أيضاً أن ما جاء به ليس إلا موجزاً أو هيكلًا عامًا - المؤلف مغرمة جداً باستعمال هذا الاصطلاح - ومع ذلك فقد كان هذا الموجز أو الهيكل العام كافياً . لأن تؤلف عليه كتابها عن تفسير حروف أوائل السور في القرآن الكريم .

إن تفسير حروف أوائل السور في القرآن الكريم لم ترد فيه نصوص قطعية ، ولذلك سمح فيه بالتفسير بالرأي ، ولكن تفسير القرآن الكريم نفسه بالرمزية الصوتية يساوي التفسير بالرأي الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» . ذلك أن الرمزية الصوتية نفسها لم تصبح علماً يقينياً بعد ، كما سنبين بعد قليل . إن المؤلف لم تخرع الرمزية الصوتية ؛ بل قال بها اللغويون العرب من

الرمزية الصوتية هاجس المؤلف ، لقد استعملت هذا الاصطلاح أكثر من ثلاث مئة مرة ، وخصصت لدراسته الفصل العشرين في خمسة وعشرين صفحة ، ويخيل لقارئ هذا الكتاب أن الرمزية الصوتية لا تقل أهمية عند المؤلف عن بحثها الأصلي .

لكل لغة كما تقول المؤلف خمسة مستويات :

- (١) مستوى الصوت Phonological level
- (٢) مستوى البنية أو الكلمة Morphological level
- (٣) مستوى المعنى أو المضمون Semantic level
- (٤) مستوى التركيب أو النحو Syntactic level
- (٥) مستوى الرمزية الصوتية Sound Symbolism

في نظام الرمزية الصوتية كل حرف له دلالاته ومعانيه ، حسب موقعه في الكلمة ، وحسب الحركة التي يحملها ، والوزن الصرفي الذي ينتمي إليه . وأن تبديل مكان أي حرف أو أية حركة يغير المضمون التطوري للكلمة . الجملة نفسها كما تقول المؤلف لها ترتيب خاص يتناسب مع الرمزية الصوتية .

الباء - كما تقول - الصوت الأول في الأبجدية بعد الحروف الصوتية والحركات ، وهو صوت وقف شفوي يستعمل العضو الأول للكلام : الشفتين . الشفتان مغلقتان ثم تفتحان بعد إغلاق ، فالباء تمثل البداية ، البدء ، الإدخال ، أو الأوليات ، والابتكار . (ص ٤٨) .

ثم ضربت أمثلة منها :

- بدأ يقابلها في الانجلق : biginnan .

- بسج (بمعنى انفجر burst) يقابلها في الانجلق : berstan .

- بدع بمعنى اخترع أو صنع الجمال ، يقابلها في اللاتينية : bellus .

وقالت عن حرف النون إنه رمز النفي والمعارضة ،

الحركة . إن الميم لم تمنع الملاك جبريل عليه السلام من قطع المسافة بين السماء السابعة والأرض أربع مرات في جزء من ليلة الإسراء والمعراج !!!!

ويجب ألا ننسى أبداً ، أننا لا نستطيع أن نتخلى تخلياً مطلقاً عن معارفنا السابقة ومسلّماتنا المعهودة ونحن نناقش احتمالات معنى حرف في كلمة . ولا بد أن تؤثر هذه المسلّمات في نتائج دراستنا بمقدار يزيد أو ينقص وفقاً لمقدرة الباحث على التجرد عن نفسه ومسلّماته السابقة ، وهي مقدرة تزيد وتنقص من إنسان إلى آخر ، وهذا من طبيعة البشر ، ومما لا حيلة للإنسان فيه ، ولذلك يستحسن أن تكون هذه الدراسات على يد فريق ، وليس على يد فرد واحد .

لقد ابتسمت وأنا أتابع المؤلف (ص ٢٤٢) وهي تناقش : عالم ، عليم ، علام ، علامة ، ولا يهمني أنها استعملت (عالم) بمعنى طالب العلم (scholar) ، وهذا الاستعمال غير وارد في العربية ، وهي منساقة في شرح معاني الكسرة التي تصل الداخلي بالخارجي بالفعل الانعكاسي ، والسابقة (in) - أين السابقة (in) في الأمثلة السابقة ؟ ، لا بد أنها غلطة مطبعية جديدة صوابها الحشوة (y) - التي تعطي الفعل الانعكاسي في داخل الذات ، حتى وصلت إلى قولها إن هذه الصيغة تحدد أو تشير إلى الفعل الداخلي ، الفعل المؤثر ، اللون للكائن كله ... إلخ .

إن المؤلف تسيّر وراء مسلّماتها السابقة عن معاني كلمة عليم ، وأنا أسألها أين الداخلي والخارجي والانعكاسي في (غسيل) ???

أنا لا أندد ولا أبحث عن المثالب ، ولكني أقول إن الرمزية الصوتية فرضية لها مؤيدات ، ولكنها لم تتحول إلى نظرية وعلم ، وحتى ذلك الوقت لا يجوز أن نعطيها أكثر مما تستحق .

أيام ابن جني ، وما ذكره عنها كان بالمقارنة إلى زمانهم يعدّ أمراً عظيماً ، ولكنه لم يزد على أن يكون عموميات يغلب عليها طابع الاحتمال . ومع الأسف أن اللغويين المحدثين لم يتابعوا هذا الموضوع المهم ، على الرغم من الوسائل الحديثة التي تساعد على إتمام الدراسة وتسهيلها ، وبخاصة بعد اختراع الحاسوب . وأنا أسأل المؤلف بكل صدق وبراعة : أين الدراسات العلمية التي حولت الرمزية الصوتية من فرضية تبحث عن مزيد من البراهين إلى نظرية علمية يفسر بها القرآن الكريم ؟ ، إن الرمزية الصوتية لم تصبح نظرية ، وإن أصبح كذلك ، إلا بعد دراسة علمية إحصائية جديدة ، تدرس كل حرف في مواقعه الثلاثة ، وتدرس حركته ، وتقارن ذلك بالحروف التي تسبقه أو تليه . لن تصبح الرمزية الصوتية علماً يعتد به إلا بعد إنجاز هذه الدراسة ، ونضع كلمة عربية مثل (كبر) مثلاً أمام شخص غير عربي بل لا يعرف العربية ، ونعطيه احتمالات كل حرف حسب موقعه وحسب حركته وحسب جاره ، ثم يضع لنا هذا الشخص احتمالات المعنى الذي يقدره للكلمة ثم تكون هذه التقديرات قريبة من الحقيقة . عند ذلك فقط تكون الرمزية الصوتية قد تحولت إلى علم . وحتى ذلك الوقت تبقى الرمزية الصوتية احتمالات فيها من الصحة والثبات ، بقدر ما فيها من القلق وعدم الاستقرار ، إلا إذا كانت توجد دراسات جديدة لم نسمع بها ، ولم تذكرها المؤلف .

حرف الميم كما تقول المؤلف في الصفحة (٢١) من كتابها العربي المذكور : «يدل على الثبات وعدم الحركة ، كما يدل على إتمام قفل ، أو اكتمال شيء بضم الشفاه ، وإذا جاء في أول الفعل دل على ثبات أو عائق حسب ما يليه» .

هل نفسر بهذين السطرين عمل الميم باللغة العربية كلها ؟؟ ، وإذا كانت الميم تدل على الثبات وعدم الحركة فكيف نعلل وجودها في كلمات مثل : الغنم ، ملاك ، غمام ، وفي كلمة سمك وهو من أكثر المخلوقات استمراراً في

تعقيب لا بد منه

المؤلفة في كتابها العربي (التفسير العلمي ص ٤٨)

أسقطت - وهي تدري أو لا تدري !! - كل ما قالته عن فقدان الرمزية الصوتية في كل اللغات غير العربية ، وذلك في تفسير قوله تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها) ، وقالت في تفسيرها للأسماء إنها الرمزية الصوتية ، إنها منحة إلهية منحها الله عز وجل لآدم عليه السلام ، ومنها صنع الإنسان لفته . وليست هذه الدراسة مجالاً للرد على تفسير المؤلفة ، ولكن يهمننا أن نقرر بأنها تؤمن بلفظ أصلها إلهي وتطوري معاً ، وإذا أخذنا بكلامها إن الرمزية الصوتية منحة إلهية لآدم عليه السلام ، فإن هذه المنحة يجب أن تنتقل إلى أولاده جميعاً ، كما انتقلت إليهم بقية المنح الإلهية التي رُوِّدَ بها عند نزوله إلى الأرض لكي يتمكن من العيش على ظهرها ، ولا يمكن أن تقتصر هذه المنحة على بعض أولاده دون البعض الآخر ، إلا إذا افترضنا بأن آدم عليه السلام يفرق بين أولاده في المعاملة ، وهذا كلام لا يجوز أن نقوله حتى في المداعبة والمزاح ؛ لأن آدم عليه السلام نبي ولا يجوز في حقه إلا ما يجب للأنبياء من صفات الكمال . وليس للمؤلفة إلا أن تختار طريقاً من ثلاثة : إما أن تعترف لكل أمم الأرض بحقها من الرمزية الصوتية ، وحصتها فيها !! ، وإما أن تتهم آدم عليه السلام بالمحاباة والتفريق بين أولاده ، والمؤلفة مسلمة نقية تعرف عقوبة وعاقبة قذف الأنبياء !! ، وإما أن تتراجع عن تفسيرها لهذه الآية وتبحث لنفسها عن تفسير آخر !!

السيدة تنسى ما قالت أو تظن بأن الناس ينسون ، ففي الصفحة التالية بالضبط قالت : «ومن يبحث في اللغات القديمة يجد أن هذه القدرة لم تقتصر على آدم وحده بل على جميع بني آدم ، فكل البشر على اختلاف ألسنتهم عندهم هذه الموهبة» . إذن الرمزية الصوتية لم تفقد من بقية اللغات كما تدعي المؤلفة في عشرات المواضع من كتابها ، وبقي لسائل أن يسأل : أين الرأي النهائي للمؤلفة ؟

نعود إلى ما قالته المؤلفة عن الكسرة والمد في عليم وقدير : «إننا عندما نذكر أسماء الله الحسنى لا نقول عالم بل عليم ، ولا نقول قادر بل قدير» (التفسير العلمي ص ١٠ سطر ٢) .

هل تتكلم المؤلفة عن الكسر والمد في كلمتي عليم وقدير وحدهما ؟ ، إذن تعليلها حالة خاصة فريدة ، ولا قيمة له ، ومئات الكلمات على وزن فاعيل تحتاج كل واحدة منها إلى تعليل خاص .

هل تتكلم المؤلفة عن قاعدة ؟ إن لفظ عالم جاء في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة في وصف الحق عز وجل ، ولفظ قادر جاء في القرآن الكريم سبع مرات وصفاً للحق عز وجل .. فكيف تطلب منا المؤلفة ألا نستعمل عالم وقادر في وصف الحق سبحانه ؟؟ .

وفي أسماء الله الحسنى جاء وزن (فاعل) اثنين وعشرين مرة ، وجاء وزن فاعيل ثلاثاً وعشرين مرة ، الوزنان متساويان في العدد تقريباً ، فكيف ولماذا أترك وزن فاعل لحساب وزن فاعيل ؟ (لم تذكر هي لفظة الوزن) .

«حرف الميم يدل على الثبات والاستقرار كما يدل على تمام الفعل ... إلخ .» .

إن حرف الميم لم يمنع الملاك جبريل عليه السلام من قطع المسافة بين السماوات السبع وبين الأرض أربع مرات في جزء من ليلة واحدة هي ليلة الإسراء والمعراج ؟!

النون رمز النفي ، أين النفي في بنت وبنات ، وأين النفي والمعارضة في (نعم) ؟

هل ما ذكرته المؤلفة خطأ ؟ ؛ كلا إنه ليس خطأ ، ولكنه ليس الحقيقة كلها . إنه جزء من الحقيقة . أين الخطأ إذن ؟ الخطأ في التعميم . ماذا أريد أن أقول ؟

أريد أن أقول إن جرأة مؤلفتنا على التعميد والتعميم مرعبة إلى درجة تهدد القيمة العلمية لمادة بحثها كله . كل

انفصلت عن الرمزية الصوتية كان عموميات لم ترد فيها إلا معلومة موضوعية واحدة ، قالت (ص ٢٥٢) : « إن ٥٠٪ من الأفعال التي تبدأ بحرف الخاء - الرقم الإحصائي على عهدها - له مضمون رفضي ، مقابل ١٢٪ للأفعال التي تبدأ بحرف الجيم ، و ٨٪ للأفعال التي تبدأ بحرف الحاء . » هذه الظاهرة الموضوعية لم تتكرر في صوت آخر في الرمزية الصوتية .

قالت في الصفحة (١٤٠) : « بعض الكلمات خضعت لإبدال بإرجاع الباء إلى موقع ابتدائي ، وبعضها خضع للإبدال والحذف ، وكان من نتيجة ذلك أن كثيراً من الكلمات تبدو مختلفة في اللاتينية والانجلق :

العربية اللاتينية الانجلق الانجلع
خبز cibus bread bread
رعب terror broga terror
إذا كان ما ذكرته المؤلف صحيحاً ومضطرباً ، فهل يكفي مثالان لتقرير قاعدة ؟؟؟ .

إن أمثال هذه القضايا تتكرر عشرات المرات ، وسنعرض لامثلة أخرى في باب الملاحظات العامة ، وإذا لم يكن لدى المؤلف أمثلة أخرى ادخرتها حرصاً على حجم الكتاب ، حتى يبقى سعره اقتصادياً ، - لم تشر إلى هذا الموضوع مرة واحدة - فإن القيمة العلمية لدراساتها كلها ستكون موضع تساؤل بل تساؤلات لا يخفى مضمونها على لبيب .

ولا يحسن أحد بأننا نتعامل على المؤلف أو نكيل لها الاتهام جزافاً . إن أكبر دليل على جراعتها على التعميم العنوان الذي وضعته على غلاف كتابها : « وأصل الكلام . »

لوسلم الباحثون والدارسون للمؤلفة بصحة كل ما جاء في كتابها من غير أن ينكروا عليها حرفاً واحداً ، فإن خلاصة ما جاء في كتابها إن اللغة المصرية القديمة واللاتينية والإنجليزية القديمة هي لغات عربية الأصل ،

لو سلم الباحثون والدارسون للمؤلفة بصحة كل ما جاء في كتابها من غير أن ينكروا عليها حرفاً واحداً ، فإن خلاصة ما جاء في كتابها إن اللغة المصرية القديمة واللاتينية والإنجليزية القديمة هي لغات عربية الأصل ،

٣ - الأوزان

أنقل المثال التالي من رأس الصفحة ١٤٨ / ١١ / ٥ :
الوزن : CVCV : C

هذا الوزن يخص أسماء الحيوانات المذكورة ، وهو أقرب إلى الوزن السابق ما عدا المد الطويل في النهاية ، فإنه خضع للإبدال في كل من اللاتينية والانجلق ، ولكن المرء يستطيع أن يخمن أنه كان هو نفسه في يوم من الأيام وأن الحركات التي تغيرت هي جزء من الاتجاه العام نحو اختصار الحركات :

11.5 CVCV : C :

The next pat belongs to the masc and animate , it is rather close to the previous one except for the final long VI. It has undergone changes in both L and OE but one can perceive that at one time it was the same , and that these VI changes are part of the general reduction of VI which we have observed earlier .

Mod Eng	L or OE	CA	RV in CA
eagle	eagle	[əoqɑ:b]	[ʔəqabæ] to pursue, to race
fellow	fēlag	[fælae:II]	[fæla Hæ] to till the soil
slave	famul-us	[hæmae:II]	[Hæmaek] to carry, to brear
vapour	vapour	[buxa:r]	[baxara] to steam or produce vapour

(١) المؤلف تضع صيغة أوزانها بطريقة ساكن ثم حركة ، وهي طريقة اتبعتها بعض العروضيين المحدثين (فعلون = ٥/٥//) ، وإذا كان لهذه الطريقة معناها في العروض فإنها لا معنى لها في الأوزان الصرفية العربية ؛ لأن الكلمة العربية توزن بحروف كلمة (فعل) وحركاتها ، وحروف الزيادة عليها ، مع مراعاة حركات الحروف الزائدة أيضاً . وكل حرف في الميزان الصرفي له حركته وله ما يقابل ذلك في أصل الكلمة : مقدّام : مفعّال .

ووزن الكلمة العربية بهذا الأسلوب غير صحيح عند العرب ، وغير مفن للأجانب ؛ لأنه يعطيهم عن الكلمة صورة مضللة غير صورتها عند أصحابها .

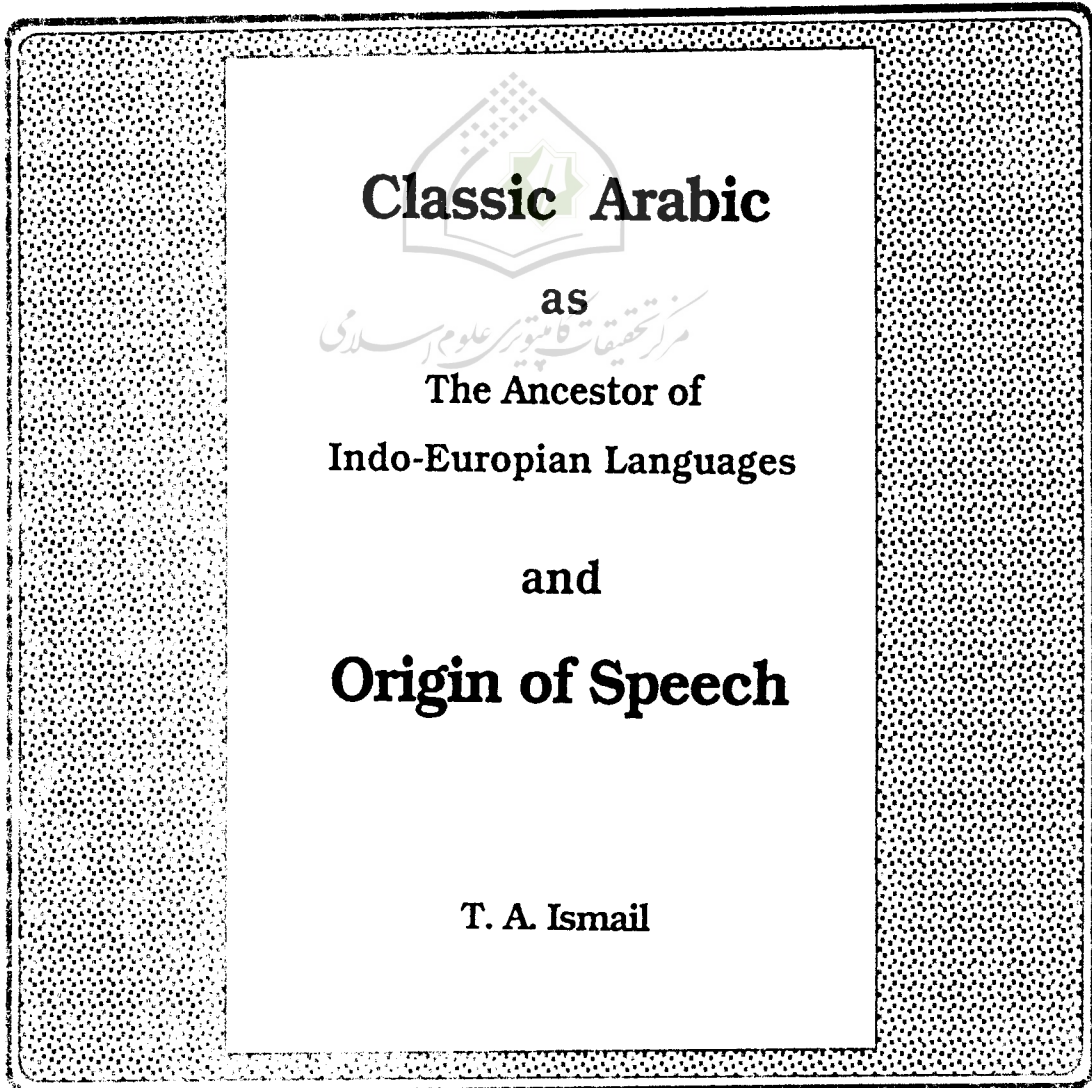
(٢) أي وزن يجمع بين صيغتي عقاب وفالح ؟ ؛ لو تغيرت حركة واحدة في الميزان الصرفي لتغير الوزن والمعنى في العربية : عَقَاب = فَعَال = طائر

عَقَاب = فَعَال = مصدر فعل عاقب

(٣) لم تقل لنا المؤلف هل هذه الطريقة من ابتكارها أو منقولة عن علماء الخواجات ؟ إذا كانت هذه الطريقة منقولة عن علماء الخواجات ، كان يجب على المؤلف أن تزن بالقسطاس المستقيم الذي وزن به مشايخنا ، رحمهم الله ، وهو الميزان الذي لا ينسى حرفاً ، ولا يغير حركة ؛ بل يضع كل شيء في مكانه مهما كان صغيراً دقيقاً ، وتدع عنها

موازين الخواجات ؛ لأن موازينهم اللغوية معنا - على ما يبدو - لا تقل انحرافاً وإجحافاً عن موازينهم السياسية !!! (٤) وهذا هو الأهم : سواء أكانت هذه الطريقة منقولة عن علماء الخواجات أم من ابتكار المؤلف ، فإنها تهدم كل ما قالته عن الرمزية الصوتية في معاني الأصوات وحركاتها وموازينها .

إذا كانت صيغتا عقاب وفالح لهما وزن واحد - هناك عشرات الأمثلة الأخرى - فإن اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثي (مُقَدِّم - مُقَدَّم) لهما وزن واحد ، فإن كل ما قالته عن الرمزية الصوتية ساقط ولا قيمة له . لقد اكتفينا من الأوزان الكثيرة التي ذكرتها المؤلف بهذا الوزن ، ولكنها كلها لا تخرج عما ذكرناه ، ومن أراد المزيد فعليه بالعودة إلى الكتاب .



المكتبات والمعلومات

قسم المكتبات والنوادر جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان

الهجري ، سعد محمد / المكتبات والمعلومات : أسس علمية حديثة ومدخل منهجي عربي . - الرياض : دار المريخ ، ١٩٩١ م ، ٨٥٦ ص .

هذا كتاب ضخّم أعده سعد محمد الهجري أحد رواد المكتبات والمعلومات في العالم العربي . ولن أتحدث عنه فهو غني عن التعريف ، ولكن ما أود الإشارة إليه أن المؤلف قد استطاع أن يوظف خلفيته العلمية في الدراسات العربية والإسلامية ، ودراساته التخصصية العليا في مجال المكتبات والمعلومات بالولايات المتحدة ، وتدرسه لعلوم المكتبات والمعلومات لحوالي ثلاثين سنة ، وإشرافه على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه ومتابعاته المستمرة للتطورات التي تجري في هذا التخصص ، ولقاءاته المتعددة بزملائه وبالزملاء في التخصصات الأخرى استطاع أن يوظف كل هذا للخروج بهذا الإسهام العلمي العربي المتميز .

ومن أجل إعداد هذا المدخل الذي يدور حول جوهر ، أولب تخصص المكتبات والمعلومات وأبرز قضاياها ومسائله على الصعيدين العالمي والعربي ، لم يتبع المؤلف الأسلوب التقليدي المؤلف في إعداد المداخل التقديمية للتخصصات المختلفة ، وإنما ابتدع لنفسه خطأ جديداً ، فقد نسج العمل بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على دخوله إلى هذا التخصص كتب فيها العديد والعديد من الدراسات والبحوث المطولة والموجزة التي ترسم أبعاد هذا التخصص ، وتحدد هويته وتوصله عربياً . وقد نظر بإمعان في كل ما كتب واختار منه ما يخدم هدف هذا المدخل ، ثم استقر رأيه على ٧٤ مادة يرجع أغلبها إلى مدة الثمانينيات (٦١ مادة) بينما توجد ثمان مواد من السبعينات وأربع مواد من الستينات ومادة واحدة من الخمسينات .

يذكر المؤلف في السطور الأولى من مقدمته التي أطلق عليها «مقدمة الثمانينيات» أن الحاجة إلى صدور مثل هذا العمل ومحتوياته كما يلاحظ القارئ في عنوانه الفرعي تقوم على محورين : التأسيس العلمي المنهجي لجوهر تخصص المكتبات والمعلومات مع التأصيل العربي لمحتوياته ومن ثم فإن هذا العمل بمثابة مدخل منهجي لتخصص المكتبات والمعلومات موجه لأبناء التخصص ؛ بل ولأبناء التخصصات الأخرى . وفي هذا يقول المؤلف في مقدمته .. «ومن هنا فإن القارئ لهذا المدخل المنهجي من أبناء التخصصات الأخرى سيشعر أنه كتب من أجله هو ، وكأنه يدعو للتعرف على هذا التخصص الفريد بينما يجد فيه أبناء التخصص نغمة جلية مقبولة تشجعهم وتدعوهم إلى رؤية جديدة لتخصصهم» .

يقوم هذا الكتاب على قسمين رئيسيين : القسم الأول لتحديد الهوية العلمية لتخصص المكتبات والمعلومات وموقعه الدقيق وعلاقته بغيره من التخصصات ، وهو يشتمل على أربعة فصول ، الفصل الأول منها لتحقيق هوية التخصص ولتثبيت جنوره الأكاديمية العلمية ، أما الفصول الثاني والثالث والرابع فإنها تشتمل على مواد تهدف إلى «إقامة جذع التخصص الرأس وتكوينات غصونه فوق ذلك الجذع إبرازاً لشجرته النامية» .

ولذلك جاء عنوان هذا القسم فريداً ، فهو قسم «الهوية والتجذع والغصون» . أما القسم الثاني وهو فريد العنوان أيضاً فهو قسم «الإبراق والإزهار والإثمار» ويعدّه المؤلف امتداداً عضوياً لما سبقه في القسم الأول ، فإذا كان القسم الأول مخصص لجذور التخصص وقوامه وكيانه العام ، فإن القسم الثاني هو قسم المناسبات والواقعات والشخصيات والمؤسسات . وقد اشتمل القسم الأول كما قلنا على أربعة فصول تضم ١٣ مادة بينما اشتمل القسم الثاني على أربع مجموعات نوعية متجانسة تضم ٦١ مادة ورغم قلة عدد المواد في القسم الأول عن القسم الثاني إلا أن عدد الصفحات في القسمين يكاد يكون متساوياً (٢٥٧ صفحة في القسم الأول و٢٧٨ صفحة في القسم الثاني) ؛ لأن المواد في القسم الأول بامتداد عشرات الصفحات بينما المواد في القسم الثاني من فئة «الورقة والزهور ذات الوزن الخفيف» .

وقد حرص المؤلف على الترتيب الزمني للمواد سواء في الفصول الأربعة الأولى في القسم الأول ، أو في المجموعات الثلاث الأولى في القسم الثاني ، أما المجموعة الرابعة من القسم الثاني فهي الوحيدة التي لم يلتزم فيها بالترتيب التاريخي لكتابة المواد ، فقد أخذ في الحسبان بجانب ذلك العنصر التاريخي عنصراً آخر هو التجانس الشكلي أو الترابط في المحتوى .

ويسبق هذان القسمان الكبيران بالكتاب قوائم الكتاب

الافتتاحية ، ويأتي بعدهما الملاحق الاختتمية له .

ليس من السهل وصف المحتويات الدقيقة لهذا الكتاب؛ بل وليس هناك من ضرورة لذلك في هذا العرض الموجز ، إذ يمكن للقارئ أن يسلك طريقه في الكتاب اعتماداً على عدد من الوسائل فيه ، ومن ثم سأكتفي هنا برسم الخطوط العريضة للمحتويات ثم التركيز على بعض الأمور التي تلفت الانتباه .

ينقسم الكتاب كما قلنا إلى قسمين . ويشتمل الفصل الأول من القسم الأول على مادتين يهدفان إلى التحديد الدقيق والواضح لهوية تخصص المكتبات والمعلومات وعلاقته بالتخصصات الأخرى ، ويتناول الفصل الثاني التخصص من زاوية الإطار العام والفكر العربي والمفهوم الوعائي ، وهو يشتمل على أربع مواد ، المادة الأولى تمثل الإطار العام لدراسات المكتبات في صيغته الأولى التي تصورها المؤلف للتخصص في الستينات ، والمادة الثانية يقدم فيها المؤلف خطة لتأصيل الفكر العربي في أدب المكتبات مأخوذة مما نشر في الحلقة الثانية من سلسلة «الفكر العربي في أدب المكتبات» التي كان يشرف عليها ويسهم فيها . أما المادتان الثالثة والرابعة فهما عن المفهوم الوعائي للمعلومات ، وهما معاً يمثلان «البنور المبكرة لنظرية الذاكرة الخارجية ثم إنضاجها» .

ويدور الفصل الثالث حول النشر والاتصال في جانب والتوثيق والمعلومات في الجانب الآخر ، وهو يشتمل على ثلاث مواد . المادة الأولى تتناول النشر وطرق الاتصال البشري ، والعلاقات المتبادلة بين النشر وتخصص المكتبات والمعلومات ، أما المادتان الثانية والثالثة فهما عن التوثيق وتطوره ، الأولى منهما كانت «إطاراً علمياً هادئاً عن جنور هذا المصطلح وعلاقته بالتخصص» ، أما الثانية فقد كانت «رد فعل علمي ثائر على أتباع هذا المصطلح الزنبقي الذين غيروا اسم مؤسستهم الأم بسببه ثلاث مرات» ؛ ويشتمل الفصل الرابع على أربع مواد تعالج شريحة قطاعية كبرى

ومن نماذج هذه المجموعة : المؤتمر القومي لتنظيم الوثائق والميكروفلم ، المؤتمر السنوي الجمعية الأمريكية للمكتبات . وتدر المجموعة الثالثة حول القضايا والمؤسسات ، وهي تشتمل على ٢٠ مادة . ومن نماذج المواد في هذه المجموعة : الترقيات النولية للكتب والدوريات بالوطن العربي ، المكتبة القومية لبريطانيا والدراسات الجارية للعالم العربي ، قانون التسجيل المنزلي .

ونصل إلى المجموعة الرابعة الخاصة بالشخصيات والمناسبات ، وهي تضم ١٧ مادة تتعلق بالأشخاص والمناسبات التي تجمعهم في علاقة مباشرة مع تخصص المكتبات والمعلومات . ومن النماذج هنا : صوفيا لورين ومزيد من القراءة ، صوت الحكيم ومحفوظ بمكتبة عالمية ، ديوي والعيدان المؤبان والصهيونية .

وينتهي الكتاب بثلاثة ملاحق : الملحق الأول يضم القوائم من كتاب خطط له أن يصدر في حوالي منتصف السبعينات بعنوان مدخل إلى علوم المكتبات والتوثيق والمعلومات لكنه لم يصدر . والملحق الثاني عبارة عن نماذج «المنهج» لبعض المقررات الدراسية ، أما الملحق الثالث فإنه يشتمل على أربع أنوات هي : قائمة التسميات والحروف الاستهلاكية ، المرشد القرائي ، الكشف العربي للأعلام وملحقاتها ، كشف النص غير العربي .

لعل أهم مايلفت الانتباه في هذا الكتاب الأمور التالية: - الإخراج المادي الجيد للكتاب (فيما عدا أخطاء مطبعية قليلة جداً) ، كما أن بطاقة «الفهرسة أثناء النشر» التي وضعت على ظهر صفحة عنوان الكتاب هي ملمح طيب بالطبع ؛ لأنها مفتقدة في أغلب الكتب العربية رغم أهمية وجودها ، لكنها بشكلها الحالي قد تثير بعض النقاط التي تحتاج إلى مناقشة ، ومنها مثلاً اختلاف تاريخ النشر في البطاقة عن تاريخ حق النشر للكتاب الذي سجله الناشر في الصفحة نفسها .

في تخصص المكتبات والمعلومات هي المعايير الموحدة وموقعها في هذا التخصص . وتحدث المادة الأولى عن أهمية المعايير لأعمال المكتبات والتوثيق والمعلومات ، والمؤسسات التي تتولى أمر المعايير الموحدة ، ثم المسارات التي تسلكها هذه المعايير ، والعوامل التي تقوم بدور إيجابي أو سلبي في مسيرة كل واحد من المعايير الموحدة . والمادة الثانية عن المعايير الموحدة لنوع من أنواع المكتبات هو المكتبات المدرسية . وهي تبدأ بتحديد المفاهيم والمصطلحات الأساسية المستخدمة في معايير المكتبات والمعلومات ، ثم تتناول المجالات التي يجرى فيها التطبيق الفعلي ، وبعد ذلك نستعرض التطبيق الأمريكي للمعايير بالمكتبات المدرسية وتنتهي بخاتمة عن المعايير التي يمكن اقتراحها للمكتبات المدرسية بمصر .

أما المادة الثالثة فهي عن الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسي ، وعلاقتها بمعايير المكتبات . والمادة الرابعة عبارة عن عرض لرسالة دكتوراه عن المعايير الموحدة للدوريات المصرية من إعداد د. يسرية زايد .

فإذا انتقلنا إلى القسم الثاني من الكتاب فسوف نجد أن المجموعة الأولى منه مخصصة لأوعية المعلومات ، وهي تضم ١٥ مادة . والمواد في هذه المجموعة تختار وعاء معيناً أو أكثر لتبرز فيه أو فيها شيئاً له أهمية بالنسبة لهذا التخصص أو بالنسبة لهويتنا وهمومنا الثقافية والفنية بالأوطان العربية الإسلامية . ومن نماذج المواد هنا : دوريات التخصص والوسائط المادية للمقتنيات ، إنقاذ الكتب من الحموضة في الثمانينات ، ٣٠,٠٠٠ صفحة على ٣٠ بوصة مليزة .

وتختص المجموعة الثانية بالحلقات والملتقيات ، وهي تضم تسع مواد ترتبط كل منها بحلقة ، أو مؤتمر ، أو ملتقى له علاقته المباشرة بالتخصص ، وثمانية منها وصف فني لثمانى ملتقيات ، أما التاسعة فهي بحث قدمه المؤلف في أحد هذه الملتقيات عن الحاسبات الإلكترونية والمكتبات .

- يتميز الكتاب كما هو الحال في كافة كتب سعد الهجرسي باللغة العربية الرصينة والفريدة ، كما تعد طريقة عرض المواد العلمية في هذا الكتاب من الطرق الفريدة هي الأخرى ، فقد حاول المؤلف أن ييسر للقارئ طريقه في هذا الكتاب الضخم وما يساعده على أن يقرأ الكتاب كله أو أن يختار منه ما يشاء من الفصول أو المجموعات أو حتى بعض المواد داخل أيٍّ منهما . «فالمقدمة» الرافية التي تشغل ١٦ صفحة تشكل خلفية ممتازة لمحتويات الكتاب وبها شرح لكيفية استخدامه والإفادة منه ، «وخلفيات المواد وسياقها الزمني» التي تنصدر كل فصل في القسم الأول وكل مجموعة في القسم الثاني ذات قيمة كبيرة في استيعاب المواد ، كما أن قائمة المحتويات العامة للكتاب ثم قائمة محتويات كل قسم ثم قائمة محتويات كل فصل أو مجموعة تفيد هي الأخرى في التعرف على المحتويات . والجديد ، إضافة إلى ما سبق ، «عناصر الاسترجاع للمادة» التي أنهى بها المؤلف المواد في الفصول الأربعة الأولى من القسم الأول . وفضلاً عن ميسرات الطريقة العادية المألوفة للقراءة ، والسابق الإشارة إليها ، فهناك «الاستخدام المرجعي للكتاب» عن طريق واحد أو أكثر من الكشافات في نهاية الكتاب ، وأولها «المرشد القرائي» . وهو «مرشد لقراءات متكاملة عبر المواد جميعاً حول بعض المفاهيم الأساسية في هذا المدخل المنهجي للتخصص» ويشتمل على حوالي ٧٠ مدخلاً مرتبة هجائياً أكثرها مداخل فعلية للقراءة المباشرة ، وأقلها مداخل إحصائية . وهناك ، بالإضافة إلى هذا ، الكشافان العربي والأجنبي للأعلام وتوابعها ، وهي «أسماء لأشخاص ومؤسسات ومؤتمرات أو عناوين لكتب ودرجات ومقالات أو مصطلحات كثيرة التداول في الوقت الحاضر فتجري مجرى الأعلام» . وإننا ننوه بهذه الكشافات المفيدة ؛ لأنها مفتقدة في أغلب الكتب العربية .

- يُحمد للمؤلف حرصه على التعريف بتخصص المكتبات والمعلومات ليس لأبناء التخصص فحسب ، وإنما لأبناء التخصصات الأخرى كذلك . ويُحمد له أيضاً التحديد الواضح والقاطع الذي يصر عليه المؤلف فيما يتعلق بهوية التخصص ، فهو يرى أن الموضوع الذي يتعامل معه التخصص هو أوعية المعلومات التي يمكن أن نسميها الذاكرة الخارجية للإنسانية ، وأنه يتناولها من زاوية ضبط هذه الأوعية ، واختزانها منظمة في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات خدمة للقراء والباحثين . وهذا يجرنا إلى «نظرية الذاكرة الخارجية» التي خرج بها المؤلف . التي تعد من أفضل الإسهامات العربية الأصيلة في هذا التخصص . وهذه النظرية الناتجة عن خبرة المؤلف الطويلة في المجال قدمت صيغتها الأولى في منتصف السبعينات في بحث نشره المؤلف بعنوان «المفهوم الوعائي الاستخدامي للذاكرة الخارجية» . (انظر الكتاب ص ١١٥ - ١٤٩) . وكان المؤلف يعيد النظر فيها كلما دار حولها نقاش أو حوار ويسجل التعديل الملائم وينشره مثلاً حدث في بحث نشر عام ١٩٨٦م بعنوان «المفهوم الوعائي للمعلومات» . (انظر الكتاب ص ١٥٠ - ١٧٧) . ومثلاً حدث أيضاً في بحث نشر عام ١٩٨٨م بعنوان «تخصص المكتبات والمعلومات في الخريطة الأكاديمية» . (انظر الكتاب ص ١٢ - ٩٠) .

- الاهتمام الواضح للمؤلف بالعمل الأكاديمي لدراسة المكتبات وتدريسها ، فهو في إحدى المواد بالفصل الثاني يتحدث عن بناء المنهج الدراسي التدريسي لعلوم المكتبات القائم على الأهداف والوحدات والمعالجات والقراءات ، وهو في الملحق الثاني من ملاحق الكتاب يعطي نماذج المنهج لبعض المقررات الدراسية ، وهي بمثابة مرشد طيب لكل من يرغب في وضع خطة الدراسة لمقرر من المقررات في مجال المكتبات والمعلومات .

- التنبيه المبكر وإثارة الاهتمام بعدد من القضايا والمسائل التي تهتم المكتبيين في العالم العربي ، فقد نبه

ص ٧٩٠ - ٧٩٤) . وقد بذل المؤلف جهداً كبيراً بشأن تنبيه المسؤولين العرب لقضية الترتيمات الدولية الموحدة لكل من الكتب والدوريات (انظر دراسته التي نشرها عام ١٩٧٥م والموجودة بالكتاب ص ٥٣٢ - ٥٣٧) .

* * *

ختاماً .. إن الجهد الذي قدمه سعد محمد الهجرسي في هذا الكتاب يستحق التقدير والثناء .. والكتاب جدير بالاعتناء وجدير بالقراءة .

المؤلف إلى أهمية وقيمة المعايير الموحدة بالنسبة لأعمال المكتبات والتوثيق والمعلومات ، وكانت كتاباته وخاصة المادة التي نشرت عام ١٩٧٤م (انظر الكتاب ص ٢٦٣ - ٢١٣) رائدة في هذا الصدد . وقد نجح المؤلف في إثارة الاهتمام بمسألة الاستهلايات حيث رأى أن التخصص في العربية ينبغي أن يبادر باستخدامها في كتاباته ؛ لأنها نوع من النحت اللغوي الذي عرفته العربية وأصلته منذ مئات السنين . ومن الاستهلايات التي أصبحت متداولة : تنوب ، تدمك ، قاف ... (انظر قائمة بالتسميات والحروف الاستهلاكية

اقرأ في الإعداد القادمة

* المراجعات

- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين درويش
- عبدالكريم الحبيب
- اللغة العربية الفصحى جدة اللغات الهندية الأوربية وأصل الكلام (القسم الثاني) يحيى الكيلاني
- مشكلات في الثقافة العربية لعلي عقله عرسان
- ياسر الفهد
- الديباج لأبي عبيدة - تحقيق العثيمين والجربوع
- محمد أحمد الدالي
- السفارة السياسية لمحمد علي دقة رباح الأسود
- تاريخ فلسطين للوران غاسبار محمد منذر لطفي
- زينة لوصال سمير عبداللطيف أرناؤوط

* البليوجرافيات

- المستدرك الثاني على فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة بديع السيد اللحام

* مناقشات وتعقيبات

- رد على نقد فكري زكي الجزار

* الدراسات

- ليس للمعري : أدلة إضافية على تزويد الكتاب المنشور بعنوان (معجز أحمد) محمد عبدالله عزام
- سلوك المدرسين الباحثين التونسيين في العلوم الأساسية والتطبيقية إزاء المعلومات عبدالمجيد بوعزة
- الجداول المساعدة في تصنيف ديوي العشري يونس الخاروف
- من قضايا الحرف أحمد رزق السواحلي
- دائرة المعارف الإسلامية الجديدة سهيل صابان

* النصوص التراثية

- الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام لابن هشام الانصاري عبدالفتاح السيد سليم
- موقد الأذهان و موقظ الوسنان لابن هشام تحقيق وليد محمد السراقبي

* كتب قراتها

- مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً لشوقي ضيف عبدالعزيز الرفاعي

التفسير الكبير للرماني

ذكرى سعيد علي

قسم البلاغة والنقد الأدبي - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

وتفسير الرماني - هذا - ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، ولم يزد على أن ذكر عنوانه وقال : « هو أبو الحسن علي بن عيسى النحوي المتوفى (٣٨٤) أربع وثمانين وثلاثمائة . ومختصره لعبد الملك بن علي المؤذن الهروي المتوفى (٤٨٩) تسع وثمانين وأربعمائة » (٣) .

وكان الرماني يقول عن تفسيره هذا : « تفسيري بستان تجتني منه ما تشتهي » (٤) .

وهذا التفسير الكبير - للأسف - لم يصل إلينا . فقد ضاع كما ضاع الكثير من تراثنا إلا أنه يوجد بالخرانة التيمورية بدار الكتب المصرية تفسير لجزء عم - تزعم فهرسها أنه قطعة من التفسير الكبير للرماني (٥) .

وقد توقف أمام هذه القطعة من التفسير عدد من باحثينا وداخلهم الشك من نسبة هذا الجزء للرماني . فذهب زغلول سلام إلى أن هذا الجزء يخلو من روح الرماني وعقيدته (٦) ، ثم تلاه مصطفى الصاوي الجويني فتناول القضية بشيء من البسط ، وانتهى إلى أن هذه النسخة قطعة من تفسير الرماني إلا أنها دخلها شيء غير قليل من التحريف والتعديل وقد قابل بين ما في هذه القطعة من التفسير وما في تفسير الزمخشري ، وانتهى إلى التشابه بين التفسيرين ، فقرر أن هذا يقوي أن تكون هذه القطعة الباقية من تفسير الرماني اعتماداً على ما قرره السابقون

أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتكلم المعتزلي الشهير صاحب « النكت في إعجاز القرآن » ، قد يعجب البعض إذا علم أنه معدود في المفسرين وله تفسير للقرآن الكريم سماه بالتفسير الكبير . قال عنه ابن تقي بردي : « وله كتاب التفسير الكبير وهو كثير الفوائد إلا أنه صرح فيه بالاعتزال وسلك الزمخشري سبيله وزاد عليه ... » (٧) .

وقال عنه الداودي في طبقات المفسرين : (علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني النحوي . وكان يعرف بالإخشيدي ، وبالوراق . وهو بالرماني أشهر . كان إماماً في العربية علامة في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي معتزلياً . ولد سنة ست وسبعين ومائتين (٢٧٦) وأخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد . وقال أبو حيان التوحيدي : لم ير مثله قط علماً بالنحو وغزارة الكلام ، وبصراً بالمقالات ، واستخراجاً للعويص وإيضاحاً للمشكل مع تآله وتنزه ودين وفصاحة وعفاف ونظافة . وكان يمزج النحو بالمنطق حتى قال الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء . وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء ... وكان مع اعتزاله شيعياً . ومات في حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة) (٨) .

من تأثر الزمخشري بتفسير الرماني . أما المواضع التي شك فيها الدكتور الجويني فهي التي يظهر فيها صاحب هذا التفسير «سنيًا قائلًا بمذهب أهل الحديث» . فهو يثبت رؤية الله في الآخرة عند قوله تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) في تفسير سورة المطففين . وهو مؤمن بأن أفعال العباد مخلوقة لله في تفسير قوله تعالى (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ) (سورة البروج : ١٦) . وهذا مخالف لمذهب المعتزلة الذين ينكرون رؤية الله ويؤمنون بخلق الإنسان لأفعاله (٨) .

وقد رفض محمد أبو موسى ما ذهب إليه الجويني وجزم بأن هذه المخطوطة ليست للرماني ولا علاقة لها به ، وأكثرها منقول من الكشاف وأن صاحبها ذكر كتاب الكشاف وكتاباً آخر باسم «الكشف» عند قوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضَى) (الضحى : ٥) ، وانتهى من ذلك إلى أن هذه المخطوطة نصوص من كتب التفسير جمع فيها صاحبها نصوصاً من تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة (٩) .

هذا موقف باحثينا من هذه القطعة من التفسير المنسوبة للرماني بين شاك فيها وبين مثبت أنها للرماني وأصايبها بعض التحريف وبين نافٍ نسبتها كلية له . فكان عليّ إزاء ذلك - والرماني علم كبير من أعلام البلاغة العربية . أن أتوقف أمام هذه المخطوطة المنسوبة له بالدراسة والفحص . فكانت النتيجة باهرة لي فقد اهدتني إلى صاحبها .

وهذا المخطوط في ست وثلاثين صفحة ومئة ، ومكتوب على غلافه تفسير جزء عم للرماني صاحب التفسير الكبير وبعد ورقة الغلاف تفسير سورة الفاتحة في حوالي تسع ورقات . ثم يبدأ تفسير سورة النبأ .

وهو محفوظ بالخزانة التيمورية برقم ٢٠١ تفسير ، وقد توقفت أمام إدخال سورة الفاتحة في تفسير جزء عم

وهي ليست منه ، وبمقارنتي تفسير الفاتحة في هذا المخطوط بتفسير الزمخشري كانت هناك مفاجأة أخرى لي . فما في المخطوط صورة طبق الأصل لما في تفسير الزمخشري . وليس مواضع .. من التشابه قليلة كما ذكر الجويني أو أبو موسى (١٠) . فالورقات التسع الأولى في تفسير الفاتحة منقولة نصاً عن تفسير الزمخشري . حتى إذا وصلنا إلى صفحة (٢١) من المخطوط وجدنا اختلافاً بين ما في المخطوط ، وما في تفسير الزمخشري وحتى آخر جزء عم .

وقد لاحظت أن صاحب هذا التفسير مهتم ببيان القراءات القرآنية السبع المتواترة ، وذكر الخلاف بين القراء وهو في هذا مباين للزمخشري الذي كان غالب حاله ذكر القراءة دون عزو ، فلم يكن معروفاً عنه أنه من أئمة القراءات حتى أوقعه ذلك في رفض بعض القراءات القرآنية المتواترة .

أما - هنا - في مخطوط جزء عم فصاحبه مهتم ببيان القراءات والقراء . وكان هذا مفتاح وصولي إلى معرفة صاحب التفسير . فهذا الأسلوب - أظنني - عهدته عند المتأخرين من أصحاب التفاسير ؛ بل إنه يشبه طريقة الإمام النسفي في تفسيره .

وكانت المفاجأة لي عندما قارنت ما في المخطوط بمطبوعة تفسير النسفي فإذا هي هي ، وصدق حدسي فما في المخطوط لا علاقة له بتفسير الرماني ، وإنما هو قطعة من تفسير الإمام النسفي . والصور المرفقة من المخطوطة تكشف عن ذلك .

ومن المعروف أن النسفي استفاد من تفسير الزمخشري . وهذا يفسر لنا هذه المشابهة بينه وبين الكشاف ، وهذا أمر مقطوع به .

بقيت نقطة أخيرة - هي تأثر الزمخشري بالرماني - التي أشار إليها الجويني بقوله : «ولعل ابن تغري بردي قد أنصف حين قال إن الزمخشري سلك مسلك الرماني ونهج نهجه في التفسير ...» (١١) .

هذه عبارته وأنا لا أفهم منها ما فهم الجويني بل ما أفهمه أن الزمخشري سلك سبيل الرماني في التصريح بمذهبه الاعتزالي في هذا التفسير ، وأنه زاد عليه في هذه الناحية . لا أنه سلك مسلكه في التناول البلاغي أو غير ذلك ، فهذا ما لا يدل عليه السياق بأية إشارة .

* - «الروماني : بضم الراء وتشديد الميم وبعد الألف نون . هذه النسبة يمكن أن تكون إلى الرومان ويبيع . ويمكن أن تكون إلى قصر الرومان وهو قصر بواسط معروف . وقد نسب إلى هذا وهذا خلق كثير . وفيات الاعيان لابن خلكان ٢٩٩/٣ .

- [illegible]

كتب صدرت حديثاً

الدوريات التي تصدرها في المملكة بعض الهيئات الخليجية ، مثل :
مكتب التربية العربي لدول الخليج . وقد بلغ عدد الدوريات في هذا
الدليل (٤٠٧) دوريات ، منها (١٥) دورية تصدر باللغة الإنجليزية ،
ويتكون الدليل من :

- ١ - القائمة الهجائية بالصحف والدوريات : وتمثل القسم الأساسي
من الدليل ، ورتبت هجائياً بأسماء الدوريات .
- ٢ - كشف جهات الإصدار : قائمة هجائية بأسماء الجهات
المصدرة لتلك الدوريات ، ويقابل كل جهة أرقام الدوريات التي
تصدرها .
- ٣ - الكشف الموضوعي : وتم فيه ترتيب الدوريات وفق
التخصصات العلمية لكل دورية ، مع تقديم أرقام الدوريات
التي تصدرها .

سيلفستر ، غي / مبادئ توجيهية للمكتبات الوطنية -
الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ؛ باريس ، اليونسكو ،
١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ٨٥ ص - (السلسلة الثانية : ٦) .
يرمي هذا الكتاب إلى تقديم مساعدة علمية للمسؤولين
الحكوميين وأمناء المكتبات المسؤولين عن تخطيط مرافق المكتبات
الوطنية وإنشائها وتنميتها .

ويتضمن الكتاب معلومات عن أوثق الدراسات التي اعتمد
عليها المؤلف في وضع هذه المبادئ التوجيهية وهي دراسات تستند
إلى توافق واسع في الآراء من جانب الخبراء ، ومن بينهم مديرو
المكتبات الوطنية الذين كانت كتاباتهم نابعة من خبراتهم الشخصية
الطويلة . وقد أولى الكتاب عناية خاصة لظروف البلدان النامية
 واحتياجاتها . وقدم ، بالنسبة لجميع الموضوعات التي يناقشها ،
خيارات متنوعة بغية تمكين كل بلد من البلدان من انتقاء أفضل
الخيارات التي تلائم تقاليده السياسية والاجتماعية والثقافية التي
تسمح صعوباته المالية بتطبيقها . وتعلق هذه الآراء بتنوع نطاق
ومستوى المرافق التي ينبغي توفيرها لتلبية الاحتياجات ذات الأولوية
وغيرها .

الجزار ، هري زكي / مداخل المؤلفين والأعلام العرب
حتى عام ١٢١٥هـ = ١٨٠٠م - الرياض ، مكتبة الملك
فهد الوطنية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، مج ٢ - (السلسلة
الثالثة : ٤) .

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١م
عن مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ، وشمل (مدخل المؤلفين
والأعلام العرب ...) من حرف الألف إلى حرف الزاي .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد شمل من حرف السين إلى
حرف العين .

ويؤكد المُعدُّ أنه سار في هذا الجزء على الدرب نفسه ، والتزم
بالمنهج الاستقرائي - الذي يتتبع الجزئيات - ليحقق أكبر فائدة في
دنيا «التراجم» ، وقام ببعض الزيادات منها : الحديث إجمالاً عن
المتراجم له - في بعض التراجم - كما قام أيضاً بإثبات أكبر عدد
ممكن من المصادر والمراجع ليكون ذلك عوناً للباحثين .

ويشير المُعدُّ إلى أنه بعد الانتهاء من التراجم وفي نهاية
الكتاب سيضع ثبناً ببليوجرافياً بجميع المصادر والمراجع التي اعتمد
عليها في هذا المؤلف ، كما أشار أيضاً بأنه سيقوم بإضافة فهرس
أبجدي بأسماء المترجم لهم ، ليتسنى للمستفيدين الحصول على ما
يريدون من معلومات عن طريق «المدخل» أو «اسم المترجم له»
مباشرة .

الزبد ، عبد الكريم بن عبد الرحمن / دليل الصحف
والدوريات السعودية - الرياض ، مكتبة الملك
عبد العزيز العامة ، ١٤١٢هـ ، ٧١ ص .

يرصد هذا الدليل الدوريات السعودية من صحف ومجلات
وحوليات .. وغيرها مما تصدره الجامعات والمؤسسات الحكومية
والمؤسسات الصحفية والتجارية ، سواء ما يصدر في المملكة ، أو ما
تصدره سفارات وقنصليات المملكة في الخارج ، بما في ذلك

وحاول المؤلف أن يميز بين المهام التي تعد مهام أساسية للمكتبات الوطنية، وتلك التي تعد مجرد مهام مستحسنة أو اختيارية، وذلك مما ييسر تحديد الأولويات عند وضع خطط قصيرة الأجل أو طويلة الأجل لإنشاء مرافق المكتبات الوطنية أو تنميتها.

طاشكندى، عباس صالح / صناعة الكتاب السعودي، (دراسة تحليلية) - الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ٣٦ ص - (السلسلة الأولى؛ ٩).

يقدم هذا الكتاب تحليلاً مركزاً لصناعة الكتاب السعودي المطبوع، على ضوء الخلفية التاريخية والاجتماعية والثقافية، التي أسهمت في إيجاد مناخ مناسب لحركة النشر الحديثة في المملكة. وفي هذا السياق يرصد أهم الخصائص والسمات الموضوعية التي تميز بها التأليف، وفي مدد مهمة من تاريخنا المعاصر.

ومن حيث إن صناعة الكتاب السعودي تمر عبر معادلة يتقاسم أطرافها: المؤلف والطابع والموزع، كل على حدة، فقد جرى بحث العضلات الرئيسية التي تتعلق بقرنات التأليف، وضعف التمويل، وعدم الاهتمام بالإخراج المقنن، وسوء التوزيع والتسويق. وي طرح الكتاب، أخيراً، أسئلة حيوية مهمة حول الضبط الببليوجرافي للكتاب السعودي، والشروط التي لاغنى عنها لإخراج الببليوجرافيا الوطنية إلى حيز التنفيذ.

نورد، جيفري / استخدام المكتبات، عرض للأساليب المتبعة في التعرف على حجم استخدام أرصدة المكتبات. تأليف جيفري نورد؛ ترجمة محمد خلف الميموني - الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ١٣٢ ص - (السلسلة الثانية؛ ٩).

يقدم هذا الكتاب عرضاً لأساليب قياس استخدام الكتب بمعناها الواسع، وتعد المفكرات، والمقابلات، والاستبانات، الأساليب المناسبة لقياس مدى الاستفادة من استخدام الكتب بشكل مباشر، كما يمكن استخدام الملاحظة لذلك أيضاً. أما الأساليب الأخرى كإحصاء الإعارة، والاستشهادات المرجعية، وإحصاءات الطاولة، ومسوحات الرفوف، فتستخدم للقياس غير المباشر فقط. وتعتمد أهداف الدراسة على اختيار أي من هذه الأساليب وأسلوب المعاينة.

كما يتضمن ملخصاً لنتائج الدراسات التي تتناول العوامل المؤثرة في استخدام الكتب، ابتداءً من خصائص المستفيدين وحتى موضع الصفحة داخل الكتاب، بالإضافة إلى تحليل هذه النتائج، وفي نهاية العرض يقدم الكتاب ملخصاً للعناصر المطلوبة من أجل إجراء مسح لاستخدام المجموعة بشكل كامل.

مكتبة الأسد، مديرية التوثيق والإعلام / الببليوجرافيا الوطنية السورية ١٩٨٩م - دمشق، المكتبة (مطابع وزارة الثقافة)، ١٩٩١م، ٣٧٢ ص.

بدأ إصدار الببليوجرافيا الوطنية السورية بعد افتتاح مكتبة الأسد الوطنية عام ١٩٨٤م، وتطبيق نظام الإيداع القانوني لأول مرة في القطر العربي السوري.

وقد رأت إدارة المكتبة ضرورة المباشرة بإصدار الببليوجرافيا لخصر الإنتاج الثقافي الفكري في القطر بهدف التعريف به، والمساعدة على نشره محلياً وإقليمياً ودولياً.

وتقرر في إطار تنظيم الببليوجرافيا الالتزام بقواعد التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي (توب ISBD) من أجل توصيف المطبوعات، ونظمت مادة الببليوجرافيا تحت أبواب موضوعية وفقاً لخطة ديوي العشرية المعدلة من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بحيث ترتب الكتب تحت كل موضوع هجائياً بمدخل المؤلفين أو ما في حكمهم.

ويصدر هذا المجلد عن عام ١٩٨٩م تكون المكتبة قد أصدرت ثمانية مجلدات وهي: مجلدان عن عام ١٩٨٤م، مجلد عن عام ١٩٨٥م، مجلد عن عام ١٩٨٦م، مجلد عن عام ١٩٨٧م، مجلد عن عام ١٩٨٨م، ومجلد واحد من الببليوجرافيا الراجعة (ما قبل عام ١٩٨٤م).

مكتبة الأسد، مديرية التوثيق والإعلام / الكشاف التحليلي للصف والمجلات السورية، الربع الأول ١٩٨٦م - ط ١ - دمشق، مكتبة الأسد (مطابع وزارة الثقافة)، ١٩٩١م، ٧٧٦ ص.

بدأ إصدار الكشاف التحليلي للصحف والمجلات السورية بشكل ربع سنوي منذ عام ١٩٨٥م، وتناول كل إصدار تحليلاً لكل ما نشر في النوريات السورية من خطب للمسؤولين ومقابلات صحفية معهم، أعمال ومقررات المؤتمرات الحزبية ومجلس الشعب، دراسات وتحليلات سياسية، دراسات ومقالات علمية وأدبية وفنية وإدارية واقتصادية واجتماعية، المقالات المترجمة حول الصراع العربي الإسرائيلي، النتائج النهائية للدورات الرياضية.

واستبعدت من التحليل والتوثيق الأخبار السياسية اليومية، والكلمات الافتتاحية والزوايا الثابتة في الصحف والإعلانات بكافة أشكالها.

وربّت مواد الكشاف تحت أبواب موضوعية حتى يسهل على القارئ الاطلاع على ما نشر في النوريات تحت موضوع معين. وربّت المواد ضمن كل موضوع هجائياً بأسماء الكتاب والمحررين،



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لقد فتحنا أعيننا منذ طفولتنا الأولى على حياة لا نعلم شيئاً عن مصدرها ومنهجها ، وامتدت أبصارنا من حولنا إلى أفاق لا نعلم شيئاً عن جنورها الثابتة ، ولا عن فروعها المترامية المتطورة ، وقامت في أذهاننا عشرات التساؤلات .

من الذي سيشفي غليتنا ، ويروي ظمأنا ، ويجيب عن أسئلتنا العلم ، الفلسفة ، الدين ؟ ! هذا ما يحاول المؤلف أن يكشف النقاب عنه في هذا الكتاب ، مفتتحاً به سلسلة يتوجه بموضوعاتها إلى ضمير الإنسان ، من حيث هو إنسان ، بغض النظر عن توجهه العقائدي ، أو انتمائه القومي .

المصنف ، محمد حسن / الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق - ط ١ - ٠ - دمشق ، بيروت ، دار الرخيد ، بيروت ، مؤسسة الإيمان ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، جزآن ، ١١٤٤ ص .

هذا الكتاب دراسة عن الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق قدمها المؤلف إلى كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية للحصول على درجة الدكتوراه ؛ وقد احتوى هذا الكتاب على مقدمة ، وخمسة أقسام ، وخاتمة ، إضافة إلى جداول وملاحق وفهارس وثبت بالمصادر والمراجع .
القسم الأول : الدعوة إلى الله .

ويتكون من ستة فصول .

القسم الثاني : دمشق والدعوة الإسلامية من خلال دعائها المعاصرين .

القسم الثالث : مشاركة علماء دمشق في النشاطات العامة .

ويتكون من أربعة فصول .

القسم الرابع : دعائم دعوة علماء دمشق .

ويتكون من سبعة فصول .

القسم الخامس : العلاقات الخارجية لدعوة علماء دمشق (التأثر والتأثير)

ويتكون من فصلين .

وفي الختام خصص الباحث قسمًا للسير .

الخطيب ، عبد الكريم محمود / المبشرون بالجنة والصلابة الأنصار - الرياض ، دار الخطيب ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ١٣٦ ص - (وجال صدقوا : ٩) .

إن في سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمة باهرة يعيشها من يتبعها ، ويمعن فيها بتدبر وبصيرة ويدرك واقعية تثبت ما كان لهؤلاء الرجال الأبرار - رضي الله عنهم وأرضاهم - من حياة حفقت بالصدق والصبر والإيمان الصادق ، وما بذلوا في

سبيل تثبيت الإسلام وأركانه إذ أضاحوا الضمير الإنساني بحقيقة التوحيد ، وقضوا على وثنية القرون الضالة تلك هي المعجزة التي أوجدها الإسلام ، وحق لموكب الإسلام أن يسير ويشرق على الدنيا يوم شاء الله لقرآنه أن ينزل ولرسوله الصادق أن يبلغ الرسالة ، ويشرق على الدنيا الإسلام السمع هو أسمى ما عرفت البشرية من دين فيه العظمة لله ، ويتنامى جهادهم إلى العدالة والتضحية والصبر والثبات في مواقع عديدة ، وهكذا شهد لهم التاريخ أنهم نصروا الله فنصرهم وثبت أقدامهم ؛ تلك صفحات مضيئة من تاريخ شهداء الإسلام .

ويترجم الكتاب لاثنتين وثلاثين صحابياً ، وفي نهاية كل ترجمة يسرد المؤلف أسماء المراجع التي استقى منها معلوماته .

شمسور ، محمد / الكتاب والقرآن ، قراءة معاصرة - ط ٢ - ٠ - دمشق ، م . شعور ، الأهالي للطباعة [موزع] ، ١٩٩٠م ، ٨٢١ ص . وبآخره كتاب (أسرار اللسان العربي) لجعفر دك الباب .

لقد توصل مؤلف هذا الكتاب في قراءته المعاصرة إلى نتائج مغايرة لما هو سائد الآن في التراث العربي الإسلامي من خلال المنهج التاريخي العلمي في الدراسة اللغوية الذي تبناه المؤلف . ويشتمل الكتاب على أربعة أبواب رئيسة يندرج تحت كل باب منها عدداً من الفصول على النحو الآتي :

الباب الأول : الذكر : يعد هذا الباب الأرضية النظرية الجديدة التي استند المؤلف فيها إلى إنكار ظاهرة الترادف في العربية ، متابعاً في ذلك عدداً من كبار علماء العربية ، ومنهم ثعلب وابن فارس وأبو علي الفارسي . لذا رفض المؤلف المقولة السائدة التي ترى أن لفظي «الكتاب» و «القرآن» مترادفتان ، وأكد تباينهما وعدم ترادفهما .

الباب الثاني : جدل الكون والإنسان : يحتوي هذا الباب على المواضيع الرئيسية للنبوة «القرآن» وإنها هي سر الأنسنة ، أي هي التي حولت البشر إلى إنسان .

الباب الثالث : أم الكتاب والسنة والفقه : وقد حوى ثلاثة فصول : هي أم الكتاب (الرسالة) ، السنة ، الفقه الإسلامي .

الباب الرابع : في القرآن : يحتوي هذا الباب على فصلين : الشهوات الإنسانية ، ونموذج للترتيل في القصص القرآني .

وفي خاتمة كتابه شرح المؤلف الإسلام ، وعرف الدين الإسلامي تعريفاً عاماً والكتاب فيه شطحات فكرية مخالفة يحتاج إلى تناول تفصيلي يبين مزالقه .

الشنقيطي ، محمد الأمين الجكني / الأسماء والصفات
نقلاً .. ومقلداً : صححه وعلق عليه حسن السهامي سويدان
ط ١ -٠ بيروت ، دار القادري للطباعة والنشر
والتوزيع ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ١٠٤ ص .

من أبرز أبواب علم الكلام باب الأسماء والصفات الذي رتب فيه المعتزلة فاقسوا وأضلوا ، فنفاوا عن الله سبحانه القدرة والإرادة والعلم والحياة والكلام والسمع والبصر بحجة أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء ، ولم يبالوا بلازم كلامهم الذي يضحك ويبكي . وتصدى لهم أئمة أهل السنة ورتبوا عليهم رتباً كثيرة إلا أن هذه الرسالة التي صاغها العلامة الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي لها ميزة خاصة ألا وهي التوضيح المسبب الذي يجلو الأمر جلاء ... في مسألة شغلت الناس قرناً طويلاً .

هذا بعض ما جاء في مقدمة المصحح للكتاب .. كما أن الكتاب مصدّر بترجمة مطوّلة للشيخ الشنقيطي كتبها تلميذه الشيخ عطية محمد سالم القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة .
الصويان ، أحمد بن عبدالرحمن / نمو منهج شرعي في ،
تكني الأخبار وروايتها -٠ الرياض ، دار النختر الدولي ،
١٤١٢هـ ، ١٥٠ ص -٠ (مسألة العالم : ١) .

في تقديمه لهذا الكتاب يقول ناصر بن سليمان العمر : ... فقد قرأت الرسالة ... فالفيتها رسالة قيّمة ، بذل فيها صاحبها جهده ، وأفرغ وسعه .

إن الصحوة اليوم بحاجة إلى نقد ذاتي ، ومصارحة ومكاشفة (بينية) ..

إن من أشد ما تعانيه الصحوة في مواقعها اليوم ، غياب كثير من الأسس والأصول التي توجه مسيرتها ، وتحمي مكتسباتها .
إن الصحوة - اليوم - يجب أن تتجاوز مرحلة التجميع إلى مرحلة البناء والتكوين ..

وقد بدأ المؤلف هذه الرسالة بتمهيد مختصر بعنوان : الخبر وأهميته ، ثم قسم الرسالة إلى بابين :

الباب الأول : آفات تقسد الأخبار :

الأفة الأولى : الكذب وخطورته .

الأفة الثانية : الإشاعة .

الباب الثاني : ملامح المنهج الشرعي للتعامل مع الأخبار :

أولاً : التثبت في الأخبار .

ثانياً : حسن الظن .

ثالثاً : سلامة الصدر .

ثم أنهى المؤلف كتابه بخاتمة مختصرة .

عربي ، خالد إبراهيم / نظرات في الاقتصاد الإسلامي -٠
ط ١ -٠ طرابلس ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،
[١٤١١هـ] ، ١٩٩١م ، ١٢٨ ص .

عائِن الإسلام مختلف المسائل والمشكلات الخاصة بالفرد والمجتمع ، ووضع الأطر العامة ، وغالباً التفصيلية ، لمعالجتها ، وفق منهجية علمية شاملة يجد الإنسان فيها ضالته ، ويسمو عبرها بحياته إذا هو عمد إلى الأخذ بها وتطبيقها على النحو الذي حدّده الشرع الإسلامي .

والمسألة الاقتصادية في الإسلام لا تخرج عن هذا النطاق ، حيث اختصها الإسلام باهتمام كبير يتناسب ومكانتها الخاصة في حياة المسلم ... وهذه الدراسة تلقي الضوء على مجمل الموضوعات التي تتضمنها المسألة الاقتصادية ، في منظور إسلامي ، وإلى عرض الحلول التي وضعها الإسلام للمشكلات الاقتصادية ، بون خوض في النقاط الإشكالية أو الخلافية وفي المقولات التي لم يتم التوصل بعد إلى تصور موحد بشأنها بين جبهة العلماء والمجتهدين والباحثين ، وذلك من خلال مدخل ، ومقدمات ، وثلاثة فصول :

الفصل الأول : حول الملكية والأموال في الإسلام .

الفصل الثاني : حول العمل في الإسلام .

الفصل الثالث : حول الإنتاج والتوزيع في الاقتصاد الإسلامي .

النهوي ، عدنان علي / النية في الإسلام وبعدها الإنساني

-٠ الرياض ، دار النهوي ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ١٤٧ ص .

أساس عمل ابن آدم كله هو النية ، والنية مرتبطة بالإيمان والتوحيد ، نابعة منهما .

ونويت نية ونواة لغة : عزمت . وانتويت مثله . ويقال : نواه بنواته : رده بحاجته وقد قضاها له . ويقال : نواك الله : أي صحبك في سفرك وحفظك .

والنية شرعاً هي القصد والعزيمة والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى وحده بالعمل ، توجّهاً خالياً من كل أنواع الشرك والرياء .

ومن هذه المعاني في اللغة والشرع ندرك أن النية أمر مختص

بالقلب والنفس ، بالفكر والعاطفة والشعور ، بالوعي واليقظة

والإدراك . إنها ليست تمتعة شفاء ، ولا ترديد ألفاظ ، تخرج من

الفم والقلب غافل لاه والعقل شارد .

ويوضح هذا الكتاب حقيقة النية وجوهرها ، وأثارها ونتائجها ،

ويعرض قبسات من كتاب الله وسنة رسوله ، ويبين أهم الأخطار

التي تقسد النية في حياة المسلم ، وأهم وسائل التدريب على

حمايتها وإصلاحها وتوجيهها .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

- الخبرة اللازمة لاتخاذ القرار السليم .
- صدأ التسليح وتدهور الخرسانة .
- عرض لحالات خاصة وتجارب واقعية .
- سبل الوقاية من تصدعات المباني .
- تحديد المسئوليات .
- ميكانيكية التصدع وأثر التصدعات على العمر الافتراضي .
- مشكلات المباني المتعلقة بالتربة .
- الأضرار التي تنشأ عن ارتفاع المياه الجوفية .
- طرق معالجة وإصلاح المباني المتصدعة .
- موضوعات خاصة حول تصدعات المباني .
- عمر المنشآت الخرسانية .

المصن ، محمد بن إبراهيم / الكيمياء العضوية الأروماتية . تأليف محمد بن إبراهيم المصن ، سالم بن سليم الدياب ، حمد بن عبدالله اللמידان - الرياض ، جامعة الملك سعود ، عمادة شؤون المكتبات ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ٣١٤ ص .

الكتاب مقدمة في الكيمياء العضوية الأروماتية «العطرية» . راعى فيه المؤلفون كما ذكروا في مقدمتهم السهولة في التعبير وجعل المصطلحات أسهل ما يمكن مستنديين في ذلك إلى النظريات الحديثة ، والتفاعلات الكيميائية الثابتة المدعومة بميكانيكية مفصلة في كثير من الأحيان ، بالإضافة إلى ذكر الأهمية الحيوية أو الصناعية لكثير من المركبات .

ويشتمل على بابين ، يندرج تحتها عدداً من الفصول . فالباب الأول : عن الكيمياء العضوية الأروماتية للمركبات المتجانسة ، والباب الثاني : عن المركبات العضوية الأروماتية للمركبات غير المتجانسة . وقد بدأ كل فصل بذكر الخواص العامة ، ثم طرق التحضير ، يلي ذلك التفاعلات ، ثم يختم الفصل بمجموعة من الأسئلة التطبيقية .

وختم الكتاب بقائمة المراجع ، وثبت المصطلحات ، وكشاف الموضوعات .

همزة ، عبد الغني [وأخ] / الكيمياء التحليلية ، تجارب عملية في طرق التحليل الآلي - جدة ، جامعة الملك عبدالعزيز ، مركز النشر العلمي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ٢٤١ ص .

إن عالمنا اليوم بحاجة إلى الكيمياء التحليلية أكثر من أي وقت مضى ، وذلك لمعرفة مدى نقاوة الكثير من المواد المستعملة في

ويجرى تنفيذ أية خطة بعد إقرارها من قبل السلطة السياسية ، ويخضع التنفيذ للمراقبة والتقويم بغية تصحيح الخطة وتعديلها عند الاقتصاد .

ويتضمن القسم الأول تحديد موضع التنفيذ في إطار عملية التخطيط التربوي في مجموعها .

أما القسم الثاني فهو يوضح الفارق بين المراقبة والتقويم ، ويتناول أساليب كل منهما بالتحليل .

العلوم البحتة والتطبيقية

جامعة الدول العربية . مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب / تصدعات المباني بالعالم العربي وكيفية معالجتها - الرياض ، وزارة الأشغال العامة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ٥٥٢ ص .

يتضمن هذا الكتاب الأبحاث والدراسات التي طرحت في ندوة المباني بالعالم العربي وكيفية معالجتها ، التي أقيمت في الرياض في الفترة من ٢٦ - ٢٩ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢٩ فبراير - ٣ مارس ١٩٩٢م .

لقد صاحب التطور السريع في بناء المجمعات السكنية والمنشآت الأخرى في الوطن العربي العديد من الأخطاء سواء كان ذلك في مراحل التصميم الأولي أو أثناء التنفيذ أو من سوء الاستخدام ، فأصبحت المنشآت تتعرض ، وبعد مدة وجيزة من إنائها إلى التشققات والتصدعات ؛ بل وقد ينهار بعضها كلياً أو جزئياً .

وتلقت اللجنة العلمية المنبثقة عن المؤتمر بحوثاً جادة ومفيدة من كل من السعودية ومصر وسوريا والإمارات العربية المتحدة وتونس والأردن وليبيا والجزائر ، وقد أسهم في إعدادها الباحثون في الجامعات والوزارات ومراكز البحث العلمي والمختبرات والمؤسسات الهندسية المختلفة .

ومن هنا نبعت فكرة هذه الندوة ، وهي الأولى في نطاق أعمال مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب ، وقد أخضعت البحوث المقدمة إلى تقويم من لجنة فنية من المحكمين من عدد من الأقطار العربية ، بحيث لا يتضمن هذا السجل إلا البحوث التي أجيّزت للنشر والوارد في هذا الكتاب ضمن الموضوعات التالية :

- الأسباب المباشرة وغير المباشرة للتصدعات .

أبو عبدالله بن الجراح ، محمد بن داود ، ت ٢٩٦هـ / ٩٠٩م ، من اسمه عمرو بن الشعراء . تأليف ، أبي عبدالله محمد بن داود بن الجراح ؛ تحقيق عبد العزيز بن ناصر المناع - الرياض ، ع . ن ، المناع ؛ القاهرة ، مكتبة الفانجي [موزع] ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ٢٩٤ ص .

يقول المحقق في كلمته التي صدر بها هذا الكتاب : « هذا الكتاب كتابٌ قليل الحظ ، فقد تعاور على نشره ، في أزمان مختلفة ، أربعة من المعاصرين ؛ اثنان من العلماء العرب واثنان من المستشرقين . غير أن سوء الحظ لازمه فلم يرَ النور بعد ، ولم يُيسر له أن ينشر كاملاً قبل هذه المرة .. » .

وهم كما ذكرهم المحقق : برؤي ، وكرنكو ، ومحمد محمد شاكر ، وحمد الجاسر .

ومقدمة الكتاب بقلم حمد الجاسر .

ويشتمل الكتاب على أربعة عناصر رئيسة على النحو الآتي :

١ - الشعراء الجاهليون .

٢ - المخضرمون .

٣ - الإسلاميون إلى آخر بني أمية .

٤ - المحدثون في أيام بني العباس .

وقد ختم المحقق كتابه بالفهارس الفنية التالية :

- ثبت الشعراء المعمرين حسب الترتيب الأبجدي . - ثبت الأعلام .

- ثبت الأمم والقبائل والطوائف . - ثبت الأماكن والأيام والبلدان .

- ثبت القوافي . - ثبت المصادر والمراجع .

أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد ، ت ٢٧٧هـ / التعليقة على كتاب سيبويه ؛ تحقيق وتعليق عوض بن حمد القوزي - القاهرة ، ع . ج . القوزي ، الجزء الأول ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ٢٨٧ ص ، الجزء الثاني ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ٢٩٥ ص .

ظلت التعليقة مجهولة أو في حكم المفقودة حتى عهد قريب ، وما كادت تكتشف ضمن قوائم المخطوطات النادرة في تركيا حتى اشرأبت إليها أعناق الباحثين ، وتطلع إليها المهتمون بالتراث ، وما هي اليوم تظهر كأول شرح متكامل لشروح «الكتاب» في القرن الرابع الهجري .

وتأتي أهمية التعليقة من ناحيتين :

الأولي : ارتباطها بكتاب سيبويه ، الكتاب الذي سماه القدامى

الصناعات المختلفة ، وكذلك لمعرفة الكميات الضئيلة جداً من الملوثات في الهواء والماء والغذاء . وتحقيق ذلك لا بد من استعمال طرق التحليل الآلي المختلفة ، كما أنه لا بد في كثير من الأحيان من الفصل الكيميائي قبل التعيين بهدف التركيز أو إزالة المواد المتداخلة .

ويشمل هذا الكتاب خمسة فصول ، يتناول الفصل الأول معالجة النتائج التحليلية ، والفصل الثاني يعالج بعض طرق التحليل الطيفي ، أما الفصل الثالث فإنه يعالج بعض طرق التحليل الكهروكيميائية ، والفصل الرابع يعالج بعض طرق الفصل الكيميائي ، أما الفصل الخامس فإنه يعالج كيفية إذابة العينات واحتياطات السلامة والإسعافات الأولية في المعامل . وذيل الكتاب في نهايته ببعض الجداول التي تهتم العاملين في مجال التحليل الكيميائي ، وقائمة المراجع .

اليوسفي ، عبدالعزيز طيخان / الهندسة القيمية ، المفهوم والأسلوب - الرياض ، ع ، س ، اليوسفي ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ٢٠٦ ص .

يعدّ هذا الكتاب مرجعاً أساسياً للدارسين والعاملين في القطاع الهندسي ؛ لأن الهندسة القيمية من أهم وأحدث التقنيات التي تطبق الآن في الكثير من البلاد المتقدمة تقنياً وتطبق حالياً في المملكة العربية السعودية منذ أوائل الثمانينات الميلادية .

ولما كانت اللغة في غالب الأحيان تمثل حاجزاً يقف حجر عثرة أمام الكثير من أبناء العرب ، فقد ألف هذا الكتاب لتحطيم هذا الحاجز وسد النقص الكبير في المكتبة العربية .

ويعرض الكتاب أساليب وتقنيات الهندسة القيمية في الإنشاءات التي تساعد عند تطبيقها على توفير الكثير من الجهد والمال والوقت مع الحصول على عمل أكثر جودة وإتقاناً ، وهو مقسم إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : مفهوم القيمة : وهو عبارة عن مقدمة عن

القيمة والهندسة القيمية وبعض التعريفات .

الباب الثاني : خطة عمل الهندسة القيمية : وهو

شرح مبسر للخطوات التي يجب اتباعها عند عمل الدراسات القيمية .

الباب الثالث : تقدير التكلفة : وفيه شرح مبسط

عن تقنيات تقدير التكلفة والتكلفة الكلية المستخدمة في الدراسات القيمية .

الرجبة .. وقد عقدت العزم على تقديم سلسلة أخرى منتظمة بعد هذا الجزء بقدر ما يتاح لي من إمكانيات ذاتية ومرجعية .. ولم تتوفر لدي المراجع الكافية عن شعراء عمان والإمارات المتحدة وقطر.. لذلك سأحاول البحث عنها من مصادرها خلال زيارات لتلك البلاد..

الذهبي ، أبو عبدالله حمص الدين محمد بن أحمد، ٦٧٢ - ٨٤٧ هـ / الإعلام بوثيات الأعلام . تأليف أبي عبدالله حمص الدين الذهبي ؛ حققه وعلق عليه رياض عبدالحميد مراد ، عبدالجبار زكار - بيروت ، دار الفكر الحاضر ؛ دمشق ، دار الفكر ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ٥٥٦ ص - (مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدمشق) .

بعد هذا الكتاب واحداً من أشهر المصنفات التي خلفها مؤرخ الإسلام الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي ، وقد تداولته أيدي جمهرة غفيرة من العلماء المشتغلين بالتاريخ والرجال ونقلوا عنه وأحالوا عليه ، وانتقلت نسخه الخطية من دمشق إلى القاهرة ، وصنعاء ، وإستانبول ، وغير ذلك من حواضر المسلمين ، وقد أراد له مؤلفه أن يتضمن لبَّ لباب تاريخ الإسلام فاكتفى من ذكره لأعلام الزمان على ما اشتهر من أسمائهم ، وكُنَاهم ، وألقابهم ، تاركاً للقارئ الكشف عن تفاصيل تراجمهم في المصادر التي استوفت الكلام عليهم .

ولعل من أهم حسنات الكتاب احتواؤه على ذكر عدد كبير من الأعلام ممن لم يرد لهم ذكر في كتب المؤلف المطولة ، كتاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء ، والعبر ، لا سيما في السنوات الأربعين الأخيرة منه التي لم يرد ذكر لمن مات فيها من الأعلام في المصنفات المشار إليها ، وكُنّانا بالمؤلف - وهو المسلم له بالبراعة والحصافة - أراد أن ينفرد كل كتاب من كتبه بمزية ليست في كتبه الأخرى ، الأمر الذي يجعل القراءة بحاجة لها جميعاً .

هذا وقد بذل المحققان - كما يذكران في مقدمتهما - غاية الجهد في تحقيق نصوصه وضبطها والتأكد من سلامتها من التحريف والتصحيف والخطأ ، مستعينين بكتب التاريخ والرجال والأنساب ومعجمات مختلفة . وأحالا في الحواشي على أهم المصادر التي عنيت بإيراد سير الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب بشكل موسع . ولم يبخرا وسعاً في إغناء الهوامش بفوائد توفر على الباحث في الكتاب الوقت الطويل في البحث عنها والوصول إليها .

وقاما أيضاً بإثبات عنوانات بالسنوات التي تضمنها الكتاب بين حاصرتين من أوله إلى آخره ؛ لأن المؤلف ، كان قد أثبت القليل منها وأغفل الكثير مكتفياً بترقيم السنوات بالأرقام لا بالكتابة كما

جرت العادة في كتبه الأخرى كتاريخ الإسلام والعبر وبول الإسلام والإشارة . وثُيل الكتاب بالفهارس الفنية العامة : فهرس الأعلام ، وفهرس الأقوام ، وفهرس الأماكن ، وفهرس الكتب المذكورة في الكتاب ، والفهرس المنوع .

عبدالعطى ، يوسف / قراءة في مذكرات جندي عراقي - الكويت ، المركز الوطني لوثائق العدوان العراقي على الكويت ، ١٩٩٢ م ، ٦٠ + ٢٤ ص بالإنجليزية - (العدوان العراقي على الكويت ، دراسات ووثائق ؛ ٢) .

تأخذنا هذه المذكرات في رحلة مؤلة مريرة إلى داخل نفسية جندي عراقي يعيش مدة الهجوم الجوي والبري على أرض المعركة بالكويت ، وهو يعبر بعفوية ودون قيود عن مشاعره وأفكاره وأحواله وأحوال زملائه .

وواضح أنه كان يلجأ للكتابة كمتنفس من معاناة قاسية ، وصراع داخلي كان يعيشه اتسم باليأس والمرارة والهزيمة الداخلية. وقد كتب مذكراته في لحظات يتقرر فيها المصير فانعكس ذلك كله على سطورها . وهي صورة تختلف تماماً عن الصورة التي حاول الإعلام العراقي الصدامي أن يقدمها إلى العالم متحدياً بها الدنيا منذراً ومهدداً في تلك المدة بهؤلاء الجنود قوات الدول مجتمعة .

ويمكن استنتاج أربع حقائق من هذه المذكرات :

الحقيقة الأولى : هي أنها مذكرات جندي في جيش لحقت به الهزيمة قبل أن تبدأ المعركة .

الحقيقة الثانية : هي حالة اليأس القاتل التي خيمت على هؤلاء الجنود الذين افتقدوا مبرر الحرب وشرف الغاية للمعركة .

الحقيقة الثالثة : هي حالة الصراع النفسي العنيف الذي عاشه هذا الجندي وزملاؤه .

الحقيقة الرابعة : التي تلفت هذه المذكرات الأنظار إليها ، هي قضية «سرقة العقل العربي» .

إن هذه المذكرات شهادة للتاريخ عن طاغية حلم أمة وقادها وشبابها إلى الدمار في الدنيا والآخرة .

اللجنة العلمية لمشروع دراسة الوثائق الكويتية / الكويت وجوداً وحدوداً ، المقتاتن الموضوعية والادعاءات العراقية - ط ٢ - الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ١٩٩١ م ، ٢٢٢ ص .

تظهر فصول هذه الدراسة على نحو قاطع أن الكويت أرضاً وشعباً وبولة ، حقيقة تاريخية جنورها في أعماق الزمن ، ولا مجال أو ادعاء بإنكارها ، فالدولة والشعب يمثلان نسيجاً اجتماعياً

سياسياً متكاملًا ومتفاعلاً بعنصرية تلازم واضحة مع المكان خلال ما يقرب من القرنين والنصف ، استقرت خلالهما وشائج المجتمع السياسي، وتزايد التلاحم من أجل تعظيم الاستفادة من معطيات المكان.

وقد استفادت هذه الدراسة في إبراز الوضع المتميز للكويت من خلال تحليل موضوعي قائم على التقصي والتحليل التاريخي ، كما عززت الدراسة القانونية التي تضمنها هذا العمل العلمي ، إبراز الوضعية القانونية الدولية للكويت من خلال توظيف حقائق التاريخ التي تتسق على نحو لافت للنظر مع ما خلصت إليه جوانب التحليل من وجهة نظر القانون الدولي .

والأزمة المساوية التي فجرها الاجتياح العراقي للكويت بكل ما صاحبها من خلط لا مثيل له للأوراق ، وخطأ غير مسبوق في الحسابات، حفزت مجموعة من العلماء على العكوف لوضع هذا الكتاب .

وقد توخى أصحاب هذا العمل علي حل المعادلة الصعبة بين مصداقية العمل العلمي ، وبساطة العمل الإعلامي وتأسيساً على هذا فقد جاء الكتاب ، رغم محدودية حجمه ، شاملاً لكافة جوانب الأزمة السياسية ، وأصولها التاريخية ، وطبيعتها القانونية ، وأثارها الاقتصادية .

ويشتمل الكتاب على أربعة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : أزمة الخليج عام ١٩٩٠م : مقدماتها ، وتطورها، وأبعادها .

الفصل الثاني : الوضعية التاريخية للكويت .

الفصل الثالث : القانون الدولي في المواجهة .

الفصل الرابع : الآثار الاقتصادية لغزو الكويت .

وذلك الكتاب بقائمة المصادر ، وفهرس الأشكال .

المعلمي ، يحيى بن عبدالله / من أدب الرحلات ، رحلة علمية ورحلات أخرى - الرياض ، دار المعلمي ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ٢٩٥ ص .

الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات نشرت في جريدة (البلاد) السعودية تتحدث عن رحلات متفرقة في بلدان العالم . وفيها طرائف ونوادر كثيرة تهدف إلى غرضين مهمين ذكرهما المؤلف في مقدمته ، وهما :

١ - الاستفادة من التجارب والمعلومات الواردة في هذه المقالات .

٢ - الترويح عن القارئ بما فيها من طرائف ونوادر .

وجاءت هذه المقالات على عناوين رئيسة على النحو التالي :

- رحلة علمية . - من ذكريات المصيف

- أيام في الصين . - لابد من صنعا .

- رحلة إلى سيناء . - رحلة إلى الصعيد .

إضافة إلى المقدمة التي تسبق هذه المقالات .

المملكة العربية السعودية كما يراها الآخرون - الرياض ، دار طويق للخدمات الإعلامية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ١٩١ ص .

كثيرة هي الكتب والكتيبات والمطبوعات التي تعرضت بنوع من التفصيل للنهضة السعودية في كل ميدان : صناعياً ، وزراعياً ، وتنموياً ، وصحياً ... إلخ .

وكثيرون هم الذين تحدثوا عن هذه النهضة ، متناولين نتائجها، وشارحين أسبابها ..

تحدث الناس عن أشياء وأشياء ، عن تجربة المملكة كإحدى التجارب الرائدة في النهوض وتحقيق التقدم بين دول العالم الثالث .

إن هذا الكتاب هو محاولة لرصد أمثلة مما قيل عن النهضة السعودية على ألسنة وزراء ، وخبراء ، ومسؤولين ، ورؤساء دول ، لتتضح الصورة من الجانب الآخر .

والكتاب موثق ببعض الأرقام عن التنمية واشتمل على

العناوين التالية :

شهادة العصر بتفرد التجربة السعودية ، التطور بمفهومه

الشامل ، استيعاب التقنية الحديثة ، مسيرة التطور مع الحفاظ على

العقيدة والتراث ، التطور في استخراج الطاقة ، المملكة واحة

الاستقرار في المنطقة ، نهضة عمرانية شاملة ، المملكة أولى الدول

انخفاضاً في الجريمة ، الترابط الاجتماعي سمة من سمات الحياة

في المملكة ، بلد غني بتاريخه وثقافته ، الإنسان السعودي آفاق

التسعينات في المملكة ، الاقتصاد السعودي واحد من أكبر ثلاثين

اقتصاداً في العالم ، المولود العملاق ، المارد الصناعي ، قطاع

جوهر عمله الإنسان ، التعليم من العصر الوسيط إلى عصر

الميكرومعلوماتية ، الرياض قصة تطور وملحة عمل ، الرياض كما

يراه الآخرون .

وذلك الكتاب بقائمة المراجع والمصادر .





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

منها في الفاو ويحمل رسم معبودها الرئيسي «كهل» ومجموعة من الحلي وأخرى متميزة من الصناعات الزجاجية. وعثر على عدد من الأواني الحجرية المستخدمة لأغراض مختلفة وعدد من القنور والأزياء والجرار والمباخر والزمزميات وأغطية الأواني والمصافي المختلفة الأشكال والأحجام ، وكذا صناعات دقيقة من الفخار الرقيق أو المطعم بالزجاج .

عن عماد الغزالي . الحياة . ع ١٠٩٢٦ (١٠/١/١٩٩٢م)
* في إطار مشروع صيانة آثار مدينة الدرعية القديمة وترميمه ، تم الانتهاء - مؤخراً - من صيانة قصري ناصر وسعد الأثريين .

ويجرى العمل في ترميم سور الدرعية الأثري وبناء ما تهدم منه بالطين واللبن والحجر وغيرها من المواد التي بني بها قبل أكثر من ثلاثة قرون ، مع خلطها بمواد كيميائية تحافظ على السور وتطيل عمره .

الفصل . ع ١٩٢ (جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)

جوائز

* أعلن نادي أبها الأدبي أسماء الفائزين بمسابقته الثقافية الحادية والعشرين في مجالات البحث العلمي ، والشعر ، والقصة .

جاءت نتائج مسابقة نادي أبها الأدبي كالتالي : في مجال البحث العلمي فاز بالمركز الأول فوزي محمد ساعاتي ، وحل أحمد مختار مكي ثانياً ، وتقاسم الجائزة الثالثة كل من : السيد بن حبيب الحاج ومحمد عباس إبراهيم ، وفي مجال الشعر تقاسم الجائزة الأولى كل من : جاسم محمد أحمد الصحيح ومعيض طالع العسيري ، وتقاسم المركز الثاني كل من مصطفى عبد المجيد سليم ودرويش حنفي درويش ، وفاز بالجائزة الثالثة مناصفة كل من : مطلق محمد شايع وحسين أحمد النجمي ، أما في مجال القصة فقد فاز بالجوائز الثلاثة على التوالي كل من :

محمد يحيى عجم ، ومحمد عبدالرحمن يونس ، ووفاء البحر .
الفصل . ع ١٩٢ (جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)
* أعلن نادي المدينة المنورة الأدبي أسماء الفائزين في مسابقته للشعر والقصة القصيرة .

ففي مجال الشعر فاز بالمراكز الخمسة الأولى على التوالي كل من : معيض طالع حسن عسيري عن قصيدته «على حائط المجد العظيم» ، ومحمد عامر عبدالحميد مظاهري عن قصيدته «بريق الأمل» ، وعبد العزيز عبد الله اليحيوي عن قصيدته «ليل وأمل» ، وأسامة بن الحسين عن قصيدته «أضحوكة الزمن الغريق» ، وعلاء سالم محمد باكوس عن قصيدته «فجر الإسلام» .

وفاز بالمراكز الخمسة الأولى في مجال القصة على التوالي كل من : ليلي سعيد الجهني عن قصتها «وأغمض الضياء عيونه» ، وسلوى عبدالفتاح أبو مدين عن قصتها «دماء للوطن» ، وأسامة بن الحسين عن قصته «خلف السراب» . وحنان سالم علي الغامدي عن قصتها «القصاص» ، ومحمد عبدالعزيز الحلواني عن قصته «جراح على الحياة» .

الفصل . ع ١٩١ (جمادى الأولى ١٤١٣هـ)

* أعلنت الشركة السعودية للأبحاث والنشر عن إنشاء أول جائزة من نوعها في الصحافة العربية لخدمة الإعلان الصحفي ، هي جائزة السيف للإعلان الصحفي .

تبلغ قيمة الجائزة بفروعها الخمسة ٧٧٥ ألف ريال سعودي ، وتتوجه إلى المبدعين في العملية الإعلانية من كُتّاب نصوص ، ومصممين ، ومنسقي الحملات الإعلانية ، والمعلنين المهتمين بالجانب الإبداعي في الإعلان .

الفصل . ع ١٩١ (جمادى الأولى ١٤١٣هـ)

* نظمت مؤسسة الأمير عبدالرحمن السديري الخيرية في الجوف في نهاية شهر ربيع الآخر الماضي أسبوعاً ثقافياً تحت مسمى «أسبوع الجوف» تضمن عدداً من النشاطات .

تم خلال الأسبوع توزيع جائزة الأمير عبدالرحمن السديري للتفوق العلمي على الفائزين بها للعام الحالي ، وكذلك جوائز مسابقة المزارعين .

كما تضمن الأسبوع معرضاً للسجاد المحلي ، وندوة رجالية بعنوان «سوق الأسهم» وأخرى نسائية بعنوان «الجوف بين الأمس واليوم» إضافة إلى معرض المصور الفوتوغرافي لرسومات الرحالة «أن بلنت» الذي نظمته المؤسسة بالتعاون مع المجلس الثقافي البريطاني .
الفصل . ع ١٩٢ (جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)

* الدكتور صالح بن سليمان الوشي - عليه رحمة الله ورضوانه - أديب وشاعر وكاتب ، له نشاط واسع في مجموعة من المجالات الفكرية ، والتاريخية والأدبية .. وأحد رجال العلم والأدب في المملكة العربية السعودية .. شغلة من النشاط والحيوية ، وأحد الأعضاء المؤسسين والعاملين في نادي القصيم الأدبي .. شارك في عدد من الأعمال الفكرية والأدبية والتاريخية وله من المؤلفات :

- أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية .
- الجواء ماضياً وحاضراً .
- القيمة الاجتماعية والتاريخية لكتاب البخلاء للجاحظ .
- ولاية اليمامة .

هذا إضافة إلى مشاركاته القيمة بالكتابة في الصحف والمجلات .. كان أنموذجاً رفيعاً في حياته العملية .. انتقل الفقيه إلى رحمة الله سبحانه وتعالى في ١٥/٥/١٤١٣هـ .

المنهل . مج ٥٤ . ع ٥٠١ (رجب ١٤١٣هـ)
* الشيخ أحمد الكاظمي - رحمه الله رحمة الأبرار - كان أحد الرموز الفكرية والعلمية والثقافية المتميزة في العاصمة المقدسة مكة المكرمة ، وهو من خيرة الرجال الأوفياء الذين يسعون في قضاء حاجات الناس ، ويمدون لهم يد العون

والمساعدة ابتغاء مرضاة الله سبحانه ، وكان يتمتع بخلق فاضل ، وسلوك حميد ، حبيب إليه الناس ، ولقد كرس وقته كله لخدمة دينه ووطنه وأمته ، .. عمل في حقل التدريس وتخرج عليه من العلماء والمثقفين من هم الآن مكان الصدارة في وظائفهم وخدمة دينهم ووطنهم .

ولقد عين الفقيه أول عميد لكلية الشريعة الإسلامية بمكة المكرمة ، وكان عميد لكلية المعلمين ، كما كان - رحمه الله - عضواً عاملاً في رابطة العالم الإسلامي .. اشتغل بالعلم ، وكرس وقته وجهده له ، وأبلى فيه بلاءً حسناً .. وقد توفي رحمه الله تعالى في ٢٨/٥/١٤١٣هـ .

المنهل . مج ٥٤ . ع ٥٠١ (رجب ١٤١٣هـ)

* في ظل الفوضى التي يعيشها نشر الكتاب العربي والاهمال الذي تتعرض له حقوق المؤلفين فإننا كثيراً ما نفاجأ ببعض دور النشر وقد قامت بطباعة بعض الكتب التي تتوخى اقبالاً من القراء عليها دون أن تسلك في ذلك المسالك القانونية المبنية على إذن الناشر الأساسي للكتاب أو استئذان المؤلف في إعادة طبع كتابه .

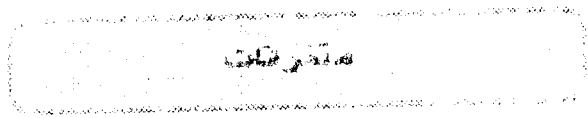
وهي بذلك تتلمص من حقوق الناشر الأساسي وحقوق المؤلف كذلك ؛ بل تعفى نفسها من تكاليف الطباعة وما تقتضيه من جمع وتصحيح فتكتفي بإعادة التصوير للكتاب وطرحه بين أيدي القراء .

وقد اعتدنا أن نصطدم بهذه الظاهرة في معارض الكتب المختلفة .. فنفاجأ بهذا الكتاب أو ذاك وقد تمت سرقة حقوق ناشره ومؤلفه .

ولعلنا نتذكر ما حدث في معرض القاهرة الدولي للكتاب حينما استطاع القائلون عليه أن يكشفوا عدداً من حوادث السرقة هذه افضت إلى حرمان هذه الدور وفضحها إعلامياً بغية من تسول له نفسه من الآخرين أن يحنوا حنوها .

بنشر نصي الموضوع الأصلي .. والمسروق بخط صاحبه
جنباً إلى جنب وليس لنا إلا أن نشارك بهذا العمل الذي
نرى أنه سيكون له فعله المؤثر عند جزء من محاولي
التدليس الثقافي لكي يرتدعوا .. مع الاعتراف بالأولوية
«للقافلة» والشكر لمن وضع يده على هذه الفضيحة وهيئة
التحرير لأدبها الجم في التعامل مع «السارق» حيث عاقبته
«أديباً» .

الرياض . ع ٨٩٦٥ (١٦/٧/١٤١٣هـ)



* حصل الأستاذ بدر بن عادل الفقير على شهادة «دكتوراه
الدولة» بدرجة «مشرّف جداً» من جامعة تونس الأولى للآداب
والفنون والعلوم الانسانية - قسم الجغرافيا - بعد مناقشة
اطروحته التي كان موضوعها «مدينة الرياض الكبرى ..
دراسة في الجغرافيا الحضرية» .

وحضر مناقشة الأطروحة التي تمت بقاعة «القرماري»
بمقر الجامعة التونسية سعادة الأستاذ / إبراهيم بن سعد
البراهيم وأعضاء السفارة والملحق الثقافي وعدد كبير من
الأساتذة والطلبة التونسيين وتكونت لجنة المناقشة من كل
من : الدكتور حافظ ستسهم رئيساً والدكاترة محمد
الجديدي «المشرف على البحث» وعلي الرياسي والحبیب
دلالة وعمر بلهاري «أعضاء» .

وقد أشادت اللجنة بأهمية هذه الأطروحة ودقتها وأثنت
على جهود الباحث السعودي .. وأوصت اللجنة بطباعة
أطروحته للاستفادة منها .

وتعتبر رسالة الدكتور الفقير أحدث دراسة علمية عن
مدينة الرياض وتجربتها المتميزة في النمو الحضري
المتسارع والتألق الحضاري الشامل ، والتي تناولها بالبحث
والدراسة العديد من رسائل «الماجستير والدكتوراه» في
مختلف جامعات العالم .

الرياض . ع ٨٩٦٥ (١١/٧/١٤١٣هـ)

ومع ذلك فإن حوادث السرقات لا تزال تتوالى ولعل
آخرها ما كشف عنه معرض الكتاب الدولي الذي أقيم بدولة
الامارات العربية المتحدة «الشارقة» .

حيث تم اكتشاف عددًا من النسخ المزورة لديوان
«مشاعري» لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل
والذي كانت تقوم بتوزيعه وبيع مكتبة الامارات ودار الكتاب
الجامعي من مدينة العين في اماره أبو ظبي .. بل ان عملية
التزوير هذه امتدت لتشمل الديوانين الآخرين للأمير
عبدالله وهما : «وحي الحرمان» و«حديث قلب» واللذان تقوم
ببيعهما الداران المذكورتان أنفأ وكذلك مكتبة القدس في
العين .

إن هذه المسألة تتجاوز أن تكون ضرباً من الغش
الثقافي لتصبح مسألة أخلاقية ينبغي أن تتعاضد الهيئات
العربية المختلفة لايقافها وذلك حفاظاً على حقوق المؤلفين
وحقوق الثقافة كذلك .

عكاظ . ع ٩٦٣١ (١٦/٧/١٤١٣هـ)

* نشرت مجلة «القافلة» عدد رجب ١٤١٣هـ فضيحة أدبية
بطلها كاتب نورمركز مرموق اجتماعياً وثقافياً «أيضاً» .
الكاتب متعاون مع المجلة التي تستقطب عدداً من
الكتاب لتعاونها المادي .

وحيث ان توزيع «القافلة» كما هو مقصود ومحدود .
في موظفي الشركة .. وبعض الخاصة .. ولكون المسألة
تتعلق بأهم انجازات الأمم الفكرية الثقافية .. ولاختفاء مثل
هذه الأمور الا في المجتمع العربي . أردنا هنا أن نشير
إلى ما جاء مساهمة من ثقافة اليوم في حماية الأدب
والثقافة من استهتار المتقولين والمزيفين الذين يجدون
مساحات واسعة للنشر في بعض الجرائد .. والمجلات
الصادرة محلياً .. وعربياً .. ولأن مثل هذه الفضيحة تعتبر
فريدة نظراً لمكانة صاحبها فهو «وكيل وزارة الثقافة» ثانياً
كاتب قد استمر مع «القافلة» عدة سنوات .

قالت القافلة تعليقاً بسيطاً ولكنه مؤثر .. ثم اكتفت

* شهدت المكتبة المركزية الروسية (مكتبة لينين سابقاً) بموسكو حدثاً يحمل دلالات كثيرة من حيث إبعاده العلمية والإنسانية . فقد افتتح هناك لأول مرة معرض الكتب التي أهدتها المملكة العربية السعودية إلى روسيا ، وبهذا دخل الكتاب السعودي إلى إحدى أكبر المكتبات في العالم التي تأسست في عام ١٨٦٢ . وكانت المكتبة تحمل اسم الكونت نكولاي روميانتسيف (١٧٥٤ - ١٨٢٦) صاحب مجموعة ضخمة من الكتب والمخطوطات التي أهداها ورثته إلى شعب روسيا . وتضم هذه المكتبة في خزاناتها عشرات ملايين الكتب والمخطوطات والصحف والمجلات ، وفيها مركز للمصنفات العلمية والأبحاث المكتبية ومنظومة للمعلومات والتكنيكية ومتحف للكتاب ، وتقيم علاقات مع جميع المكتبات الكبرى في العالم .

أما معرض الكتاب السعودي فيضم مجموعة كبيرة من الأبحاث الإسلامية وكتب التراث وأعمال المؤلفين السعوديين . فتجد فيها دراسات في القرآن الكريم والتفسير والسيرة النبوية منها شرح الترمذي وتفسير الطبري وسيرة ابن هشام وأحكام القرآن لابن عربي وسنن ابن ماجه وغيرها ، وأهديت جميعها إلى المكتبة الروسية العريقة . وقد حظي افتتاح المعرض باهتمام المستعربين والباحثين في الشؤون الإسلامية والعربية بروسيا الاتحادية.

الشرق الأوسط . ع ٥٠٥٧ (١٩٩٢/١٠/٢م)

* في خطوتين تدلان على اهتمام القيادة السعودية بتشجيع الحركة العلمية والثقافية تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بالتوجيه بطبع كتاب «مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام» لمؤلفه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر ، طبعة جديدة رابعة على نفقة سموه . ويبلغ عدد صفحات الكتاب ٥١٠ صفحات من القطع الكبير .

كما قرر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام تبني طباعة الطبعة العربية من موسوعة «الكتاب العالمي» النسخة الدولية ، على نفقة سموه الخاصة ، وهي موسوعة شاملة مواكبة باستمرار لما يجد في مختلف مجالات العلوم والفنون ، وتقع في حدود ٢٠ مجلداً باللغة العربية .

الفصل . ع ١٩٢ (جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)

* قامت مكتبة الملك فهد الوطنية بشراء مكتبتين خاصتين على درجة كبيرة من الأهمية ، الأولى مكتبة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع - رحمه الله - وهو أحد الأعلام المتميزين ممن خدموا الحركة التعليمية في المملكة وقطر ، وتضم مكتبته ٥٤٨١ مجلداً إضافة إلى مخطوطات ومجموعة كبيرة من الوثائق ذات الأهمية الكبرى في التاريخ للحركة التعليمية في المملكة ، وكذلك مجموعة من الدفاتر التي كان الشيخ يذون فيها بعض مذكراته .

والمكتبة الأخرى مكتبة المستعرب الأمريكي بيلي وايندر وهو استاذ جامعي مهتم بالشرق الأوسط والعالم العربي ، وتحتوي على كتب حول الجزيرة العربية والشرق الأوسط وكتب عربية وأجنبية متنوعة في التاريخ والسياسة واللغة .

الرياض . ع ٨٩٦٠ (١٤١٣/٧/١١هـ)

* يقوم معهد العلوم الإسلامية والعربية في أنطونيسيا والتابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بدور فعال في تعليم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية لأبناء المسلمين .

والمعهد منذ إنشائه عام ١٤٠٥هـ يؤدي دوره في خدمة المجتمع الإسلامي الأنطونيسي من خلال الأقسام التي يضمها وهي الشريعة ، اللغة العربية ، الأعداد اللغوي .. كما يضم مكتبة تحتوي على ١١ ألف كتاب ومجلد من مختلف الفنون وتعتبر أكبر مكتبة عربية في أنطونيسيا

ومصاحف إلى مسلمي كينيا وفرنسا، وبينين، والسنغال وانجلترا، وأثيوبيا، ومكتب الرابطة في بيشاور بباكستان، وتيرنيداد، والمالديف، والفلبين، وإسلام آباد، وبنغلاديش، وأندونيسيا، وماليزيا، وزائير، والدانمارك، وأوغندا، وموريشيس، وموريتانيا، وأمريكا، والجابون، وبوركينا فاسو، وتشاد، والكمرون، وأستراليا، ورومانيا، وغينيا، وماليزيا، وإيطاليا، والصين الشعبية، وتايلاند، والأرجنتين، وكوريا وسويسرا وأمريكا.

كما أرسلت الرابطة العديد من تراجم القرآن الكريم والكتب الإسلامية إلى مسلمي النمسا، وألمانيا ونيجيريا، وسيراليون، وغانا، ومالي، وبلغاريا، والكويت.

العالم الإسلامي. ع ١٢٩١ (٤ - ١٠/٧/١٤١٣هـ)

* في قصر الثقافة بالرياض عقد المؤتمر والمعرض الوطني الثالث عشر للحاسب الآلي في الفترة من ٤ إلى ١٤١٣/٦/٨هـ، الذي استضافته مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وجمعية الحاسبات السعودية.

وكان الموضوع العام لهذا المؤتمر هو «نقل تقنية المعلومات». وقد تضمن المؤتمر محاضرات رئيسية عن الموضوع العام «نقل التقنية المعلوماتية» ألقاها مالكولم كري، الرئيس الفخري لهيوز، و«خيارات التقنية المستقبلية» ألقاها روبرت قرنزي، مدير الأنظمة التقنية المستقبلية في معمل أي. بي. أم، و«أهمية ومستقبل الأنظمة المعلوماتية التنفيذية» ألقاها عبدالعزيز الصقر من شركة الخليج للكمبيوتر والمعدات الإلكترونية.

وتخلل المؤتمر أربع حلقات نقاش، شارك فيها عدد من كبار المسؤولين في الدولة والقطاع الخاص لمناقشة دور البنية الأساسية، والتعليم والتدريب، والبحث والتطوير، وصناعة الأجهزة والبرامج في نقل تقنية المعلومات إلى المملكة العربية السعودية.

وتتوفر فيها كتب العلوم الشرعية واللغة العربية وهي تخدم الطلاب والباحثين.

اقرأ. ع ٨٩٠ (٦/٢/١٤١٣هـ)

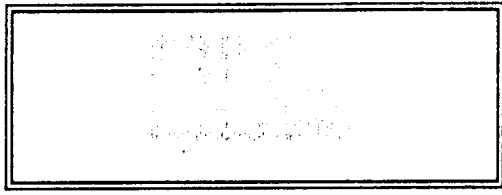
* بلغ إنتاج مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة منذ عام ١٤٠٥هـ وحتى نهاية عام ١٤١٢هـ ستين مليون نسخة من كافة إصدارات مصحف المدينة النبوية الشريفة، ويُنْتَظَر أن يزيد إنتاجه في عام ١٤١٣هـ عن عشرة ملايين نسخة.

التضامن الإسلامي. س ٤٧. ج ١٠ (ربيع الثاني ١٤١٣هـ).

* بلغ المجموع الكلي للمصاحف وتراجم القرآن الكريم باللغات المختلفة والكتب الإسلامية التي بعثتها الرابطة للمراكز الإسلامية من بداية العام الهجري ١٤١٣هـ إلى يومنا هذا ما يقارب ١٤٨١٥٣ مصحفاً، و ٢٦٩٥ طرذاً بريدياً إلى الخارج، و ٢٥٠ طرذاً إلى الخارج وهي على النحو التالي:

فقد أرسل ١٥٥٨ مصحفاً وكتاباً وتراجم القرآن الكريم والبخاري ومسلم إلى المركز الثقافي الإسلامي في بلجيكا لتوزيعها على المؤسسات والمعاهد الإسلامية هناك. ٩٧١ كتاباً وتراجم القرآن الكريم إلى بنغلاديش و ٩٧٤ كتاباً إلى مسلمي أوغندا بواسطة المركز الطبي، و ٦٥٣ كتاباً.

ومجموع ٦٥٣ تراجم القرآن الكريم، وكتب إسلامية إلى مركز فيصل الإسلامي في النيجر، و ١٠٢٤١ كتاباً ومصحفاً للمركز الإسلامي في أسبانيا و ٩٩٠ كتاباً لمكتب الرابطة في جنوب أفريقيا، و ٧٣١٠ كتاب وتراجم القرآن والبخاري ومسلم إلى مكتب الرابطة في تنزانيا، و ٩٣٧ مجموعة كتب إلى مكتب الرابطة في الأردن، و ١٦٢٣ إلى مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية بالأردن، وكتب



تهتم بالدراسات العلمية المحكمة عن
النشر والطباعة وتاريخ الكتب
والمخطوطات والمكتبات وقضايا المعلومات
ومراجعة الكتب وعرضها والبيبلوجرافيات
والكشافات والتعريف بأهم الإصدارات
العربية والأجنبية .. تصدر كل شهرين
حسب الترتيب الآتي :

العدد الأول : رجب - شعبان / يناير فبراير
العدد الثاني : رمضان - شوال / مارس - أبريل
العدد الثالث : ذو القعدة - ذو الحجة / مايو - يونيو
العدد الرابع : المحرم - صفر / يوليو - أغسطس
العدد الخامس : الربيعان / سبتمبر - أكتوبر
العدد السادس : الجماديان / نوفمبر - ديسمبر

الاشتراك السنوي داخل المملكة وخارجها
(١٠٠) مائة ريال سعودي أو ما يعادلها
بالدولار الأمريكي .. ترسل إلى العنوان التالي :

✉ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧
☎ ٤٧٦٥٤٢٢ - فاكس (٤٧٦٣٤٣٨)

وقدّم في المؤتمر اثنتان وستون ورقة بحث محكمة في
مختلف الموضوعات التي تغطي الجوانب الإنسانية والبحث
والتطوير في مجال الحاسب الآلي . واتبعت الجلسات
الدورات التدريبية التسعة في شبكات المعطيات ، مفهوم
شبكات 25 . X ، وسائل هندسة النظم ، إدارة مشاريع
البرمجيات ، هندسة المعلومات ، تجميع وتصغير الحاسبات ،
الأنظمة ذات التصميم المفتوح ، الذكاء الاصطناعي ،
والتعرف على الكلام . وشارك في المعرض الذي صاحب
المؤتمر عدد من الشركات ، لعرض الأجهزة ، وأنظمة
المعلومات الحديثة .

المصدر (مطبوعات المؤتمر)

- * سلسلة المكتبة الصغيرة
- * سلسلة دراسات في الصحافة
- * سلسلة المدن ومعالم
- * سلسلة المكتبة التراثية
- * سلسلة في رحاب الحرمين
- * أشهر رحلات الحج
- * سلسلة مذاهب وتيارات
- * سلسلة في السيرة النبوية
- * سلسلة مكتبة الدراسات
- * سلسلة في الاقتصاد الإسلامي
- * سلسلة أفاق إسلامية
- * سلسلة شعراء مغمورون
- * سلسلة الشعرية
- * سلسلة المصاحب
- * سلسلة مدن ومعالم
- * سلسلة تواريخ مكة
- * سلسلة أمهات الكتب
- * سلسلة الطبقات
- * سلسلة دنيا القصص
- * سلسلة دراسات أدبية
- * سلسلة المعاجم
- * سلسلة كتب في الإعلام
- * سلسلة الصحة والحياة
- * سلسلة من دفاتري

حول مصطلح التراث .. تعقيب على اعتراض

أحمد محمد جمال

* الثاني - أن القرآن نفسه - أيضاً - قد عدّ الدين والوحي والنبوة تراثاً يتناقله الأنبياء ، وتتناقله أجيال أممهم أيضاً .. فإله تبارك وتعالى يقول :

١ - (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ..) (٣)

٢ - (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) (١)

٣ - (وورث سليمان داود .. وكلّاً آتينا حكماً وعلماً ..) (٥)

٤ - (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ..) (٧)

٥ - (يرثني ويرث من آل يعقوب ..) (٨)

فهذه خمس آيات من القرآن الكريم يسمي الله عزوجل التوراة والإنجيل ميثاقاً أو تراثاً لمن اصطفاه من الأجيال التالية من اليهود والنصارى ، وإنه هو الذي أورثهم إياهما .

ثم وصف جيلاً آخر .. ورثوا الكتاب عن إسلافهم ، لكنهم لم يؤمنوا به - ويذكر في الآية الثالثة أن سليمان عليه السلام ورث النبوة عن أبيه داود ، وأكد هذا التراث النبوي بقوله عزوجل : (وكلّاً آتينا حكماً وعلماً) أي أن ميراث سليمان من داود لم يكن مالياً ، وإنما كان روحياً ونبوياً ، ولو كان الميراث مالياً لشمّل بقية أولاد داود .

وفي الآية الرابعة يذكر جيلاً من اليهود والنصارى ورثوا الكتاب، لكنهم لم يؤدوا حقه كما جاء في بقية الآية : (ياخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن ياتهم عرض مثله يأخذوه) .

وفي الآية الخامسة يذكر الله عزوجل دعاء زكريا ربه أن يهبه ولياً يرث منه ومن آل يعقوب النبوة - فاستجاب له تبارك وتعالى فوهبه يحيى وكان نبياً مثله .

ومن السنة النبوية نكتفي بحديث (المفلس) الذي أراده الرسول صلى الله عليه وسلم بمعنى المفلس من الدين والخلق ، وقد فهم الصحابة ابتداءً على أنه المفلس من المال .

إذن .. فلا خير أن تكون النبوة والكتب السماوية والوحي من التراث .. لكنها منه في القمة العالية ، وفي المرتبة الأولى .

الهوامش

(١) سورة الشورى / ٥٢ (٢) سورة القصص / ٥٦ (٣) سورة فاطر / ٢٢ .

(٤) سورة الشورى / ١٤ (٥) سورة النمل / ١٦ (٦) سورة الاعراف / ١٦٩ .

(٧) سورة مريم / ٨٠ .

كتب الأستاذ عماد الدين خليل في (عالم الكتب) مج ١٣ عدد ٢ : رمضان ١٤١٢ هـ مقالاً : (حول مصطلح التراث) في كتابي «إسلامية المعرفة» و«وجيزه» - يرد فيه على المؤلفين : وضع الأصول الإسلامية - القرآن والسنة - والتراث معاً في دائرة التراث : لأن المصدر - من وجهة نظره - يختلف تماماً .. فالقرآن والسنة ينبثقان عن علم يقيني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بينما تصدر الأخرى عن جهد بشري قد يخطئ وقد يصيب .

ورئيبت الأستاذ عماد الدين - في مقاله - ما جاء في الكتابين - وهو أن «التراث» على أنواع ثلاثة . «النوع الأول أصول الإسلام الكبرى ، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية؛ النوع الثاني : آثار السلف الصالح من علماء الصحابة والتابعين ؛ النوع الثالث : فكر علماء الأمة ومفكرها وقادتها المصلحين على مر العصور» .

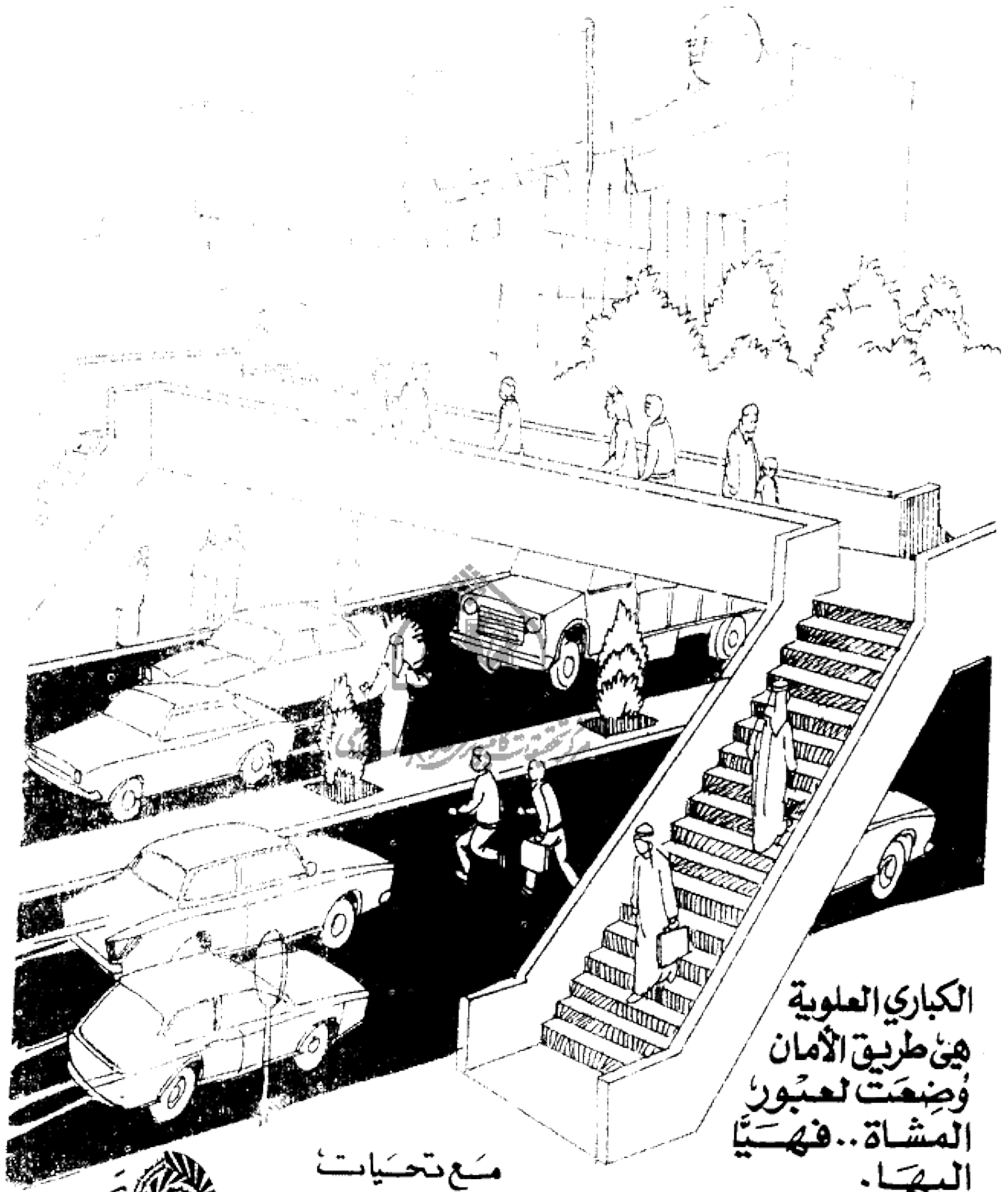
ويرى الأستاذ عماد الدين - بعد ذلك - أن المفهوم اللغوي لكلمة التراث لا يساعد على جعل القرآن والسنة من «التراث» : لأن الكلمة تعني في شروح اللغويين ما يخلفه الميت لأهله من مال ... وقد ورد في سورة الفجر قوله : (وتاكلون التراث أكلاً لما) أي الميراث .

ويرى أيضاً : أن التراث معطى بشري لا يمكن أن يتطوي في الوقت نفسه على أصول الإسلام الكبرى - وهي القرآن والسنة - وإنما هو : الحضارة المتناقلة بين الأجيال بجانبها المادي والثقافي ... ولا يمكن أن تكون الأصول الإسلامية المتجذرة في الوحي والنبوة والغيب تركة إنسان أو جيل من الناس ، وإنما هي المعطيات القادمة من السماء للناس جيداً ..

وأراني مختلفاً مع الأستاذ عماد الدين خليل فيما أنكره من ضمّ القرآن الكريم والسنة النبوية إلى التراث الإسلامي - لسببين :

* الأول - أن المفهوم المادي لكلمة (التراث) لا يمنع أن يكون لها مفهوم أدبي أو ثقافي .. شأن الكثير من ألفاظ اللغة العربية التي تحتل المفهومين المادي والروحي ، أو المادي والثقافي . وفي القرآن نفسه والسنة النبوية نفسها أمثلة على ذلك لا تحصى .. منها قوله عزوجل : (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) (١) يقصد الهداية المادية هداية الطريق والمعال ، وقوله تبارك وتعالى : (إنك لا تهدي من أحببت) (٢) يقصد الهداية الروحية أو الإيمانية بمعنى إلقاء النور في القلب .. فهي من أمر الله وحده .

عزيزي : لا تختصر الوقت فتختصر عمرك



الكباري العلوية
هي طريق الأمان
وضعت لعبور
المشاة.. فهي
إليها.

مع تحيات

سابك

الشركة السعودية للصناعات الأساسية

والشركات التابعة لها

سابك
للتسويق

سابك للخدمات
التسويقية



حديد صلب سافكو سجاد ابن البطار الرازي ابن بينا صدف كيمبا بنبت بتروكيما شرق غاز ابن حيان ابن زهر

Editor-in-Chief
Yahya M. Sa'ati
Prof. of Lib. Sci.

Publishers
Abdul 'Aziz Al Rifa'i
'Abdul Rahman
Al- Mu'ammam

*A Specialized Journal devoted to books, Pub-
lishing and Related Aspects.*

*Issued bi-monthly by Taqif Publishing House,
✉ 29799 Riyadh 11467*

Vol. 14

No. 2

March / April 1993

Methodology

Publication of any article
Stipulates that it :

- 1 -Should be within the Sphere of the Subject specialization of the Journal .
- 2 -Should be Typewritten or clearly handwritten .
- 3 -Should not have been Published before or sent to another journal.
- 4 -Should be methodological, and objective in treatment of its subject .
- All studies and research papers will be judged prior to Publication .
- Articles appearance within the text is merely by Systematic technicality .
- Articles should not be reprinted in any form without a written permission, and in case of citation the source should be quoted .
- Articles express the author's opinions only and not necessarily the editor's.

* Editorials should be addressed to :
the Editor-in-Chief (☎ 4777269)

* Subscriptions and advertisements
should be addressed to : The Admin-
istrative Manager (☎ 4765422)
Fax 4763438 .

* Annual Subscriptions is 100 Saudi
Riyals or its equivalent in US\$ abroad.



* **Postal Address :**
P.O. Box 29799 Riyadh 11467
Saudi Arabia

Theory of Void Numerals Qasim Yousif Qasim 122 - 149
Verification of Arabic Scientific Heritage.... Mustafa Yaqob ' Abdel Nabi 150 - 162

Zealous (Al-Hamash al-Bayasiyah) by Abi al-Hijaj al-Bayasi Najat
al-Mareeni 163 - 177

Islamic Ancestral (as-Salafiyah) an Era of the Holy Faith and not an Islamic
Ideology by al-Booti Muhammad Fraiz Manfiehi 178 - 191

Indian and European Languages Originated from Classic Arabic Language
the Originator of Theology Yahya al-Kaytani 192 - 207

Libraries and Information by Sa'ad al-Hajrasi Muhammad Fathi
'Abdul-Hadi 208 - 212

* Manuscript
The Grand Interpretation of ar-Rumani Zakariya Sa'eed Ali 213 - 215

* Recent Publications 216 - 229

Cultural 230 - 237

* Discussion
On the Term Heritage : A commentary on an objection Ahmad
Muhammad Gamal 238

- Al-Watania Consolidated Distribution Company
Riyadh ☎ 4782000 - Jeddah ☎ 6715811 - Medina ☎ 8361332 - Mekka ☎ 5587187
Dammam ☎ 8268204 - Abha ☎ 2245984 - Taif ☎ 7327711 - Hail ☎ 5323231
Hassa ☎ 5873127 - Qasim ☎ 3234656 - Thabook ☎ 4230096 - Gizan ☎ 3170381

- Akhbar Al-Youm Establishment
7 Sahafa Street, Cairo. ☎ : 764598 / 768818
- Dar Al-Masira Arabia for Journalism, Abu Dhabi.
☎ : 338285 Fax : 338285